فردیناند توتل

تاریخ
سوریة ولبنان وفلسطين
المصوَّر



المطبعة الكاثوليكية

بيروت



الاب فردينان توتل اليسوعي

تاريخ
سورية ولبنان وفلسطين
المصوَّر

وُضع الكتاب موافقاً لبرنامج الدروس الرسمي

المطبعة الكاثوليكية
بيروت
١٩٣٤

الفصل الاول

سكان سورية ولبنان وفلسطين في فجر التاريخ



من هما الرجلان المتصافحان في هذه الصورة ؟ * – ماذا جرى للمرأة والابنتين ولماذا قعدنَ ليرتحنَ ؟ – اين كانت الغنم ولمن هي ؟ – اي بلاد هاجمها اللصوص ؟ – بيّن كيف هرب اللصوص ؟ – ماذا حدث لابن اخي ابراهيم ؟ – لماذا افترق لوطٌ عن ابراهيمَ ؟ – كيف نجا لوطٌ من ايدي اللصوص ؟ – اين هم رجال ابراهيم في الصورة وماذا بين ايديهم ؟ – كم كان عددهم ؟ – لو لم يفترق لوطٌ عن ابراهيم أكان وقع في ايدي اللصوص ؟ ولماذا ؟ – ما معنى هذا المثل : القوة في الاتحاد ؟ – قص قصة ابراهيم ولوط .

---

* تنبيه : الجواب على الاسئلة يكون شفاهياً عند تسميع الامثولة او كتابةً بالفرض . قبل ان تجاوب على الاسئلة اقرأ الفصل كله واجرِ على هذه القاعدة في سائر الفصول .

— صُوِّر الكتاب بريشة السيد جوزف جيرار ، باريس .

١ – ما هي حدود سورية ولبنان وفلسطين ؟

حدود سورية ولبنانَ وفلسطينَ غرباً البحرُ المتوسط وشرقاً باديةُ الشام وشمالاً جبالُ طوروسَ وجنوباً بادية سينا .

٢ – ماذا يخبرنا التاريخ عن سكان بلادنا الاولين ؟

يخبرنا التاريخ عن سكان بلادنا الاولين انهم كانوا من بني سامٍ وكان بعضهم رُحّلاً وبعضهم يتعاطون الزراعة والتجارة .

٣ – كيف كانوا يعيشون ؟

كانوا يعيشون عشائرَ او قبائلَ وكان لكل قبيلة زعيم او سيّد والقبيلةُ أصلها من اب واحد .

٤ – ايةُ قبيلة اشتهرت في ذلك العهد ؟

في ذلك العهد اشتهرت قبيلة ابراهيمَ ابي الشعب العبراني فإنه خرج من بلاد الكلدانيين نحو السنة الالفين قبل المسيح ورحل الى بلاد فلسطين فاستوطنها .

ابراهيمُ

كان ابراهيمُ من سلالة* سام بن نوحٍ . سافر من بلاد ما بينَ النهرين* فاجتاز بلاد حلبَ ثم وصل الى فلسطينَ فاقام فيها . وكان ابراهيمُ زعيمَ قبيلة وله وُلدٌ وعيالٌ* وهم يَعيشون عيشة البدو الرُحل . وكان لابراهيمَ ابنُ اخ اسمه لوطٌ وكان لوط يرافق ابراهيم في سائر رحلاته فيُجلّه ويحترمه لانه كان الكبيرَ بينهم .

وكان لابراهيمَ اموالٌ كثيرةٌ من انعامٍ* وذهب وفضة وكان للوطٍ ايضاً غنمٌ وبقر وخيام ، فحدث ان الكلأ* لم يكفِ مؤونةَ انعام القبيلة

فتخاصم رُعاةُ ابراهيمَ ورعاة لوطٍ في أيهم يختصّ مواشيَه بالمرعى . وبلغ صوتهم الى ابراهيم فقال للوطٍ :

اسألك يا اخي الا يكونَ بيني وبينك خصام ولا بينَ رجالِك ورجالي. ألسنا كلنا اخوة ؟ امامك البلادَ على سعتها فابتعد عني . اذا ما توجّهتَ الى الغرب سرتُ الى الشرق واذا ما توجّهتَ الى الشرق سرتُ الى الغرب .

فرفع لوطٌ نظره فرأى سهلَ الأردنِ* منفسحاً امامه فاتخذه مرعى لماشيته وابتعد عن ابراهيم .

ونشبت في البلاد حروب وغزا اللصوصُ انعامَ لوطٍ وامواله ، ووقع لوطٌ وامرأته وبناته اسرى في ايدي اللصوص ، وبلغ الخبرُ ابراهيمَ فجهز للقتال رجالَ قبيلته ، وعددُهم ثلاثُ مئةٍ وثمانيةَ عشرَ ، وحمل على اللصوص فكسرهم وفكَّ لوطاً وعياله من الأسر واستردَّ الاموال .

وان في ذلك الحادث مثالاً عن حياة الساميّين . قد تنشأ الخصوماتُ بينَ افرادِهم فتُقسم الاهلينَ وتجرُّ عليهم الويلاتِ ولكن في الشدائد تذهبُ الاحقادُ فاذا ما ناوءَهم مُناوئ* تناصروا عليه وما خبرُ ابراهيم وابن اخيه لوطٍ الا مصداقٌ لقولنا ؛ ولنا منه درسٌ يعلّمنا ان نتركَ اسباب التفريق بيننا لنتحدَ ونتضافرَ في سبيل عمران بلادنا العزيزة .

شرح الالفاظ — سُلالة : الولد المتحدّرون من اب واحد – ما بين النهرين : الاراضي الواقعة بين دجلة والفرات – عيال : آل الرجل واقاربه ، من يعتمدون عليه في المعيشة والرزق – انعام : الماشية من غنم وبقر وإبل – كلأ : العشب والحشيش – الاردن : نهر يجري شرقي فلسطين – ناوأ : اظهر البغض والعداوة – عمران : نجاح وتقدم .

الفصل الثاني

دخول الامم بلاد سورية ولبنان وفلسطين في الالفَين الثالث والثاني قبل المسيح



كم انساناً في هذه الصورة ؟ اين ملك البلاد ؟ – اين ضيفه المصري ؟ – اين ابنة الملك ؟ – ماذا تحمل بين يديها ؟ – ما هي اثمار ومحصولات بلادنا منذ قديم الزمان ؟ – دلني على صورتها ؟ – صف ثياب الامير المصري وهيأته ؟ – ماذا يحمل الخادمان ولماذا ؟ – ماذا يحمل الملك بيده اليسرى ؟ – ماذا ترى على معصمه الايمن ؟ – ماذا وضع على راسه ؟ – اتدل الصورة على حالة اناس متمدنين ام لا ؟ – هل هو بعيد في الزمان عهد الصداقة بين المصريين وبين السوريين ؟ – قص قصة سينوبه ؟

١ – هل دخلت بلادنا امم في قديم الزمان ؟

نعم في قديم الزمان دخلت بلادَنا اممٌ وهم البابليّون والمصريّون والحثيّون ؟

٢ – لماذا قصد البابليون والمصريون الى بلادنا ومتى دخلوها ؟

دخلَ البابليّون والمصريّون بلادَنا وتوغّلوا* في غاباتها وقطعوا من اشجارها وحملوها الى بلادهم حيثُ كان الخشبُ عزيزاً نادراً وذلك في نحوِ الألف الثالثِ قبلَ المسيح .

٣ – ماذا فعل ملوك بابل من بعد ؟

ان ملوكَ بابلَ سيّروا جيوشَهم على البلاد السورية وحاولوا فتحَها واحتلالَها .

٤ – متى زحف المصريون على البلاد ؟

في القرن الخامسَ عشرَ قبلَ المسيح زحف المصريّون على السّاحل وعلى البلاد الداخليّة وبسطوا سلطتَهم عليها وبلغوا حدود ارادوس* وقادش*

٥ – تكلم عن الحثّيّين ؟

في القرنِ الثالثَ عشرَ قبلَ المسيح احتلَّ الحثّيون قلعةَ كركميش* على الفرات وقلعة قادشَ على العاصي .

٦ – ماذا حدث بين المصريين والحثيين ؟

بين المصريّين والحثّيين حدثت حروبٌ ومواقعُ دارت رحاها في الشمال السوري ثم انتهت بتوقيع معاهدةِ صلح اقتسم بها الفريقان البلادَ السورية .

٧ – ماذا جرى لمّا تقلّص ظلُّ الفاتحين ؟

لمّا تقلّص ظلُّ* الفاتحين ظهرت في البلاد دويلاتٌ محليّة وأخذت تستقلُّ*.

البلاد الداخلية

كانت الشعوب قديماً لا تسافر في الغالب من افريقية الى آسية او الى اوربة ، ولا من اوربة وآسية الى افريقية ، الا عن طريق البلاد السورية ؛ لانهم كانوا يخافون ركوبَ البحر واقتحامَ* مخاطره ، وكانوا يجدون في السهولِ السوريَّة ممرًا يؤدي بهم شمالاً الى مفازات* جبل طوروسَ ، وشرقاً الى بلادِ ما بينَ النهرين ، وغرباً الى ساحل البحر المتوسط ، وجنوباً الى فلسطينَ ومِصر . وكانت وفرةُ الطعام وكثرةُ المياه وحسنُ ضيافة السكان في بلادنا تجذبُ اليها المسافرين ، وربما احبُّوها واستوطنوها ، لما فيها من عيشٍ رغيدٍ* وعِشرةٍ انيسةٍ .

اليك خبرًا قرأه العلماء في أثرٍ مصري قديم ، وفيه وصف داخليَّة بلادنا كما كانت منذُ اربعةِ الافِ سنةٍ ، تقريباً .

كان في ذلك الزمان اميرٌ مصريّ اسمه سِينوبه ، وكان قد سافر من بلاده وجال في الساحل وبلغ الى مدينة جبل* ، وكانت شهيرة بسفنها . فاقام فيها مدةً وصلّى في معابدها ومنها توجه الى الشرق وحطَّ رحاله في داخلية البلاد . فطاب له هواؤها وعذب له ماؤها وتعرف الى ملكها واتصل به . وأحبَّ الملكُ الاميرَ المصريَّ لِأدبِهِ وذكائه فزوجه ابنَته واستوزره .

وبلغ خبرُ سينوبه آله في مصر فصاروا يقصدون اليه في البلاد السورية ويقطنونها* وكانت تدرُّ الخمرةَ والزيت والعسل وتأتي بلذيذ الثمر من تينٍ وعنبٍ وزيتونٍ وفيها المحصولاتُ من سائر الحبوب كالحنطة والشعير والانعام التي لا يحصى عددُها . فما احلى بلادنا وما اجملها !

شرح الالفاظ — توغلوا : مشوا في داخل البلاد — ارادوس : ارواد جزيرة صغيرة واقعة تجاه طرطوس — قادش : موضع يقال له اليوم تل نبي مندو وهو على العاصي — كركميش : جرابلس — تقلص ظلهم : ضعفت قوتهم — تستقل : تحكم ذاتها بذاتها — اقتحام المخاطر : التعرض لها — مفازات : مواضع المرور — رغيد : سعيد — جبل : جبيل .

الفصل الثالث

فنيقية والفنيقيون



لماذا بني البرج على شاطئ البحر ؟ — كيف عُمِّرت السفينة ؟ — ماذا يصنع الاولاد على شاطئ البحر ؟ — لماذا الوقود والنار في الاتون ؟ — ماذا في القوارير ؟ — كم امرأة في هذه الصورة وماذا يعملن ؟ — لماذا الحزم الموضوعة على الارض ؟ — من اين اتت الاموال ؟ — لماذا لم تحمَّل السفينة قبل نزولها الى البحر اذ كانت على الشاطئ ؟ — ما هي اهم منتوجات الصناعة الفنيقية ؟ — متى تسافر السفينة ؟ — ما هي افضال الفنيقيين على الحضارة ؟ — لماذا يجب علينا ان نقتفي آثار الفنيقيين ؟

١ — ماذا تفهم بلفظة فنيقية ؟

افهمُ بلفظة فنيقيةَ الارضَ الساحلية المستطيلة* ، الضيِّقة الواقعة بين جبل لبنانَ شرقًا والبحر المتوسّط غرباً .

٢ – من اي اصل كان الفنيقيّون ؟

كان الفنيقيّون من اصلٍ ساميّ وكانوا قد أتوا سوريّةَ قبلَ العبرانيّين .

٣ – ما هي اسماء المدن الفنيقية الكبرى ؟

اسماء المدن الفنيقية الكبرى هي ارادوس ، جبل ، بيريتوس* ، تير* ، صيدون* ، عكو* . وكان الحكم في كل مدينة لِملكها او لمجلس الاعيان فيها .

٤ – ما هي صفات الفنيقيين ؟

من صفات الفنيقيين الذكاء والجرأة والنشاط والمهارة .

٥ – هل كان للفنيقيين تأثير في حضارة العالم القديم ؟

نعم كان للفنيقيين تأثيرٌ في حضارة العالم القديم فانهم جالوا في البحار ونشروا بين الشعوب عاداتِهم* ومعارفهم .

حضارة الفنيقيّين

ما اهولَ ما كان ركوبُ البحر على ايام الفنيقيّين وما اكثرَ ما كان البحارون يتيهون في سفرهم فيهلكون ! .

لقد ذلّلَ الفنيقيون بعض تلك المصاعب بدرسهم علمَ الهيأة وسيرَ الكواكب ومعرفتِهم الانواء واوقاتَ الرياح الصالحة للملاحة* . كانوا يصرفون الاسابيع والشهور في معدّاتِ السفر : يقطعون الأخشابَ من الغاباتِ الكثيفة* الممتدّة من الجبل الى الساحلِ ويعمِرون السفُنَ ويستقبلون القافلاتِ حاملاتٍ اليهم كل ما خفَّ حملهُ وثقلَ ثمنهُ من الموادِ المستعملة في التجارة والصناعة .

فتروج حركةُ العمل : الاولاد يجمعون الصَدفَ على شاطئِ البحر ، فيحمله الشبانُ في قففٍ ويطبخونه في الاتون ، فيُخرجون منه الأرجوانَ وهي مادّةٌ تصبغُ الاشياء بلون احمرَ يَلفتُ النظرَ ؛ اما النِساء فيغزلْن الصوفَ وينسجنَ الأقمشةَ ويُقطّرنَ العطور فتُصَبُّ في قواريرَ* ، طيباً لزينة الاحياء ولتكفين* الاموات .

واعلمْ أن الشعوبَ القديمة كانت تعتني بموتاها لاعتقادها أن النفسَ لا تموتُ ، بل هي حية خالدة فيهتمون بالجسد اكراماً للنفس .

اذا دنا ميعادُ السفرِ دفعَ البحارون السفينةَ على الرمل ثم على سطح الماء . ثم حمّلوها الاحمالَ من حِزَمٍ ومن سائرِ انواعِ السلعِ والأجهزةِ المصنوعة من خشب الارز المنقوش ، وغيرها .

وعند الوداع كان التاجرُ صاحبُ السفينة يستدعي وكيلَهُ فيزوّده* تعليماتِهِ الاخيرةَ ويعهدُ اليه بتدبيرِ الامور في الوطن إبّان السفر .

وكان الفنيقيون يستعملون الحروف الابجدية في كتاباتهم . وان ذلك الاستعمالَ لم يسبقهم اليه غيرهُم من الشعوب وهو دليلٌ على ذكاء مفرطٍ ؛ واختراعهُ يشهدُ لاصحابه بالنبوغ ويُحلّهم محلَّ الشعوبِ المحسنة الى البشرية .

فما احرانا بان نُفاخرَ بالفنيقيين وان نقتفي آثارَهم بكدّنا وعملنا ونشاطنا .

شرح الالفاظ — مستطيلة : طولها اوسع من عرضها – بيريتوس : بيروت – تير : صور – عكو : عكا – حضارة : تمدن – الداخلية : البلاد البعيدة عن البحر – عادات : ما يمارسه الانسان من الاعمال في اكله وشربه وكسوته وتصرفه بين الناس – الملاحة : السفر بحرًا – كثيفة : كثيرة الاغصان والظل – قوارير : قناني من فخار – تكفين : لف الميت بالقماش – يزوّده : يعطيه التعليمات اللازمة له في غياب معلمه – ابجدية : هي الاحرف ا ب ج د الخ .

الفصل الرابع

العبرانيون



كيف مات الطفل الملقى على الارض ؟ – ماذا تسأل المرأتان ؟ – صِف ثياب سليمان ؟ – لماذا احدى المرأتين عصبت رأسها ؟ – على من استلّ الجندي سيفه ؟ – هل قتل الطفلَ الحي ولمَ ؟ – من هي السيدة الواقفة على يسار الملك ؟ – وماذا على راسها ؟ – ماذا قالت ؟ – لماذا يأخذ العجب من الحاضرين ؟ – ماذا يبني العمّال ؟ – من اين أتوا ؟

١ – كيف كانت سورية مقسومة في القرن الثاني عشر قبل المسيح ؟

في القرنِ الثاني عشرَ قبل المسيح كانت سوريةُ مقسومةً الى ثلاث ممالكَ: مملكةِ البقاع*، ومملكةِ دمشقَ، ومملكةِ حورانَ*. اما بلادُ فلسطين فكانت تسيطر* عليها قبيلةٌ عبرانية .

٢ – باي لغة كان يتكلّم سكان البلاد ؟

كان سكان سوريةَ يتكلمون باللّغة الارامية او السريانية ؛ اما اليهودُ فكانوا يتكلمون بالعِبرِيَّة .

٣ – ماذا حدث لداود ؟

في السنة ١٠١٠ قبل المسيح ، مُسِحَ* داودُ ملكاً على العِبرانيين واتخذَ مدينةَ اورشليمَ عاصمةً له ، على جبلِ صِهيونَ .

٤ – متى ملك سليمانُ ؟

في السنة ٩٧٠ ملك سليمانُ بن داود على العبرانيين ومات فقُسِمَ ملكُهُ الى مملكةِ يهوذا ومملكةِ اسرائيل .

٥ – كيف كانت العلاقاتُ بين ملوكِ دمشقَ والملكِ سليمان ؟

كان ملوكُ دمشق اعداء سليمانَ ثم صالحوه وحالفوه على مقاومة الاشوريين .

٦ – من هم الاشوريون ؟

الاشوريون امةٌ سريعةُ البطش* ملكتْ في ما بينَ النهرين وهاجمتْ بلادنا مرّاتٍ عديدة .

٧ – تكلّم على هجَمات الاشوريين ؟

في السنة ٨٤٢ جاز شَلْمَنْآصر الثاني ملك الأشوريين نهر الفرات للمرةِ السادسةَ عشرة وحاصرَ دمشقَ ودمّرَ بلادَ حورانَ وعاد عن طريق الساحل الفنيقي .

سليمان

لمّا ملكَ سليمانُ ، سمعَ صوتاً يقول له : اسألني ما شئتَ فاعطيكهُ .

فعرف سليمانُ أن الصوتَ انما هو صوتُ الله ، فقال : يا ربُّ ، هَبْني الحكمة لأُحسنَ تدبيرَ شعبي . فقال له الله : لانك سألتَني الحكمة فقد منحتك اياها ، وأَزيد عليها ما لم تسألني من الغِنى والمجد* . فصار سليمانُ اعظمَ ملوك العبرانيين اسماً واوسعَهم ملكاً واوفرَهم ثروةً .

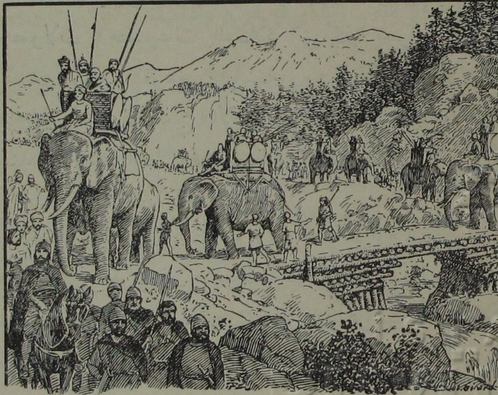
ارسلَ الى صديقه حيرامَ ملكِ صورَ وفودًا واستدعى الى اورشليمَ عملةً فنيقيّينَ وعهِدَ اليهم ببناية الهيكل الكبير ، وأَنفق عليهِ اموالًا طـائلةً . وشاع صيتُ سليمانَ في سائر المشرقِ فسارت اليه من اقاصي بلاد العرب ملكةُ سبأ لتراه ، وتسمعَه ؛ ورجعت الى بلادها مُعجَبةً به ، وهي تقول : كل شيء في الدنيا سَماعُه اعظمُ من عَيانِه ، الا سليمانُ الحكيم .

ومن اخبار سليمان أَن امرأتين سكنتا بيتاً واحدًا وولدت كلٌّ منهما ولدًا في زمان واحدٍ فنامت احدى المرأتين وهي ترضع طفلها ، فخنقته عن غير تعمّد* فلما افاقت من نومها سرقت ابن جارتها وهي نائمةٌ ووضعت مكانه الولد الميّت . وعند الصبـاح تخاصمت المرأتان على الولد الحيّ وادّعت كل منهما انه ابنُها . ورفعت الدعوى الى سليمانَ الملكِ . واذ لم يكن شهودٌ اراد الملك ان يتبيّن الحقيقةَ فقال : اقطعوا الطفلَ الحيَّ الى شطرين ، وأعطوا كل امرأةٍ شطرًا . فارتضت الامُ الكاذبة بالحُكم وقالت لرفيقتها : لن يكونَ لكِ ولا لي . امـا الامُّ الحقيقية فبكت وانتحبت وقالت : لا ، لا تقتلوا الطفل ، ولتأخذه هذه المرأة ، ويبقى حياً . فقال سليمان : هذه هي الام الحقيقيّةُ ، ردّوا اليها ولدَهـا ؛ اما الامُّ الكاذبة فلتُطْرَدْ خارجاً . وهكذا بلغت الصادقةُ بصدقها ما لم تبلغه الكاذبة باحتيالها .

شرح الالفاظ — البقاع : بلاد موقعها بين لبنان الشرقي (انطيلبان) وبين لبنان الغربي — حوران : بلاد واقعة جنوبي دمشق — تسيطر : تسود وتملك — مُسح : دهن بالزيت — المجد : الشرف والعزّ — تعمّد : قصد ، ارادة .

الفصل الخامس

تجارة الفنيقيين وصناعتهم — المستعمرات الفنيقية



من الراكب في مقدمة القوم ؟ ماذا تعرف عن اصله ؟ اي جبال قطعها ؟ لماذا الفيَلة ؟ كيف بُني الجسر لمرور الفيلة ؟ صِف الفيل . اي مصاعب قهرها أنّيبال في حملته ؟ كيف تحولت ساحة القتال من ايطالية الى افريقية ؟ لماذا ذكرنا انيبال في تاريخنا ؟ هل انقطعت علاقات القرطجنيين مع بلادهم الاصلية ؟ كيف قويت شوكة قرطجنة ؟ لماذا يُعدُّ انيبال بين القواد العظام ؟

١ — ما هي منتوجات الصناعة الفنيقية ؟

منتوجاتُ الصناعـة الفنيقية : اواني الفخـار والآجر ، ومصنوعاتُ النحـاس الاحمر والـذهبِ والفضة والبلّورِ ، والمجوهراتُ ، ومنقوشاتُ الخشبِ الثمين ، والمنسوجاتُ الغالية

الثمن المصبوغةُ بالأرجوان .

٢ – تكلم عن تجارة الفنيقيين .

كان الفنيقيون يتاجرون بمحصولاتهم ومصنوعاتهم فيبادلونها بمحصولات ومصنوعات البلاد التي كانوا يحلّونها ؛ فأتوا بالقصدير من بلاد القوقاس ، وبالنحاسِ من قبرس ، وباللُبانِ والمُرّ من بلاد العرب ، وبالعاج والابنوس والاحجار الكريمة من بلاد الهند ، وبالاقمشةِ القطنية والحريرية من بلاد الصين .

٣ – لماذا اشتهر الفنيقيون باسفارهم ؟

اشتهر الفنيقيون باسفارهم لانهم شقّوا طرقاً لم يسبقهم اليها غيرُهم من الشعوب فان منهم جماعةً سافروا من مدينة صورَ عن طريق البحر الاحمر وعادوا عن ممرّ عواميدِ هَرقلَ* فكانوا اولَ من دار حولَ افريقية .

٤ – هل كان للفنيقيين مصارف ؟

نعم كان للفنيقيين مصارفُ* ، خاصةً في قبرسَ وصقليةَ ، وسردينية ، ومالطةَ ، وعلى ساحل فرنسةَ الجنوبي .

٥ – كيف اسس الفنيقيون مستعمراتهم ؟

كانوا اذا ما حلّوا ارضاً ، ولم يستتب فيها لهم الأمنُ ، اقاموا فيها حاميةً للدفاع عن مصالحهم ، وربما امتلكوها بقوة السلاح فاستعمروها . ومن مستعمراتهم جزرُ بحرِ ايجه ، وبلادُ ترشيش في اسبانية ، وقرطجنةُ في افريقية .

قرطجنّة ، أنّيبال

قرطجنّةُ لفظـةٌ مشتقّة من كلمتين فنيقيتين (قرة جدة) معناهما القريةُ الجديدةُ . وان تقاربَ اللفظتين في العربية والفنيقية ، لدليلٌ على ان اللغتين من اصل واحد.

تأسستْ قرطجنّةُ في العصر التاسع قبلَ المسيح على مرتفع فوقَ البحر في مكانِ مدينةِ تونسَ الحاليةِ ؛ فنمت وازدهرت وبسطت سيادتها على مصارف صقليةَ وسردينيةَ وجزائرِ البليارَ وعلى سائرِ المستعمرات الافريقية.

ونجح سكان قرطجنة في مساعيهم واعمالهم فإنهم اكتسحوا* الغاباتِ حولَ مدينتهم وأصلحوا الاريافَ وفلحوا الاراضي وزرعوها وغرسوا فيها الكرمةَ والزيتونَ وغيرها من انواع الفواكه ، وحفروا ترعاً للمياه فسقوا المروجَ وأنبتوا فيها الكلأ ، واعتنوا بكثرة انعامهم من غنم وبقر .

ولم يقطعوا علاقاتهم مع آلهم في الوطن فكانوا يُوفدون* اليهم في كلّ سنة وفوداً تحمل الى البلاد الفنيقية عشرَ ارباحِ قرطجنةَ ، فيقدمونها لهيكل صورَ الشهير.

وعظُم شأن قرطجنة ، فصارت دولـةً كبيرة ، وحاربت اليونان والرومان وكسرتهم ، فقويت شوكتُها . واشتهر أنّيبالُ ، القائد القرطجني ، بحملاته على الرومان ، فانه جمع جيشاً عدده ستون الف رجل ، وسيّرَ فئةً مُدرّبةً على القتال ، عددها سبعةٌ وثلاثون فيلاً ، وسافر من افريقيةَ ، وقطع مفاوزَ وذلّل عقباتٍ كانوا يقدّرونها تفوقُ القوى البشريةَ ؛ فجاز مضيق جبل طارق بالعُددِ والعديدِ* ؛ وبلاد اسبانية ، وجبال البيرينه ، وبلاد غالية او فرنسة ونهرَ الرون ، وجبال الالبِ ؛ وتوغل في ايطالية فظفر على الرومان في معركة كانّ* سنة ٢١٦ ، ولو انه هاجم رومة في الحال ، لكان انتصر النصر النهائي.

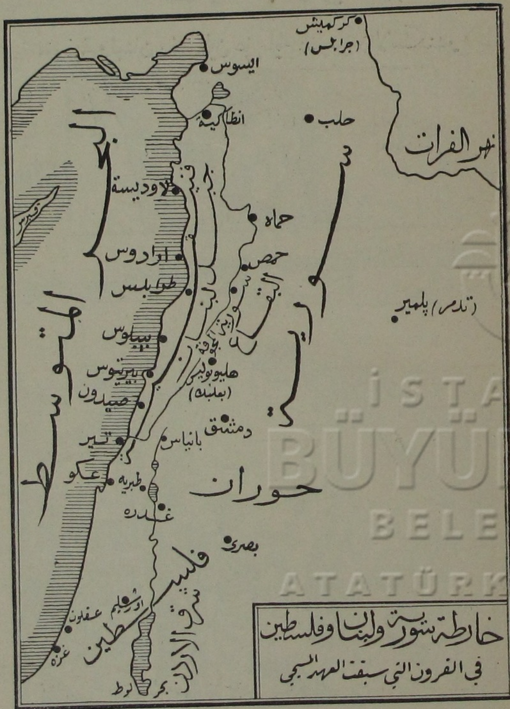
لكنَّ أنيبالَ تباطـأ عن ملازمة القتال ، وارتاحَ بُرهةً بعد مشقاتِ السفر فاغتنم الرومان من تقاعسه* فرصةً لكي يحوّلوا ساحةَ الحرب من ايطاليةَ الى افريقيةَ وحملوا على قرطجنة ، والجأوا أنيبالَ الى الرجوع الى بلاده للدفاع عنها ، فكسروه في موقعة زاما* سنة ٢٠٢ .

على ان اسمَ أنيبال لا يزال عنوان* الشجاعة والبسالة وهو من أعظم قوادِ الزمان .

شرح الالفاظ — عواميد هرقل : مضيق جبل طارق – مصارف : محلات تجارية كبيرة يتعاطون فيها الاعمال المالية (بنك) – المستعمرة : البلاد وقد حلَّ فيها قوم يعمّرونها لمنفعتهم – اكتسحوا : قطعوا الاشجار – يوفدون : يرسلون – العدد والعديد : العسكر واجهزتهم واسلحتهم – كانّ : مدينة في جنوبي ايطالية في مقاطعة ابولية – تقاعسه : تأخره – زاما : موضع في افريقية الشمالية – عنوان الشجاعة : من ذكره ذكرَ فصلًا من فصول الشجاعة .

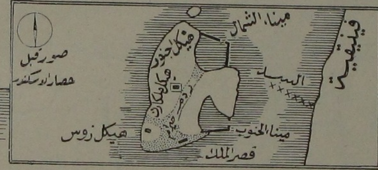


فنيقية ومستعمراتها ومصارفها معلّم عليها بالنقط في الخارطة



الفصل السادس

سورية ولبنان وفلسطين على ايام الفرس والاسكندر





كيف بنيت مدينة صور؟ من اين اقتلع العَمَلة الاحجار؟ – ماذا يحمل العَمَلة وماذا يبنون؟ – هل استطاعت السفينة الاقتراب من الجزيرة ولماذا؟ – ارني الاسطول الذي

استنجد به الاسكندر؟ – من اين اتت سفُنه؟ – كيف تميز الاسكندر في الصورة؟ – ماذا يعمل الرجال حوله؟ – كيف تفرق بين الضباط وبين المهندسين؟ – ارسم الصورة الموجودة في اعلى الصفحة وفسر الاعمال الحربية التي قام بها الاسكندر؟ – تكلم على بسالة الصوريين؟ – ارني على الصورة الاثر الذي ثبت الى يومنا من ذلك العهد؟

١ – تكلم على قورش وعلى مملكة الفرس.

في القِسم الثاني من القرنِ السادس قبلَ المسيحِ فتحَ قورشُ ملكُ الفرسِ مدينـةَ بابلَ* وكانَ فيها اسرى اليهود فأطلق* سراحَهم. ومن بعده، وسَّع خلفاؤه ملكَه، من بلاد الهنـد الى بلاد مصرَ وامتلكوا سوريةَ زهاءَ مئتي سنة.

٢ – كيف قُسمت المملكةُ الفارسية؟

قُسمت المملكةُ الفارسيـة الى ساترابِيات او إيالاتٍ؛ على كل ايالةٍ حاكمٌ يقضي* في النـاس، ويَعملُ في حشدِ* العساكر وجمعِ الاموالِ* الاميريّة.

٣ – كيف اصبحت سورية على ايام الفرس؟

اصبحت سورية إيالةً فارسية وصارت عاصمتَها صيدونُ. وحارب الفرسُ اليونانَ فنـاصرت سوريةُ مَلِكَ الفرسِ برًّا بعسكرها وبحرًا باسطولها* وعدد سفنه ثلاثُ مئةٍ.

٤ – كيف اسفرت الحروب بعد ذلك العهد بقرنين؟

بعد ذلك العهد بقرنينِ ظهرَ الاسكنـدرُ المكدوني* فقاتل الفرسَ عند الابواب السورية وانتصرَ عليهم في موقعة ايسّوس* سنة ٣٣٣ ودخل البلاد السورية وحاصر مدينة صور.

صور

مدينةُ صور من اقدمِ مدنِ العالم ، يُرجَعُ بعهدِها الى السنة ٢٧٥٠ قبل المسيح .

بُنيت في جزيرةٍ صغيرة ، ثم وُسعَ نطاقُها* على ايام الملكِ حيرامَ الاول ، وفُتحَ فيها مرفآن* واشتهرت صورُ بمقاومتها هجَماتِ الاشوريينَ في القرن التاسع والسابع وبصبرِها على حصار الاسكندر في القرن الرابع .

لما زحف الاسكندر على سوريةَ وبلغ الى صورَ توهّمَ* أنه يَفتحُها عفوًا ، من غير قتال ، وكان الصوريّون قد ارسلوا اليه الهدايا ومنها اكليلٌ من ذهبٍ . فسألهم الاسكندرُ مفاتيحَ المدينـة والمعبَد لكي يذهبَ ويُضحّي فيه لآلهتهم . فأبَوا* ولم يرضَوا بالاسكندر ملكاً عليهم . فغضبَ وضربَ عليهم الحصارَ .

وكانت المدينةُ قسمينِ : القسمُ البحريُّ المبنيُّ على الجزيرة ، والقسم البريُّ المبنيُّ على الساحل . فأوعز الاسكندر الى عُمّاله* بتدمير القسم البريّ وطرحِ انقاضه في البحر ، سدًا يُعبَرُ عليه برًا الى الجزيرة .

وتحصّنَ* الصوريّون في الجزيرةِ وصاروا يقاومون اعمالَ الحِصارِ ويَرمون اليونانَ بالقذائفِ* من اعالي السور ؛ وكانت السفن الصورية تُهاجم العدوّ بحرًا وتعرقل معدّاتِ الحصار . وامتدّ السدُّ وكاد يقرب من الجزيرة ، واذ بزوبعة هائلةٍ هاجتْ بالبحرِ وذهبت بالسدّ .

وبنى عُمّال الاسكندرِ بروجاً* خشبية وسلّحوها وانزلوها على الماء في زوارقَ* ، ودفعوها نحو الجزيرةِ على أملِ ان يتمكنوا من فتحها ، فرمى الصوريون بروج الاسكندر بحرّاقـاتٍ* كانت تملقُ بالخشب وتُحرقه . وطالَ الحصار ستةَ أشهرٍ استبسلَ* فيها الصوريون دفاعاً عن اوطانهم . وكادوا يظفرون ، لولا جِهادُ الاسكندر ودهـاؤه* ، فانه استنجد على

المدينة باسطولِ بيبلوسَ وصيدونَ وارواد وقبرسَ وهاجمَ الجزيرة بمئتي سفينةٍ وطوّقها بحرًا ؛ فيما كان العمّالُ يُعيدونَ اعمـالَ السدّ ويمهّدون* السبيلَ اليها برًا . وفتحها فأعملَ فيها السيف والنار . وما زال السدّ الى يومنا يصل الجزيرة بالساحل ، ولله الملكُ يُعطيهِ مَن يشاء .

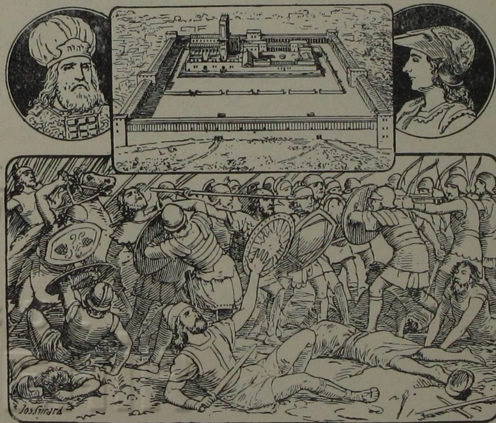
شرح الالفاظ — بابل : مدينة قديمة كان موقعها على الفرات – اطلق سراحهم : فكّ اسرهم – يقضي : يبتُّ الحكم في الدعاوي – حشد العساكر : دعا الشبان الى الخدمة العسكرية والحرب – الاموال الاميرية : الضرائب ، الميري – اسطول : مجموعة سفن – مكدوني : من بلاد مكدونية وهذه موقعها شمالي بلاد اليونان – ايسوس : موضع بالقرب من الاسكندرونة – نطاق : دائرة البلد – مرفأ : ملجأ تأوي اليه السفن في البحر – توهم : ظن ظناً مخالفاً للواقع – ابوا : قالوا كلا ورفضوا – عمال الاسكندر : موظفوه – تحصن : تمنع – قذائف : ما يُرمى به العدو من حجارة واسهمة وغيرها – برج : البناية العالية المستطيلة – زورق : شختورة ، مركب صغير – حراقة : مادة تضرم النار حيث تقع – استبسل : اظهر البطولة والشجاعة – دهاء : ذكاء وحيلة – يمهدون السبيل : يفتحون الطريق .

سؤالات استعدادية لفحص الشهادة

١ بيّن كيف سورية جسر بين الاقطار والشعوب ؟
٢ ما النتيجة من موقعها الجغرافي بالنسبة الى وحدتها القومية ؟
٣ بمن اتصلت بلادنا من الشعوب المجاورة لها وكيف كان ذلك الاتصال ؟
٤ هل نبت في بلادنا رجال عظام في ما بين الالف الاول والثاني قبل المسيح ؟
٥ ماذا تعرف عن الفينيقيين هل كانوا امة متمدنة وكيف ذلك ؟

الفصل السابع

اليونان في سورية وفلسطين



كيف كان بناء الهيكل ؟ – من هما الرجلان في اعلى الصورة ؟ – صف هيئة الحبر – صف الاسكندر ؟ – ماذا جرى بينهما ؟ – ما الداعي للقتال والمعركة ؟ – هل كان عدد اليهود كثيرًا او قليلًا في هذه الموقعة ؟ – اين هم في الصورة ؟ – صف اسلحة المتحاربين ؟ – ماذاجرى للرجال المصروعين ؟ – هل من فكّر بالاموات بعد موتهم ؟ – كيف جرى ذلك ولماذا ؟ – من الرجل الواقع او الرافع يده الى السماء ؟ – ماذا يقول ؟ – لماذا مات عزيزًا ؟

١ – اذكر وقائع الاسكندر في فلسطين ؟

في السنة ٣٣٢ قبلَ المسيح حاولَ الاسكندرُ فتحَ* اورشليمَ ودخولَ الهيكلِ لكنّه انقاد لنصائحِ الحبرِ الاعظم فابتعدَ عن المدينةِ المقدسة ولم يخترقْ حُرْمةَ قُدسِ اسرائيل.

٢ – ما هو الهيكل ؟

الهيكل هو المعبَدُ العظيم الذي شاده اليهودُ في اورشليمَ طبقاً لتعليماتِ موسى. كان الهيكلُ مزيّناً بالذَهب والفِضّة والاحجار الكريمة والاقمشة الغاليةِ الثمنِ وله من الفخامة* والبهاء ما يَخلِبُ* الالبابَ*

٣ – من كان الحبر الاعظم عند اليهود ؟

كان الحبر الاعظم عند اليهود رجلًا جليلًا معهودًا* اليه بامر الهيكل وحِراسته والقيام بواجب الطقوس والشعائر الدينية. كان يلبسُ تاجاً مكتوباً عليه اسم الله عز وجل، ويُرصِّع* صدره باثنتي عشرةَ جوهرةً* رمزًا لأسباطِ اسرائيلَ الاثني عشر.

٤ – ماذا حدث في فلسطين بعد ان نزح عنها الاسكندر ؟

نزح الاسكندر عن فلسطين، وتعاقبت الايام وفي السنة ١٦٠ ظهر ملك اسمه انطيوخوس وكان من سلالة* ملوك سورية. فحاربَ اليهود وقاومَه قائدُهم يهوَذا المكابي.

يهوذا المكابي

لما زالت دولة الاسكندر من سورية وتحوّلَ المُلك فيها الى احد قواده ظهر في البلاد ملكٌ ظالمٌ اسمه انطيوخوس؛ فطغى واستبد وحاولَ اخراج الناسِ عن الشرائع المقدسة فاوغر* الصدور واثار الفتن. وكان في ذلك الزمان، في بلاد فلسطين، كاهنٌ غيورٌ اسمُه متتيًا. فلم يصبر على الضيم

وهرب من اورشليمَ الى البرّية ودعا اليه كل من كان يغار على خير البلاد فجمع الشبان وترأسهم وسلّحهم وعزم على انقاذ الوطن من جور الملك ومات وعند موته اقام قائدًا مكانَه ابنه يهوذا المُسمّى المكابي.

فواصل ذلك البطل الجهاد الذي بدأه ابوه، ودافع عن حقوق البلاد وكسر شوكة العدو في عدة معارك. وفي غضونها ابتُلي انطيوخوسُ الطاغية بمرضٍ هائل: اكله الدود وهو حيّ فماتَ وخلَفه ملكٌ آخرُ اسمه انطيوخوس ولم يتّعظ بما حل بسلفه من العقاب* وواصل محاربة اليهود.

فثبت له يَهوَذا، وكان بعد الموقعة يجمعُ الحسناتِ ويُرسلُها الى الهيكل في اورشليمَ من اجل الموتى في الحرب. فانتصر الانتصاراتِ الباهرةَ وغَنِمَ الغنائمَ الوافرةَ.

وبلغ الملكَ الطاغيةَ* خبرُ انهزام عسكره فاستشاط غضباً. وأَرسل الى اليهودية جيشاً كثيفاً وامر بابادة اليهود على بَكرة ابيهم* واجترأ* قائد الجيش وبسط يده الى الهياكل وتوعّد اليهودَ بتدمير بيت الله. فنهض يهوَذا بعساكره على قِلّتِها وحاربه وهزَمه.

وجرت بعد ذلك موقعةٌ ثانية دارت دائرتُها على اليهود، فتشتّت شملُهم ولم يبقَ منهم الا ثماني مئةِ رجلٍ يقاتلون حولَ يهوَذا المكابي. وصبروا على القتال زماناً. لكنّ بعضهُم يئسوا من النصر وتحدثوا بالهزيعة. فما أَن سمعهم المكابيُّ حتى صاح فيهم وقال: «الموتُ في الدفاع عن الوطن خيرٌ من الحياة بالهزيمة». ووثب على العدو وقاوم هجمات الكثيرين الى ان طُعن بالسيف فسقط ومات شهيدَ الدين والوطن؛ ومات عزيزًا!

شرح الالفاظ — فتح : تملك – فخامة : علو البنيان وجماله ومتانته – يخلب الالباب : يبهر العقول – معهودًا اليه : موكلًا على – يرصع : يزين – جوهرة : حجرة كريمة غالية – سلالة : اسرة – اوغر الصدور : اغضب – العقاب : القصاص – الطاغية : المستبد الظالم – على بكرة ابيهم : كلهم – اجترأ : تظاهر بالوقاحة.

الفصل الثامن

ملوك سورية السلوقيون



ارني قناطر الجسر ونهر العاصي. – هل انتفع السكان بالسور المحيط بالمدينة؟ كيف ذلك وفي اي سنة؟ – كيف تعمّرت المدينة؟ – كم قسماً كان فيها؟ – كيف كان يعيش الموسرون من السكان؟ – ماذا ترى في السوق؟ – من اين ملأ الولد جرّة الماء؟ – باي لغة كان الناس يتكلمون؟ – اين كانوا ينسجون الاقمشة المزين بها المحمل؟ – من في المحمل؟ – هل دامت حياة انطاكية الرغيدة زمانًا مديدًا؟

١ – كيف مات الاسكندر ؟

بعد ان بلغ الاسكندرُ بفتوحاتهِ بلادَ الهند عادَ الى مدينة بابلَ وماتَ فيها بالحُمّى وله من العمر ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

٢ – كيف قُسم مُلكُ الاسكندر ؟

قُسِمَ ملكُ الاسكندر بين قواده ودخلتْ سوريةُ في حكم القائدِ سلوقوسَ مؤسسِ المملكة السلوقيّة او السورية .

٣ – تكلم عن المملكة السلوقية او السورية .

المملكةُ السلوقيةُ او السوريةُ دامت من السنة ٣١٢ الى السنة ٦٤ قبل المسيح، وظهر فيها خمسة وعشرون ملكًا ، اكثرهم كان يُسمَّى انطيوخوس او سلوقوس .

٤ – هل كان للسلوقيين فضلٌ على البلاد السورية ؟

نعم كان للسلوقيين فضل* على البلاد السورية وذلك انهم ادخلوا فيها التمدن اليوناني . فكان لهم جنود وعمّالٌ يونانيون ودعوا الى مجالسهم ودواوينهم علماء اليونان فلقنوا البلادَ حُبَّ الآداب والفنونِ* اليونانيّة وثقّفوهم بها .

٥ – اية كانت المدن الكبرى في سورية على ايام السلوقيين ؟

المدن الكبرى في سورية على ايام السلوقيين كانت انطاكية ولاوديسة* وافامية* حيث خزينة الدولة، ومستودع الاسلحة، ومراعي الفِيَلةِ الحربية .

انطاكية عاصمة المملكة السورية

في ٢٢ ايار من السنةِ الثلاثِ مئةِ قبلَ المسيحِ دشّن* سلوقوس الاول

عاصمةَ المملكةِ السوريةِ وسمّاها انطاكية ذكرًا لابيه انطيوخوسَ، وازدهرت انطاكية على ايام السلوقيينَ ازدهارًا باهرًا وصارت من اعظم مدن زمانها شأنًا وزاحمت الاسكندرية بالمجد والعمران والغنى .

في ذلك العهد تحوّلت مرافق* التجارة بين اسية والبحر المتوسط الى انطاكية ومرفإها سلوقيّة* .

وضاقت المدينة على رحبها بالسكان واكتظت اسواقها بالجماهير فصار الناس يبنون مدينة جديدة ما وراء نهر العاصي شمالًا ويشيدون بيوتًا على سفح جبل سولبيوس جنوبًا . وكان السوادُ الاعظمُ* من الاهالي يتكلمون باللغة الآرامية او السريانية وكان بينهم جماعة من اليونان ومن السوريين يتكلمون باللغة اليونانية وقد تثقفوا بآداب اليونان وعلومهم وفنونهم .

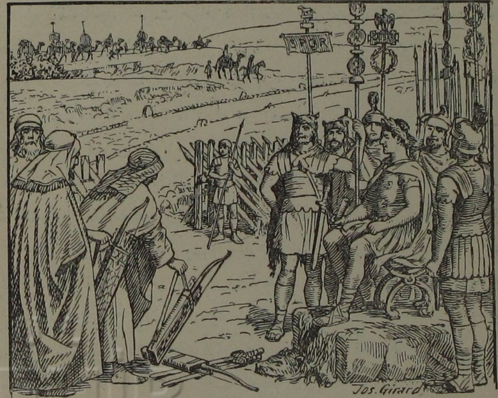
وما زال نجاح انطاكية مطّردًا* على مدى القرون فكانت فيها المسارح الفخمة والمدارس العالية والمكاتب الحافلة بسائر انواع المؤلفات .

وزادت محاسنُ البلاد الطبيعيةُ ببهائها وعظمتها وفيها البساتين النضرة، وبالقرب منها مياهُ دفنه* الخرارةُ، فاصبحت موردَ الشبيبةِ الراقية ومُلتقى الجماعاتِ الموسرة* : يلتئمون تحت اروقتها وفي حماماتها وفي ظل حدائقها ليسمعوا احاديث الادباء وخطب الخطباء ؛ وما برحت المدينة متمتعة بعيشها الرغيد الى ان هاجمها الهون سنة ٢٩٥ ب.م. وهم قوم متوحشون فحاربوها ؛ على انها تحصنت وراء سورها وردّت هجماتهم لكنها لم تثبت على الزلزال الذي خربها في السنة ٥٥٥ بعد المسيح وتركها اثرًا بعد عين* .

شرح الالفاظ — الفضل : الاحسان ، الخير – فنون : ما ينتجه الانسان من اعمال العقل والخيال كالتصوير والنقش وصنع التماثيل والزخارف الخ – لاوديسه : اللاذقية – افامية : قلعة المضيق – دشّن : انشأ – مرافق التجارة : موضع رواجها ونجاحها – سلوقية : السويدية – السواد الاعظم : الاكثرية – دفنه : الحربية ، موضع في جوار انطاكية – خرارة : يسمع صوتها عن بعد – موسرة : غنية – اثر بعد عين : خراب ، انقاض .

الفصل التاسع

سورية ولبنان وفلسطين في عهد الرومان



من القائد الجالس على الكرسي ؟ صف لباسه ولباس عسكره ؟ - دلّني على الاعلام الرومانية ووضح رموزها ومعانيها ؟ - لماذا الاخشاب ومن الواقف بالقرب منها ؟ - ماذا بيد الحرس ؟ - لماذا لم يحمل الحرس السيفَ ، ومتى يستعملون السيف ؟ - هل قاتل العرب بومبيوس ؟ - كيف عامل الرومان العربَ ؟ - كيف أمَّن الرومان طرقَ المواصلات ؟ - من اين اتت القافلات والى اين تذهب ؟ - ما فضل العرب في البادية على ايام الرومان ؟

١ - تكلّم عن الرومانيين.

كانَ الرومانيّون دولةً عظيمةً ، طموحةً الى الفتوحات . في القرن الاول قبل المسيح حاربوا ميتريداتَ ملكَ البونطسِ* وتيغرانَ ملكَ ارمينيةَ وصاروا ينظرونَ الى سوريةَ ويطمعون بها .

٢ - من اي اصلٍ كان السكان في بلادنا على زمان الرومان ؟

كان سوادُ* السكانِ الاعظمُ من اصلٍ اراميٍّ ، وكان بينهم اليونانيّون واليهودُ ، والعربُ .

٣ - كيف دخل العرب البلاد السورية ؟

دخل العربُ البلادَ السوريةَ عن طريق الباديةِ فاحتلُّوا الارياف* واسَّسوا اماراتٍ عربيةً في بلادِ الرُّها* وحمصَ وتدمرَ وفي صلّعَ*.

٤ - كيف فتح الرومانيون البلاد السورية ؟

في السنة ٦٤ قبلَ المسيحِ اجتازَ بومبيوسُ القائد الرومانيُّ حدودَ ارمينيةَ جنوباً ، وزحفَ على سوريّة فدخلَ انطاكيةَ وخلعَ الملِكَ انطيوخوسَ واخضعَ العربَ وحوّل سوريةَ الى إيالةٍ رومانية .

٥ - كيف كان النظام في سورية على ايام الرومان ؟

عَهِدَ الرومانُ بامر الجيش الى قائدٍ رومانيّ وبامر الحُكم وسَماعِ الدعاوِي وجِبايةِ الاموال الاميريّةِ الى عمّالٍ رومانيّين ؛ ودامت دولتُهم في سوريةَ من السنة ٦٤ ق.م. الى السنة ٣٩٥ ب.م.

٦ - ما معنى المستعمرة الرومانية ؟

المستعمرة الرومانية لفظة اطلقت على المدن التي خوّلها

الرومان بعض الحقوق وعاملوا سكانها معاملتهم مواطنيهم الرومان .

٧ – اذكر بعض المستعمرات الرومانية في بلادنا ؟

من المستعمرات الرومانية بيريتوس (بيروت) ، وهليوبوليس (بعلبك) ، وتدمر ، وصور ، وصيدا ، ودمشق وغيرها .

الحُكم الروماني

بسطَ الرومانُ سلطتَهم على العالم بقوةِ جيشهم ونظامه وحسنِ تدبيرهم وسياستهم . كانوا يعظِّمون شأن الجنديّة* ولا يُدخلون في الجيش الروماني الا الرومانيّ اصلاً ، اما الاجانبُ فيقبلونهم في الجيش المساعد للرومانيين . وكان سلاحُ الجندي عندهم نوعين : سلاحَ الهجوم وسلاحَ الدفاع . في الهجوم يستعملونَ السيفَ لمقاتلة العدوّ عن قُربٍ والرمحَ لمقاتلته عن بعد وكان سيفهم قصيرًا مستقيماً ذا حدين ورمحُهم طولهُ يزاهي المترين .

اما في الدفاع فكانوا يلبَسون الخُوذةَ والدرعَ ويحملون التُرس ويُقمّطون سوقهم بالمزرّدات . وربما وضعوا في اعلى خُوذتهم ريشاً كريش النعامة وكان القائدُ بعد النّصرِ يتكلّل فيضفُرُ على رأسهِ اكليلًا من ورقِ الغار . وكان الرومانُ اذا ما عزموا على الاقامةِ في موضعٍ ضربوا فيه معسكرَهم فحدّدوا مساحةً من الارض وطوّقوها وسوّروها بالاوتاد* المتواصلة المترابطة ، وكان لهم اعلامٌ عليها تمثال النسرِ والذئبةِ وكتابةٌ باللاتينية مختزلة بالاحرف S P Q R ومعناها « مجلس الشيوخ والشعب الروماني » فيحملونها على رؤوسهم ذِكرى وطنهم وتقاليدهم وعنها يُدافعون ومن أجلِها يَستميتون .

ولم تعرف سوريةُ في تاريخها عهدًا نالت فيه ما نالته من الامنِ والعمرانِ والفلاح على ايام الرومان . كنتَ ترى الطرقَ مفتوحةً لحركة

النقل والسفر والتجارة ، ممتدّةً بين المدن العظام ، واصلةً بين سورية وسائر العالم الروماني . هناكَ القوافلُ تقطع المسافاتِ حاملةً محصولاتِ البلادِ من الخمورِ واواني الخزفِ واقمشةِ الكتان والصوف ، بين خليجِ العجمِ والبحرِ المتوسطِ والبحر الاحمر .

ولم يكن عربُ الباديةِ ليَحولوا دونَ تلك الحركةِ المباركة بل كانوا يُحامون عنها ويُرافقون المسافرين في رَحلاتهم ويحافظون على الامن في البادية ، خاضعين لسلطان القائد الروماني ، متجنّدين في خدمة رومة دفاعاً عن الحدود السورية وحفظاً للسلام ؛ فزالت حوادث التلصص وانتعشت الاراضي بالزراعة .

شرح الالفاظ — اليونطس : بلاد موقعها جنوبي البحر الاسود – سواد السكان الاعظم : اكثريتهم الساحقة – الارياف : الاراضي القريبة من المياه – الرها : اورفا – صلع : مدينة سماها الرومان بترا وهي على حدود بادية سينا – الجندية : مهنة حمل السلاح في الجيش – النعامة : حيوان عليه ملامح الطير وملامح الجمل .

الاعلام والحوادث والايام

قبل المسيح (الجدول الاول)

نحو	٣٠٠٠	البابليون في سورية
نحو	٢٠٠٠	دخول ابراهيم سورية وفلسطين
نحو	١٥٠٠	نفوذ المصريين في الديار السورية
نحو	١٢٠٠	ظهور مملكة البقاع ومملكة دمشق ومملكة حوران وحكم العبرانيين في فلسطين
في	١٠١٠	ظهور الملك داود
في	٩٧٠	ظهور الملك سليمان
نحو	٨٥٠	الفنيقيون يؤسسون قرطجنة
في	٨٤٢	حملة شلمناصر الثاني على سورية وفلسطين
نحو	٥٠٠	تحوّلت سورية الى ساترابية فارسية
في	٣٣٣	انتصار الاسكندر في واقعة ايسوس
في	٣١٢	سلوقوس الاول اسس المملكة السورية
في	١٦٠	موت يهوذا المكابي
في	٦٤	بومبيوس حوّل سورية الى ايالة رومانية

الفصل العاشر

سورية ولبنان وفلسطين منبت الدين المسيحي



عدَّ العواميد الخشبية المصورة في الصورة ؟ – مَن رُبطَ عليها ؟ ولماذا رُبطوا عليها ؟ من ربطهم ؟ الى متى ربطوهم ؟ – سَمِّ الوحوش ؟ – ما هو الكوليزه ؟ – من هم الناس المقيمون في المدرَّجات ؟ – من هو الشيخ ومن اين اتى ؟ – ماذا قال لِتراجانوس؟

١ – ماذا تفهم بالتاريخ المسيحي او الميلادي ؟

بالتاريخ المسيحي او الميلادي افهمُ طريقةَ حسابِ السنين وتاريخها منذُ ميلاد سيدنا يسوع المسيح .

٢ – من اي اصلٍ ولد سيدنا يسوع المسيح ؟

ولد سيدنا يسوع المسيح ، في الزمان ، من اصل يهوديٍّ على

ايام اوغسطوسَ قيصرَ في بيتَ لحمَ سنةَ ٧٥٩ منذُ تأسيسِ مدينةِ رومةَ ؛ وعاشَ في فلسطينَ وماتَ وله من العمرِ ثلاثٌ وثلاثون سنةً ، مصلوبًا على ايام الحاكمِ بونسيوس بيلاطس ، لانه قال عن نفسه انه المسيحُ مخلصُ العالم .

٣ – ما هي الحرية الدينية في البلاد ؟

الحرّيةُ الدينيّةُ في البلادِ هي ما يتمتّعُ به الاهلونَ من سَعةٍ* في اختيارِهم دينِهم ؛ فيمارسون فرائضَه* ويحفظون شرائعَه* ولا خوفَ عليهم ولا خطر .

٤ – هل تمتع تلاميذُ المسيح بعد موته بالحرية الدينية ؟

كلا ، لم يتمتّعْ تلاميذ المسيح بعد موته بالحريـة الدينيّة ؛ وحاول الحكّامُ بكلِّ انواع الاضطهاداتِ ان يردّوهم عن دينهم ، ودامَ عهدُ الاضطهاد زهاء ثلاثِ مئةِ سنةٍ .

القديس اغناطيوس اسقف انطاكية الشهيد

في نحو السنةِ المئةِ بعدَ المسيح كان يعيش في انطاكيةَ شيخٌ وقورٌ اسمُه اغناطيوس . كان قد تعرَّف في حداثته الى القديسِ يوحنا الانجيليِّ فتعلّمَ عليه اصولَ الدين ؛ وتقدّمَ في السنِّ فسيمَ اسقفاً* على مدينة انطاكيةَ فأعجب الناسَ بفضائله وتعاليمه وغيرته على إقامة الصلاةِ واحياءِ الطقوسِ* الدينيـة . وحدث في تلك الايام ان زار تراجانوس الامبراطورُ الروماني مدينـةَ انطاكيةَ وكانَ متعصباً لدين الوثنيين فسمع باخبار اغناطيوس وتعاليمه وتحريمه عبادة الالهـة ، فدعاه اليه وسأله قائلًا : « من اين لك الجرأةُ على تحريمِ عبادة الالهة ؟ »

فقال اغناطيوس : « ليست الالهة الا شياطينَ مجسّمةً بالحجارة ، ورموزَ* الشرّ والخطايا ؛ وليس الهٌ الا اللهُ وحدَه وهو خالق السماء والارض واياهُ نعبُد ». فقال تراجانوس : « غيّر افكارك ، واعبد الالهة ، فاقيمَك حبرَهم الاعظم ؟ ». فقال اغناطيوس: « وايُّ خيرٍ لي من آلهتِكم ، انا خادمُ المسيح وكاهنُه المقدمُ ذبيحةَ التسبيح ؟ اني لأفدينَّ ايماني بحياتي ».

فغضب تراجانوس وحبسه ، وفي اليوم التالي استدعاه اليه مرةً ثانية وقال: « ضحِّ* للالهة ، والا فلتموتنَّ شرَّ ميتةٍ ! ».

فأبى اغناطيوس ولم يكفر بدينه ، فحكمَ عليه الامبراطوُر بان يُطرحَ حيًا ، طعاماً للوحوش في الكوليزه* في رومة .

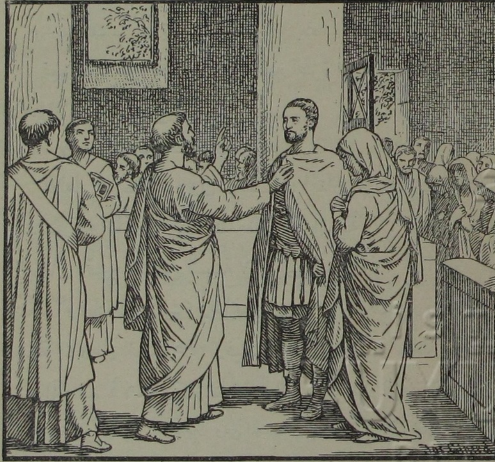
فسافر اغناطيوس الاسقف الى رومة ، وفي الطريق كان يتحدث عن الله وعن سعادة الآخرة الى كل من يراهُ ، فيزدحم حولَه المؤمنون ويقبّلون قيودَه ويعاملونه معاملةَ الإجلال والكرامة . وما ان بلغَ الرومانيين خبرُ قدومهِ الى مدينتهم وسمعوا بامر القيصر بتعذيبه في الكوليزه مع غيره من المسيحيين حتى صاروا يتهافتون زرَافات* ووحداناً ويتدفقون في مدرجات المسرح الكبير ليمتّعوا اعينهم بمشاهدة الوحوش وفتكها باعداء آلهتهم .

وأُدخلَ اغناطيوس الشيخ مع رفاقه المسيحيين فناء الكوليزه ورُبط على الخشب وأُطلقت الوحوش فقال : « انا حنطة* الله لا بدَّ ان تطحنني الوحوش بانيابها لأكونَ اهلاً للمسيح». ومزّقته الوحوش ، فمات شهيدًا . وحملَ المسيحيون بقاياه الطاهرة وارسلوها الى انطاكيةَ ذخيرةً مقدسة .

شرح الالفاظ — سَعَة : وسع ، تفسيح — فرائض: الصوم والصلاة ، مثلاً — شرائع : وصايا الله ، مثلاً — اسقف : مطران — الطقوس : الرتب : الدينية كالقداس والزياح — رموز : اشارات ، علامات — ضحًى : ذبح ، قدّم الضحية او البخور — كوليزه : مسرح رومة الكبير — زرافات : جماعات — حنطة الله : عبارة مستعارة معناها ان الله يرضى على القلب المتوجع الصبور ويفرح به كما يفرح الانسان بالحنطة .

الفصل الحادي عشر

الامبراطرة السوريون



ما اسم المكان الممثَّل في هذه الصورة ؟ — من الذين دخلوه ، ومتى ، ولماذا ؟ — كيف امكنهم ان يبنوا الكنيسة وهم في عهد الاضطهاد ؟ — من هي المرأة الواقفة مع ابنها ؟ — من هو الشاب وماذا يطلب ؟ — اين هو الاسقف ؟ — اين الشمامسة ؟ — وما هي علاماتهم ؟ — كم موضعاً في الكنيسة ؟ — اين جلس فيليبُّس ولماذا ؟

١ — كيف سلك السوريون مع الرومان ؟

لقد اخلصَ السوريون الامانـةَ والولاءَ* في سلوكهم مع الرومان وتجنَّد الكثيرون منهم في مساعدة الجيش الروماني .

٢ – كيف كانوا يبايعون بالمُلك في ذلك العهد ؟

كان العساكر يبايعون* بالملك للقائد المظفّر اذا ما وعدهم بتحقيقِ رغائبهم فينادون به امبراطورًا او قيصرًا .

٣ – هل ملك على بلاد الرومان امبراطرة من بلادنا ؟

نعم ملك على بلاد الرومان امبراطرة من بلادنا وقد سمَّوهم الامبراطرةَ السوريّين .

٤ – كم هم الامبراطرة السوريون ومن هم ؟

الامبراطرة السوريون اربعةٌ : اثنان لم يُحسنا السياسة والتدبير ، وهما كارا كلّا وقد ملك من السنة ٢١١ الى السنة ٢١٧ واليغابال وقد ملك من السنة ٢١٧ الى السنة ٢٢٢ ؛ واثنانِ أظهرا حُنكةً* وفطنة في الملك، وهما ساويروس الاسكندر وقد ملك من السنة ٢٢٢ الى السنة ٢٣٥ وفيلبُّس العربي وقد ملك من السنة ٢٤٤ الى السنة ٢٤٩ وكلاهما حاربا الفرس اعداء الرومانيين .

٥ – تكلم عن آثار الرومانيين وعن المهندسين السوريين في ذلك العهد؟

من آثار الرومانيين في بلادنا المسارحُ والاروقةُ وأعمالُ الريّ ، والمعابد ، واعظمها هيكل بعلبك الجبّاري . واشتغلَ السوريّون مع الرومانِ في سبيل ذلك العمران ، ونبغ فيهم المهندسون وكان اكثرهم شهرةً ابوللودور الدمشقي .

الامبراطور فيلبس العربي

في القرن الثالث بعد المسيح كان في جنوبي دمشق في بلاد حوران

شيخ زعيم قومه عظيمُ الشانِ بسط سيادته على البلاد وتزوج امرأَةً مسيحية ورزق منها ولدًا سمّاه فيلبس .

تلقن الولد على امه معرفة الله عز وجل ونشأ وشبَّ وتجنّد في الجيش الروماني فاشتهر بشجاعتهِ واقدامه وظفر في المعاركِ فبُويع لهِ بالملك .

على انه لم يرتقِ العرش الا بعد ارتكابه جريمةَ القتل ، فكان يتألم من وخز ضميرهِ ويلتمسُ السبيل الى التوبة .

قيل إن فيلبس العربي سافرَ قاصدًا الى رومة ليصعد الى الكابيتول* مكللًا باكليل القياصرة المظفّرين ؛ فمرّ بانطاكية ، وكانت كنيستُها مفتوحةً للمؤمنين ، في عشيّةِ عيد الفصح ، ولم يكن فيلبس يرى نفسه غريبًا بين المسيحيين ، وامُّه مسيحيةٌ ، وبفضله البلادُ السورية متمتّعةٌ ببعض الحرية الدينية ، على خلاف ما كان معهودًا من ذلك في سائر الاقاليم الرومانية ؛ فدخل الكنيسةَ ومشى الى الهيكل ليقفَ في مقدمة الجماعة .

فلاقاه بابيلاس الاسقفُ واوقفَه وقال له بشجاعةٍ :

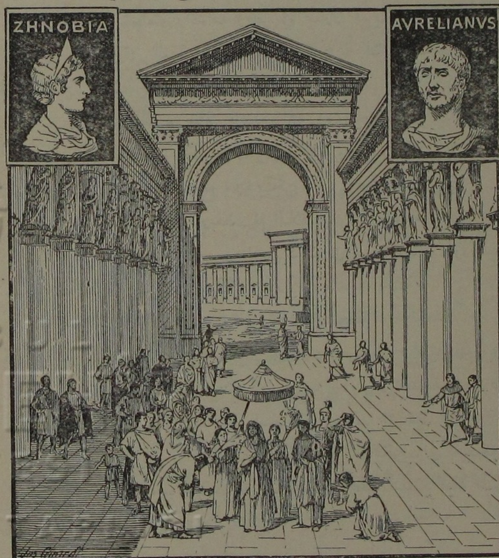
« ايها الملكُ ، إنَّ بيتَ الله بيتُ الصلاة ، وهو مفتوحٌ لعبيد الله ؛ وفيه موضعان : موضعٌ للمؤمنين ، يشتركون فيه بالاسرار المقدسة ، وموضعٌ للتائبين يتأهبون بالصلاة والتكفير للدخول في مصافِّ المؤمنين الصالحين . امّا انتَ ايها الملكُ ، فعليك ان تكفّر عن ذنوبك قبل ان تتقرب الى الهيكل » .

واشار الاسقف الى مقعدٍ عند مدخَل الكنيسة ! فاحترم فيلبس هيبة المكان وعاد ادراجه وجلس في مصافِّ التائبين .

شرح الالفاظ — الولاء : الصداقة وحفظ الوعود – يبايعون بالمُلك : ينتخبون ملكًا – حنكة : خبرة ، معرفة ، تدريب – كابيتول : المعبد والحصن المشاد على اكمة من اكمات مدينة رومة السبع .

الفصل الثاني عشر

البادية السورية وخط الدفاع الروماني



من الرجل ومن المرأة في اعلى هذه الصورة ؟ – اين قصر الملكة ؟ – اين باب النصر في الصورة ؟ – من يحفّ بالملكة ؟ – كيف كانت تقضي ساعات الصباح ؟ – ما هي صفاتها ؟ – على من لبست الحداد ؟ – من الذي بنى هذه الاروقة ؟ – من اين جمعوا الاموال ليقوموا بنفقات البناء ؟ – اين بلغت جنود الملكة زينب ؟ – ماذا سألها اورليانوس وكيف كان جوابُها ؟ – اين وكيف قُبض عليها ؟

١ – ماذا تفهم بخط الدفاع الروماني ؟

افهم بخط الدفاع الروماني القلاعَ والحصونَ والمستحكماتِ التي بناها الرومانيون ، متسلسلةً من الفُرات الى بحر الميت ، دفاعاً عن حدود المملكة الرومانية في الشرق ؛ وهذا الخط يسمَّى الحدَّ السوريّ .

٢ – من هم الاعداء الذين تهددوا حدود المملكة الرومانية في سورية ؟

ان الاعداءَ الذين تهدَّدوا حدود المملكة الرومانيةِ في سورية هم البارثيون في الشمال ، والفرس في الشرق ، والعرب في البادية.

٣ – ما فضل السوريين في الدفاع عن الحدود ؟

دخل السوريون اعواناً في الجيش الروماني فحرسوا القلاع وامّنوا الطرق ، وخدموا في مصر وافريقية وانكلترة والمانية وبلاد المجر وحَموا كلَّ الثغورِ الرومانية ، واشتهر فيهم الفرسانُ الرماةُ* التدمريون .

٤ – قل اسم المدينة المعروفة بموقعها في عقدة خط الدفاع الروماني ؟

المدينةُ المعروفة بموقعها في عقدة خط الدفاعِ الرومانيّ اسمُها تدمر ؟

٥ – تكلم عن سكان تدمر ؟

كان سكانُ تدمر عساكر وتجاراً معاً ، يحملون السلاح دفاعاً عن اموالهم . فعظُم شأنُهم وتحالف اميرُهم اذينةُ مع الرومان ، وحاربَ الفرسَ وغلبهم بعد ان كانوا قد احرقوا انطاكيةَ وأسروا

الامبراطورَ الروماني ڤسباسيانَ في السنة ٢٦٠ .

٦ – ما اسم ملكة تدمر ؟

اسمُ ملكةِ تدمرَ زينبُ . وكانت زوجةَ اذينة ؛ فخلّفتـه في الحُكم وأعلنتْ استقلالها ملكةً على بلاد تدمر .

زينب ملكة تدمر

العقلُ الكبيرُ ، والحزمُ ، والذكاء ، وعزّةُ النفس ، والشجاعةُ ، والغنى ، والمجدُ حيٌّ في ذكرِ زينبَ ملكةِ تدمرَ وابنةِ بلادنا .

ترمّلتْ في صباهـا فلم تسترسل الى الدموع العقيمة* ، بلْ نهضت وقبضتْ على زمامِ الامر بيد اقوى من ايدي الرجال .

ادّبت ابنهـا بآداب الملوك ، وحكمتْ البلادَ باسمه ، وهو حديث السن ، فكانت تخرجُ صباحاً الى ساحةِ البلدِ فتجتازُ بابَ النصر ، محفوفاً بها من رجال العلم والادب ، فتستقبلُ القـاصيَ* والدانيَ* وتسمع الدّعاويَ وتحلُّ المشاكلَ وتُنصف* المظلومين .

وكانت على شفقتها وحنانها شديدةَ المُراقبـة في الإشراف على اشغال المملكةِ ، فتستدعي عُمّالَ المكوسِ* وتطّلع على سجلاتِ دواوينهم فتُناقشهم الحسابَ عن الخارجِ والداخلِ . وما اكثر ما كان يمرُّ في مدينةِ تدمرَ من عجلاتٍ محمّلاتٍ واغنامٍ عُدّتْ بالالوف . وكانت الملكة تتذاكرُ مع قوّاد الجيشِ في امر حفظ الامنِ في الباديةِ والدفاع عن البلاد وحشدِ العساكر . وتدرسُ مشاريع الري* مـع الرجال الاختصاصيين* ، فترشدُهم برأيها وتؤازرُهم* بنشاطها وهمّتها .

فبلغت مدينة تدمرَ على ايام الملكة زينبَ اوج* الفـلاحِ والعمرانِ وازدانت ازقّتها بالاروقـةِ والتماثيلِ والنقوشِ والزخارفِ ، وازدحمت في

أسواقها الجموع والقوافلُ وعُرضتْ فيها سائر انواع البضـائع من مأكولٍ وملبوسٍ ، فاغتنت وقويت شوكتها وطمحت الى العظائم .

وكان نفوذ الرومان في الشرق متقلّصَ الظلّ* فاغتنمتْ زينبُ من ثمّ فرصةً لإعلان استقلالها وتوسيع ارجاء* مملكتها ، فسيّرت جيشَها وراءَ الحدود السوريةِ الى مصرَ وهاجمتْ الرومانَ في آسية الصغرى وظهرت عند ابواب انطاكية . ولكن دارت عليها الدوائرُ* فعرّجت عن طريق حمصَ الى تدمرَ وتحصّنت فيها ؛ وكاتبها الامبراطور اورليان وحثّها على التسليم ، ولم يطمئنَّ الى مقاتلتها وهو رجل وهي امرأة !

فأبت التسليم . واجابته قائلةً :

لاَ خيرَ في الختلِ* والإغواء والحِيَلِ النصرُ في الحَربِ للمغوارِ والبَطَلِ

وغادرتْ تدمرَ سرًّا وتوجّهتْ الى الفراتِ لتستنجدَ العربَ ، فادركها العدوّ عند موضعٍ بالقرب من دير الزور ، فأسرها وذهب بها الى رومة . وفي السنة ٢٧٢ خُربت مدينة تدمر .

اما آثارها فباقية الى يومنا تشهد لعهدها الاثيل .

شرح الالفاظ — رماة : جمع رامي ، وهو الجندي المتسلح بالقوس والسهام – الدموع العقيمة : التي لا فائدة منها – القاصي : البعيد – الداني : القريب – تُنصف : تعطي كلَّ انسان حقه – المكوس : الجمرك – الري : جرّ المياه – الاختصاصيين : الذين درسوا فرعاً من العلوم وتضلعوا منه – تؤازرُهم : تسعفهم – اوج : قمّة ، اعلى درجة – متقلّص الظل : مضعوف القوى – ارجاء : حدود ، اطراف – دارت عليها الدوائر : غُلبت على امرها – الختل والاغواء : الخداع .

الفصل الثالث عشر

الحرية الدينية في سورية ولبنان وفلسطين



من الراكب امام الجنديّين ؟ — من اين اتى ؟ — الى اين ذهب ؟ — لماذا يسير على انفراد وليس له رفقة ؟ — لماذا نُفي ؟ — من هما الجنديان ؟ — صف لباسهما واسلحتهما للهجوم وللدفاع ؟ — ما البلاد التي يجتازونها ؟ — لماذا نذكر يوحنا فم الذهب في تاريخنا ؟ باي لغة كان يتكلم يوحنا فم الذهب ؟

١ — متى اعلنت الحرية الدينية في المملكة الرومانية وفي سورية ؟

أُعلِنت الحُرّيةُ الدينية في المملكة الرومانيـة وفي سوريةَ ، سنة ٣١٣ ؛ على ايامِ الامبراطور قسطنطيـنِ وامرأته المسيحية القديسة هيلانة .

٢ — هل استفادت المسيحية من تلك الحرية ؟

نعم قد استفادت المسيحيةُ من الحُرّيةِ الدينية التي اعلنها قسطنطينُ لأنها خرجت من عهد الاضطهـاد ومن خبايا الداميس ودخلت طوراً جديداً ، فبرزتْ للنورِ وصارت تمدُّ ظلّها على العالم .

٣ — ماذا جرى حينئذٍ في فلسطين ولبنان وسورية ؟

جرت الحفريّاتُ بامر الملكة هيلانة ، فكشفوا الصليبَ الذي مات عليـه المسيحُ ، وشادوا الكنائسَ وعمروا الاديرة . ولتلك الكنائس والاديرة آثار باقيةٌ الى يومنا في فلسطينَ وحورانَ وفي الشمالِ السوري وقد ظهرت في بنائها آيات ومحاسن الفن السوري .

٤ — هل كان في ذلك العهد طوائف متعددة في بلادنا ؟

كلّا لم يكن في بلادنا طوائفُ متعددةٌ ، على ذلـك العهدِ ، ولا نرى لها وجوداً إلا مع نشأةِ البدع .

القديس يوحنا فم الذهب

ولد يوحنا في انطاكية سنة ٢٤٤ ، وتخرج في مدارسها وبرع في علم الحقوق فنال شهرةً* واسعةً وسُمّي فم الذهب لفصاحة لسانه ، ولم يغترَّ لمديح الناس ولم ينخدع لأباطيل الفانيـة ، بل كان يتردّد على النسّاك ويتمثّل بامثالهم تورعاً وتقشفاً ؛ وصرف اخيراً نظره عن العالم وسيم شمّاساً فكاهناً وأكبَّ على خدمةِ النفوس بتعليم الجهّالِ واسعاف الفُقراء والتفاني* في سائر الاعمال الخيرية . وكان خطيباً مفوّهاً يبشر الناس بالوصايا ويُنذِرُهم باليوم الاخير ، وكانت الجماهيرُ تزدحم حولَ منبره وتسمعهُ الساعات الطوال بلا مللٍ ولا كللٍ .

ولما مات اسقف القسطنطينيةِ أرسلَ الملكُ ودعا بيوحنا فم الذهب ليكونَ اسقفاً على العاصمة . فامتنع يوحنا واحتجَّ بعجزه عن حمل عبء الاسقفية، الى ان تبيّنَ ارادة الله بواجب القبولِ . فسافرَ الى القسطنطينية ووقف فيها موقف الغيورِ على شرائعِ الدين ، وبكّتَ الملكة اودكسية على ضبطها اموالِ الناس ظلماً . فغضبت عليه والتمست الحيلة الى هلاكه . فقال لها رجالُها : «أيتُها الملكةُ إن يوحنا لا يهاب العذابَ ولا الموتَ ولكن إن انتِ حملتيه على معصية الله ، غلبتيه على امره » .

وفي غضونها تألّفَ حزبٌ من الاساقفة المتزلفين* الى الملكة ، المعارضين* للسلطةِ الدينية العليا* والتأموا في مدينة خلقيدونة* ودعوا يوحنا اليها ليعقدوا مجمعاً على خلاف ما هو معهود في نظامِ الكنيسة . فلم يلبِّ يوحنا فم الذهب طلبتهم وقال : «لا خيرَ في مجمع لم يلتئم الا باسم الملكة» . فغضبتْ الملكة على القديس يوحنا وامرت بنفيه* . وبلغ الخبرُ المؤمنينَ فحزنوا وتحسّروا على فقد راعيهم ، ولو كان بوسعهم لدافعوا عنه بالارواح ، ولكن الملكة نفّذتْ امرها في السر* ؛ وذلك ان فارسين حضرا فجأةً الى دار الاسقفية واخرجا القديس يوحنا فم الذهب وسارا به الى بلاد ارمينية* واساءا معاملته فلم يقوَ على احتمال مشقات السفر ومات وهو يصلي .

وللقديس يوحنا فم الذهب المؤلفات الواسعة* ؛ ومن اقواله : «لا تفعل للدنيا ما لا يصلح للآخرة» .

شرح الالفاظ — الدياميس : المغر والكهوف — شُهرة : صيت — تفاني : بذل النفس — يهاب : يخاف — المتزلّف : المتملق — المعارض : المقاوم — خلقيدونة : بلدة موقعها في القرب من البوسفور في اسية الصغرى — نفي : ابعد عن الوطن — في السر : من غير معرفة الناس — ارمينية : بلاد موقعها في شمالي اسية الصغرى — المؤلفات الواسعة : الكتب الضخمة والمجلدات الكبيرة .

الفصل الرابع عشر

سورية ولبنان وفلسطين في حكم بيزنطية



دُلّني على الرجل الواقف في العُلّيّة ؟ — لماذا وقف ؟ — من الذي شعل النار على الجبل ؟ — لماذا شعلها ؟ — متى شعلها ؟ — اين وفود الفُرس ؟ — ماذا بين ايديهم ؟ — لمن يقدمونه ؟ — لماذا يحتفل اللبنانيون بعيد الصليب احتفالًا باهرًا ؟ — هل كان لهم يد في انقاذ الصليب من ايدي الفُرس ؟ — وكيف ذلك ؟ — صِف لباس البيزنطيّين ولباس الفُرس ؟ — ماذا فعل البطريرك ؟

١ — خبرني عن حالة بلادنا في السنة ٣٩٥ ؟

في السنة ٣٩٥ قُسمتْ المملكةُ الرومانية الى شرقيّةٍ وغربيةٍ فصارتْ بلادُنا جزءًا من المملكة الشرقيّة . وكان اركاديوسُ

ابنُ تيودوسيوسَ ملكُهَا الأعظمَ وكانت القسطنطينيةُ او بيزنطيَّةُ عاصمتَه .

٢ – هل قضت بلادنا حياةً سعيدة في حكم البيزنطيّين ؟

لم تنفكَّ بلادُنا في حُكم البيزنطيين تتمتّعُ بالعمران والنجاح الذي أحرزَتهُ بفضلِ الرومانِ ؛ لكنَّها لم تعهدْ في حُكامِها العزمَ والقوةَ والنزاهةَ* التي عهدَتها في الرومان ؛ ودبَّ الخلافُ والانقسامُ في أهاليها فدخلتْ في طورِ الانحطاط* .

٣ – هل حلّت البلاد نكباتٌ على ايام البيزنطيّين ؟

نعم حلّتْ البلادَ نكباتٌ* هائلةٌ . اولًا ، تعاقبت فيها الزلازلُ فدمّرَتها تدميرًا وخُربتْ بيروت وانطاكية سنة ٥٥٥ ؛ ثانيًا ، توالتْ عليها هجَماتُ الفُرسِ وقد اجتاحوا* الشمال السوري في السنة ٥٤٠ ونهبوا حلب ودمشق وانطاكية وانصرفوا ثم عادوا في السنة ٦٢٤ فدخلوا اورشليم واستولوا على عود الصليب

٤ – متى غُلب الفرسُ على امرهم ؟

غُلِبَ الفُرسُ على أمرهم في السنة ٦٢٨ وردّوا عودَ الصليب.

النار على العلم*

صارَ عودُ الصليب في ايدي الفُرسِ عُبّادِ النارِ ، وخُرقتْ حُرمةُ الأماكن المقدّسة فارتجَّ الشرقُ واستفاق من غفلته وفزع* الى الملكِ هرقلَ واستفزّه الى الجهاد* والحرب.

وظلّتْ فنيقيةُ معقلًا* لم يقوَ الفرسُ على فتحه : والجبالُ سورُها والبحارُ زخيرتُها والرجالُ حُماتُها ؛ اما سائرُ البلاد السوريّة فخضعتْ للفُرس.

وسار هرقلُ من القسطنطينيةِ ونزلَ بجيشه مرفأ الاسكندرونة واعتمدَ على اللُبنانيين سكّانِ الساحلِ وحملَ على الفُرس حملاته المتتابعةَ فأنهكَ قواهم واضطرَّهم الى الإجلاء* عن فلسطينَ وسوريةَ والى ردِّ عودِ الصليب.

يا لهُ من يومٍ مشهودٍ وقفَ فيه الامبراطورُ وحولَه اعيانُ المملكة واحبارُها وقوّادُها ، وتقدّمَ الفُرسُ صاغرينَ* وبينَ أيديهم الصليبُ فأخذه الملكُ ودفعَه الى البطريركِ ليتبيّنَ حقيقتَه ؛ فلما أمعن البطريركُ نظرَهُ في الختمِ قالَ : « هذا هو عودُ الصليبِ الذي ماتَ عليه المسيحُ » ورفعه على رؤوس الناس فتهلّلوا وفرِحوا .

وكان في وسْطِ المُعسكَرِ عُلّيَّةٌ وعليها حرسٌ . فلمّا راى ارتفاعَ الصليب اشار بيده إشارةً ؛

وكانوا على قُمم الجبال ، من اورشليمَ واليهوديةِ فلبنانَ فطوروسَ فالاناضولِ فسائرِ المشرقِ يشعلون النيرانَ فيَظهرُ دخانُها في النهار ولهيبُها في الليلِ علامةً تُنبئُ ، عن بعد ، بوقوع واقعٍ خطيرٍ . فما ان لاحتْ اشارةُ الحارس من العُلّيّة حتى رآها الحُراسُ المقيمون على الجبال المجاورة ، فاضرموا النيران عليها ، وما كانت سويعاتٌ إلّا وصار خبرُ ارتفاعِ الصليب أشهرَ من نارٍ على عَلَمٍ .

مضى على ذلك الحادث ما ينيف على ثلاثة عَشرَ قرنًا وما زال مخلّدًا* ذكرُه في ليلةِ ١٤ ايلول اذ تكلّلُ قممَ لبنانَ وتترصّعُ وديانُه بأنوارٍ كأنها الكواكب.

شرح الالفاظ — النزاهة : عفة النفس وعدم قبول الرشوة – الانحطاط : السقوط – نكبات : اضرار ومصائب – اجتاحوا : خربوا فيه ما وجدوه عامرًا – العلَم : الجبل – فزع اليه : استغاثه – الجهاد : القتال في سبيل الدين – معقلًا : قلعة ، حصنًا – اعتمد عليه : اتكل عليه – الاجلاء : الرحيل والخروج – صاغرين : مكسورين – مخلّدًا : دائمًا .

الفصل الخامس عشر

العرب في اراضي الشام



ما هو سد مأرب ؟ – دلني في الصورة على مواضع انهيار السد وطغيان المياه ؟ – كيف كانت حالة المَزروعات عند وجود المياه ؟ – دلني على الاشجار والحقول ؟ – لماذا يرحل القوم ؟ – الى اين يرحلون ؟ – كيف تجهزوا للسفر ؟ – ماذا علق الرجلان على العصا التي على كتفيهما ؟ – ماذا يحمل الرجل والمرأة ؟ – اين الجمل وما حمله ؟ – ماذا قال لهم الدليل او الرائد ؟ – ما هي نتيجة انهيار سدّ مأرب بالنسبة لسورية ؟

١ – تكلم عن العرب السوريين ؟

العربُ السوريّون اصلهم من الجزيرة* . دخلوا سوريةَ على ممرِّ الزمانِ وقطَنوا في باديةِ الشامِ فتحضّر* بعضهم وأقاموا في

المُدن وتعاطَوا التجارةَ وظلّ غيرُهم رُحّلًا ، يتعيشون من رِعاية أنعامهم ومن الغزو* ، وهم البدو .

٢ – أيّة مدينة فضّلها العرب على سواها من مدن الشام ؟

فضل العربُ دمشقَ على سواها من مدُن الشام : فقد تغنَّوا بها وشبّهوها بالجَنَّةِ ، وإذا سادَها* زعماؤهم تلقّبوا بملوك الشام .

٣ – تكلم عن ملوك الشام الغساسنة ؟

هم بنو غسانَ ، موالي* الامبراطرةِ البيزنطيين ، بسطوا نفوذهم* على بلاد الشام من السنة ٢٠٥ الى السنة ٦٣٧ وظهرَ بينَهم ملوكٌ نَيَّفَ عددهم على الثلاثين ، وأشهرُهم الحارثُ بنُ جبَلَة وهو الذي انتصر على المُنذِرِ ملكِ الحِيرة .

٤ – من هم عربُ الحيرة واين موطنُهم ؟

عربُ الحِيرة هم موالي ملوك الفرس وموطنُهم العراق .

بنو غسّانَ

كان في بِلادِ اليمنِ ، جنوبيَّ الجزيرةِ العربية ، مدينةٌ اسمُها سبا او مأرِب وكان فيها سدٌ* عظيمٌ يحوي المياه فيسقي الناسَ والبهائمَ والزرع . وطغَتِ المياهُ يوماً ، فخربَتْ السدَّ وأحدثتْ طُوفاناً وأغرقتْ المساكنَ والمزارع بسيلِها العرِم . وغارت* ، فأصبحَ القومُ بلا ماء ، ولا مأوى لهم سوى اديمِ* السماء . فتحدّثوا بالرحيل ، والى اين يرحلون ؟

فقام رائدُهم* وقال : « من كانَ منكم يُريد الخمرَ* والخميرَ* والأمرَ* والتأميرَ* والديباجَ* والحريرَ فليلحق* ببُصرى* والحفيرِ* وهي من ارضِ الشام » .

وكان فيهم عربٌ من أزد بني كهلانَ ، فأجلَوا عن اليمن الى الشام ، ونزلوا على ماء يقال له غسانُ فارتادوه وتسمَّوا به .

قال حمزةُ الاصبهاني مؤلِّفُ كتاب ملوك الارض :

لما نزلتْ غسانُ في ارضِ الشام كان بها قومٌ من بني سليحٍ ، فضربوا على غسانَ الاتاوةَ* . وحضر ، يوماً ، عاملٌ* سَليح وطالب ثعلَبةَ زعيمَ الغساسنة بالضرائب المفروضة . فماطلَ* ثعلبةُ المالَ . فقال العاملُ : « لَتُعجِّلَنَّ* اليَّ الاتاوةَ أو لآخُذَنَّ أهلَكَ . وكان ثعلَبةُ داهيةً* فقال : « هل* لكَ في مَنْ يُزيحُ عِلَّتَكَ بالإتاوة » ؟ قال : « نعم » . قال : « عليك بأخي » واسمه جِزْعٌ فاتى العاملُ جِزعاً وخاطبَه بما كانَ خاطبَ به ثعلَبةَ .

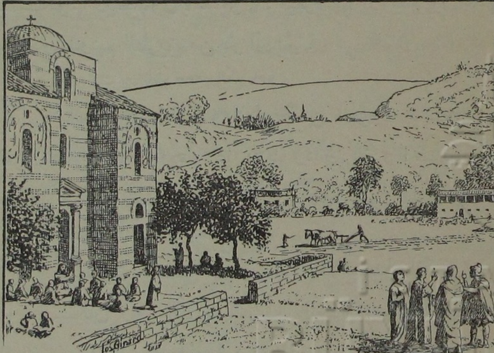
فخرج جِزع ومعه سيفٌ مُذَهَّبٌ وقال للعامل : « أتيتُك بهذا السيف تعويضاً عن صبرك عليَّ الى ان أجمع لك الإتاوةَ ، فخذه ! » . فتناولَ العاملُ غِمْدَ* السيفِ . فاستلَّ* جِزْعٌ حدَّه وضربَ به العامِلَ وقال : « خذ من جِزعٍ ما اعطاك » .

فوقعت الحربُ بـين سَليحٍ وغسانَ فاخرجتْ غسانُ سليحاً من الشام وصاروا ملوكاً .

شرح الالفاظ — الجزيرة : بلاد العرب ، وموقعُها جنوبي سورية بين البحر الاحمر وخليج عمان – تحضَّر : تشبَّه باهل الحضارة او التمدن – الغزو : مقاتلة القوم لسلبهم اموالهم – ساد : عظم شأنه ونفذتْ كلمته – الموالي : العمَّال او الموظَّفون – النفوذ : علو المكانة والتفوق على الناس – السد : الحاجز المبني لجمع المياه – غارت : ذهبت بالارض ونضبت – اديم السماء : جوّها – الرائد : الرسول الذي يُرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه – الخمر : النبيذ – الخمير : الخبز – الامر والتأمير : الحُكم والسلطان – الديباج والحرير : القماش الجميل الناعم – فليَلحق ببُصرى والحفير : ليتوجه اليهما – الاتاوة : ما يؤديه المغلوب من المال والمؤونة للغالب في الحرب – العامل : الموظف – ماطل : سوّف وتباطأ – لتُعجِّلَنَّ : امـا ان تأتيني حالًا بالجزية واما استعبدَ اهلك – داهية : ذو حِيل – هل لك ، الخ : اتريد ان ترى انساناً لا يبقي له ، من بعده ، سبباً لطلب الجزية ؟ – غمد : بيت السيف او جَفنه .

الفصل السادس عشر

طلائع الفتح العربي



اترى طليعة الجيش بين الجبال ؟ – دُلَّني عليها ؟ – هل ترى رماحَهم ؟ – هل من واقف بوجه العدو ؟ – ماذا يفعل الرجال الاربعة ؟ – اينتفع عامة الناس من الجدال ، بعضهم مع بعض ؟ – ما هـذه البناية الكبيرة ؟ – من في ظل الشجرة ؟ – اين معلم المدرسة واين الولد الذي يسمع الامثولة ؟ – ماذا يفعل الرجل الذي يسوق البقر ؟ – لماذا يحرثون الارض ؟ – ماذا في البناية على اليمين ؟

١ – ماذا تفهم بالتاريخ الهجري ؟

افهمُ بالتاريخ الهِجْري طريقةَ عدِّ السنين بدأً من العام ٦٢٢ الميلادي فما بعد . في ذلك العام هجرَ محمدٌ وانصارُه مكَّـةَ ولجأوا الى المدينة . فهو الاول من الهِجْرة .

٢ – هل من موانع طبيعية تحمي بلادنا من النواحي الجنوبية الشرقية ؟

كلا ، لا نهرَ ولا جبلَ يقطعُ السبيلَ بينَ الجزيرة وبين بلادِنا . أمَّا البادية وفلواتُها ففيها مواضعُ ماء يعرفُها العربُ فيمتلكونها ويتحكمون بالمسافرين : فيغزونهم او يضربون عليهم الخوّة ويهدونهم الطريق من بئر الى بئر .

٣ – ماذا حدث بين العام ٦٣٣ والعام ٦٣٤ ؟

بين العام ٦٣٣ والعام ٦٣٤ خرجَ من الجزيرة جماعاتُ من العرب فلمُّوا شتاتَهم وحملوا على بلادنا ودأْبهم الغزو ؛ فلم يعارضهم معارضٌ وحطُّوا رِحالَهم في الارياف وحاولوا دخولَ المُدنِ .

٤ – كيف استقبلهم سكان البلاد ؟

البيزنطيون استخفُّوا بهم وتباطأوا بالاستعداد لمقاتلتهم . أمَّا سائر السكان وهم اقارب العربِ باللّغةِ الساميّة وبالاصلِ الساميّ ، وقد طالما ألفوا معاشرتهم ، فلم يستوحشوا منهم . وانشغلوا عنهم بمشاحناتهم وتعصباتهم التحزبية فمهَّدوا لهم سبيل الفتح .

عبرة* الزمان

لا حامية* على الحدود* : الاولادُ حولَ المعلّم في جِوار الكنيسة يتعلّمون ، والضّيوف في ظلّ الاشجار يتظلّلون ، والفلّاحون يفلحون ويزرعون ، وعابرُ الطريق* ، وبائع الزيت ، والجندي ، والناسك ، عند مدخل الدير ، يجادلون .

قال الجنـدي وهو من مذهب الملك : « المجاميع السبعة تعلم ان في

المسيح اقنوماً واحداً وطبيعتين » .

وقال الناسك النسطوري : « كلا ، بل في المسيح اقنومان وطبيعتان » .

وقال بائع الزيت وهو مونوفيسي : « كلا ، بل طبيعةٌ واحدةٌ » .

وقال عابر الطريق وهو مونوثيلي : « كلا ، بل مشيئةٌ واحدةٌ » .

وما ذلك الجدال* الا صورةً للحالة التي كان فيها المسيحيون في سورية قبيل الفتح الاسلامي . وفي غضونها كانت طلائعُ العربِ وجنودهم على الابواب !

قصدَ العربُ الى البلاد الفلسطينيّة السوريّة ليغزوها ، فاذ هي كالدار المفتوحة وكالسفرة الممدودة ، وكانت الحكومة البيزنطيّةُ قد أساءت* تدبيرها فأوغرت* صدورَ اهاليها بإرهاقهم بالضرائب وبتدخلها فيما لا يخصُّها من شؤونهم الدينيّة وتغامضت عن مصالح البلاد التجارية وعن حفظ الامن فيها ونفّرتْ قلوبَ بني غسّانَ بحبسها* عنهم ما كانوا يتقاضونه من الرواتب تلقاء حمايتهم الحدود ، فانقلبوا* عليها ، متوسّمينَ* خيراً من قدوم عربِ الجزيرة ابناء جِلدتهم* ، فانضمّوا اليهم وتحالفوا معَهم على البيزنطيينَ ولم يكُنْ وازعُ الدّين ليمنعَهم عن التحالف مع المسلمين ، لانهم كانوا مسيحيّين اسماً أكثرَ منهم فعلاً* ، فما لبثوا ان اعتنقوا الإسلام وتجندوا في جيش المسلمين . اما سائر المسيحيين السوريّين ، سكانُ المدن ، فما ان أفاقوا من غَفلتهم ، الا وأصبحوا بين عام وعام ، قد أبدلوا حُكم البيزنطيّين بحُكم العرب ، فلم يجمعوا كلمتهم ، وتشعّبوا فِرقاً وطوائفَ ، ودخلوا في ذِمّة المسلمين .

شرح الالفاظ — عبرة الزمان : تعليمه – حامية : العسكر المتولّي منع اطراف البلاد عن اعدائها – عابر الطريق : ايّ رجل كان – الجدال : المناقشة في موضوع نظري – اساءت : لم تحسن – اوغرت الصدور : اسخطت الناس – بحبسها عنهم : بحرمانهم – متوسمين خيراً : مؤملين المنافع – ابناء جلدتهم : ابناء عشيرتهم – اكثر منهم فعلاً : يسمون انفسهم مسيحيين لكنهم كانوا فاترين غير متمسكين بايمانهم وبفرائضهم الدينية .

الفصل السابع عشر

الفتوح العربية في سورية وفلسطين



احص عدد الاولاد المصوَّرين في الصورة ؟ – لماذا لم يناموا بعد ؟ – هل يجد كل الاولاد في كل مساء طعاماً لعشائهم ؟ – لماذا رفعت العجوز يديها بالاعجاب ؟ – لماذا يفرح الاولاد حولها ؟ – من الرجل الحامل السيف وبيده الجرّة ؟ – ماذا في الجرّة ؟ – من الشيخ المنحني على القدر ؟ – ماذا بين يديه ومن اين اتى ؟ – ماذا في القدر ؟ – اين الحطب الموضوع للوقود ؟ – ما هي صفات عمر بن الخطاب ؟ – كيف انتهى امره مع العجوز ؟

١ – اذكر اسماء وتواريخ الوقائع الكبرى التي جرت بين العرب والبيزنطيّين ؟

الوقائع الكُبرى التي جرتْ بين العربِ والبيزنطيينَ واقعةُ

العَرَبة وواقعةُ دثينةَ في جنوبي فلسطين ، سنة ٦٣٤ ، وواقعةُ اجنادين سنة ٦٣٤ ، وحصارُ دمشق وفتحُها سنة ٦٣٥ ، وواقعة اليرموك في سنة ٦٣٦ .

٢ – من ايّ جانب هاجم العرب بلادنا ؟

هاجَم العربُ بلادَنا من الجانب الفلسطينيّ ، وكانوا ستةَ آلافٍ ، على رأسهم عمرو بنُ العاصِ ويزيدُ بنُ ابي سُفيانَ ، وتلاقوا وفليلَ* البيزنطيّين فكسروهم في عَرَبةَ وفي دثينةَ .

٣ – صف واقعة اجنادَين ؟

حشدَ البيزنطيونَ عسكرَهم في جِلِّقَ في غوطة دمشق وجمع العربُ جموعَهم في بيت جبرينَ ، بالقرب من اورشليمَ ، حيث حضَر خالدُ بن الوليدِ ووافتهم نجَداتُ* المدينة ، وواقعوا البيزنطيين في اجنادَين وهزَموهم .

٤ – كيف تمّ حصارُ دمشقَ وفتحُها ؟

تحصّنتْ دمشق وراء سورها المنيع ولم يكن فيها حاميةٌ تحميها . فضرب العرب الحصار عليها مدة ثمانية اشهرٍ ثم فتحوها صلحاً* ، فأمّنوا السكّانَ على ارواحهم واموالهم لكنّهم فرضوا عليهم الجِزية وأدخلوهم في طاعة الشريعة الاسلامية ، معمراعاة قوانين احوالِهم الشخصيّة* وتقاليدهم الطائفيّة .

٥ – اروِ خبر واقعة اليرموك ؟

وقف العرب على نهرِ اليرموكِ ساعدِ الأُردنِّ وكانوا خمسةً

وعشرينَ الفِ مقاتلٍ ، رئيسُهم ابو عبيـدةَ بنُ الجرّاح ؛ وكان تُجاهَهم الرومُ ، وكانوا ثـلاثين الفاً . فتمرّدَ فريقٌ من الروم على قوّادِهم في ذاتِ المعركة ، وانهزَم الفريقُ الثاني ، وعُقِـدَ لواءُ* النصر للعرب .

٦ – كيف تمّ الفتح العربي في سورية ؟

فتحَ العربُ حلبَ وانطاكيةَ واورشليمَ ثُمَّ قيصريةَ صلحاً ؛ ودخلَ عمرُ بنُ الخطّاب اورشليمَ بأُبّهةِ النصرِ سنةَ ٦٣٨ . اما الجبالُ فلم يحتلّها الفاتحون .

عُمرُ بن الخطّاب

بعدَ موتِ أبي بكرٍ بُويعَ بالخلافة لعُمَرَ بنِ الخطّاب . ومن فضائله الثباتُ في الاعمالِ ، والصّبرُ على العيش الخشن ، والقناعة باليسير* ، والسّهَرُ على راحةِ الرعيّة* ؛ فكان يتنكّرُ* ويخرُج ليلاً ويتجولُ احياءَ العرب فيقفُ بعينه على حقيقة امرهم فيَضعُ الشِدّةَ في موضِعها ، واللّينَ في موضعه .

وفي ليلة من الليالي خرج عُمَرُ ورفيقه وقرب الى خيمةٍ كان فيها امرأةٌ عجوزٌ ، حولها صبيةٌ يبكونُ وامامَها اثافيُ* عليها قِدرٌ* ، تحتها النـارُ تشتعلُ ، وهي تقول للصبيةِ : رويدًا رويدًا بَنِيَّ ، قليـلاً ويَنضجُ الطَعامُ فتأكلون . فوقف بعيدًا وجعلَ يتأملُ العجوزَ تارةً وينظرُ الى الاولاد أخرى . فطالَ وقوفُه ؛ والصبيةُ لا يزالون يصرخون ويبكون ، والعجوزُ تقولُ لهم : رويدًا رويدًا بَنِيَّ ، قليلاً وينضجُ الطعامُ فتاكلون .

فدخل عُمَرُ عندَ العجوزِ ، وقـال لها : يا خالةُ ، ما بالُ هؤلاء الصبيةِ يتصارخون ويبكون ؟ فقالت له لِما هُم فيه من الجوع . فقالَ لها ولِمَ لم تُطعميهم مما في القِدرِ ؟ ورفعت الغطاء . فتقدّم عُمَرُ ونظرَ في القِدرِ فاذ ليس

فيها الا ماء يغلي ففهِمَ أن العجوزَ فقيرةٌ مقطوعةٌ . فقال لها : لِمَ لَمْ تَعرضي امرَكِ على أميرِ المؤمنين عُمَرَ بنِ الخطّابِ ، فيجعلَ لكِ شيئاً من بيتِ المال . فقالت : على عُمَرَ السؤال عن حالِ الفقراء في رعيتهِ اكثرُ من تقدّمِ الفقيرِ الى مولاهُ لاعلامِه بحالِه . فقالَ لهـا عُمَرُ : صدقتِ يا خالةُ ، ولكنْ عَلّي الصِبيةَ ، والساعةَ آتيكِ .

فخرج ، وما مضت ساعةٌ إلّا عاد وقـد حملَ على ظهره كيساً من الدقيق يحتوي مئةَ رطل ، وحمّلَ رفيقَه جرّةَ سمنٍ ، وسار ، الى ان وصل الى خيمةِ العجوزِ ، فحوّلَ الكيس عن ظهرِه ، ووضعَ رفيقهُ جرّةَ السمنِ . ونَظرَ عُمَرُ فاذ النارُ كادتْ تطفأُ ، فأذكاها بالحطب ، ووضعَ القدر على الاثافي ، ووضع السَّمنَ في القِدر ، فذابَ وابتدأ غليانُه . فجعلَ يخلُط من الدقيق مع السَّمن ويحرّكهُ الى ان أُنضج ، والصبية حولَه يتصارخون . فطلب من العجوزِ إناء ، فأتته به ، فجعل يصبُّ الطبيخَ في الاناء وينفُخُه بفمِه ليُبرِّدَه ويلقّمُه الصِغارَ ، ولم يَزَلْ يفعلُ هكذا معهم واحدًا بعدَ واحدٍ حتى أتى جميعَهم ؛ وشبِعوا واكتفَوا وقـاموا يَلعبونَ ويَضحكونَ الى ان غَلبَ عليهم النومُ فناموا .

ولما اصبح الصباح جلس عمرُ في دار الخلافة فاستدعى اليه العجوزَ وجعل لها ولصبيتها راتباً من بيت المال ، تستوفيه شهرًا فشهرًا .

(عن الاتليدي)

شرح الالفاظ — فليل : جماعة — نجدات : العساكر التي تأتي لمساعدة غيرها — فتحها صلحاً : من غير قتـال — القوانين : التنظيمات المفروضة — الاحوال الشخصية : المسائل المتعلقة برؤساء الدين فيما يخص كل شخص من الاشخاص — التقاليد الطائفية : العادات المألوفة في كل طائفة — عقد لواء النصر : كان اللواء يُنشر في القتال واذا تمّ النصر كانوا يلفونه ويعقدونه — اليسير : القليل — الرعية : الناس — يتنكّر : يتلثم — اثافي : احجار — قدر : طنجرة — اذكى النار : اضرمها .

الفصل الثامن عشر

سورية مركز المملكة العربية الكبرى



ما هي المقصورة ؟ – ارني صورتها ؟ – ماذا في الاكياس المصفوفة على الخزانة وماذا في القرب منها ؟ – من الرجل الجالس للكتابة وماذا بين يديه ؟ – من الفتى المتكئ على الوسادة ؟ – من الرجل الواقف في عتبة الدار امام الملك ؟ – صف هيئة معاوية وصفاته ؟ – من الفارس الذي على باب المقصورة ؟ – ماذا يحمل ؟ – كيف يقف الحرس ؟ – ما اسم النبات المصور في الصورة ؟ – هل كان يستطيع الناس الدخول على معاوية كيفما شاؤوا ؟ – هل احب معاوية السوريين وهل احبه السوريون ولماذا ؟ – بماذا اوصى ابنه يزيد ؟ – ماذا قال معاوية عند الموت ؟

١ – كيف صار الامر الى معاوية ؟

في السنة ٦٣٩ انتشر الطاعون في عمواس ، وهو مُعسكرُ

العرب بينَ يافا واورشليم ، فمات ابو عبيدةَ بنُ الجرّاح بالطاعون وخلّفه مُعاويةُ بنُ ابي سُفيان في الولاية على سورية .

٢ – خبّرني عن واقعة صِفّين ؟

واقعة صِفّينَ حدثت بين مسكنةَ ودير الزور في السنة ٦٥٧ عند نهر الفرات ، وقد التقى فيها بمعاويةَ عليُّ بنُ ابي طالبٍ ابنُ عمِّ محمّدٍ . وسببُها أن علياً كان قد تولّى شؤون الخلافة بعد مقتل عثمانَ وحاولَ عزلَ مُعاويةَ عن سوريةَ فدعا مُعاويةُ اهلَ الشام الى مُقاتلة عليٍّ واقتتلوا ، ثم تهادنوا* وافترقوا .

٣ – تكلم عن خلافة معاوية ؟

في السنة ٦٦١ قُتِلَ عليُّ بنُ ابي طالبٍ فاجتمعَ أصحابُه في الكوفةِ فبايعوا ابنَه الحسنَ وبويعَ معاويةُ بالشام ، وتنازل الحسنُ عن خلافته فاستوثق* الامر لمُعاوية ، فأسسَ دولةَ بني اميّةَ وجعلَ دمشقَ عاصمةً للمملكة العربية الكبرى ، وملَكَ عشرين سنةً .

٤ – كم سنة دامت خلافة بني امية في الشام وكم خليفةً ظهر فيها ؟

دامت خلافة بني امية في الشام من السنة ٦٦٢ الى السنة ٧٤٦ وظهر فيها اربعة عشرَ خليفةً وكان اطولهم مدةً في الملك بعد معاوية عبدُ الملكُ بن مروان والوليدُ الاول وهِشام .

٥ – في اي عهد بلغت المملكة العربية اوج عزّها ؟

بلغتْ المملكةُ العربيّةُ اوجَ* عزّها في عهد الوليد الاول ، من السنة ٧٠٥ الى السنة ٧١٥ ، فاتسعتْ من بلاد تركستان

شرقاً الى بلاد الاندلس في اسبانية غرباً .

٦ – متى دخلت الدولة العربية دور الانحطاط ؟

دخلتْ الدولةُ العربيّةُ دور الانحطاط* على ايامِ سليمانَ بن عبدِ الملك ، وقد خلف الوليدَ وملكَ من السنة ٧١٥ الى السنة ٧١٧ وحاصر القسطنطينية وارتدَّ عنها خاسرًا . وكان مُنصبًّا على اللهو .

٧ – ارو اخبار هشام ؟

ملك هشامٌ من السنة ٧٢٤ الى السنة ٧٤٣ كان يجمع الاموال ويوصف بالبخل . في ايامه غزا المسلمون بلاد الترك وانتصروا . ومات هشامٌ في الرصافة في الشمال السوري .

سؤالات استعدادية لفحص الشهادة

١ ما هو تأثير الملوك السلوقيين في سورية ؟
٢ كيف كانت العلاقات بين العرب وبين الرومان ؟
٣ ما اسم الملكة الشهيرة التي ظهرت في اواخر القرن الثالث ، قص قصتها ؟
٤ خبّر عن النكبات التي حلت في بلادنا في القرن السادس والسابع ؟
٥ كيف وجد العرب بلادنا عندما قدموا لفتحها ؟

مُعاوية

كان مُعاوية مليحَ الشكلِ ، عظيمَ الهيبةِ ، وافرَ الحِشمةِ يلبسُ الثيابَ الفاخرة ، ويركبُ الخيلَ المسوَّمة* . وكان كثيرَ البذلِ والعطاء مُحسنًا الى رعيَّته ؛ وهو اولُ من اتَّخذَ المقاصيرَ* ، وأقام الحَرَسَ والحِجاب* ، واولُ من مشى بين يديه صاحبُ الشُرطة* ، بالحِرابِ ؛ وابتكر* في الدولة اشياء لم يسبقه احدٌ اليها ، منها : إنه وضعَ البريدَ* لوصولِ الاخبار بسرعةٍ ، واخترع ديوانَ الخاتم* فصارت التواقيعُ تَصدرُ منه مختومة لا يتمكن احدٌ من تغييرِها . (عن الفخري)

وقرَّب اليه المسيحيين ، وجعلهم من خاصّتهِ : فاتَّخذَ ابن اثالَ طبيباً له وولّى منصورَ بنَ سرجونَ على الديوانِ ، اي على ادارة بيت المال ؛ وقبل وفاته دعا اليه ابنَه يزيدَ وقال له : انظر اهلَ الشامِ* فليكونوا بطانتَك* فإن نابَك شيء* فانتصر بهم فاذا انتصرتَم فاردد اهلَ الشام الى بلادِهم فإنّهم ان أقاموا بغير بلادهم ، اخذوا بغير اخلاقهم* .

ذلك دليلٌ على أمانة السوريين وموالاتهم* الملوكَ المحسنين سياستهم . وبالامر الواقع لقد أحبَّ السوريّون مُعاوية ، وتفانوا في طاعته ، وحملوا لواءه بالظفر حتى اقاصي الاناضولِ . ولما حضرته الوفاة* جمعَ مُعاوية اهلَه فقال :

ألستم أهلي ؟ قالوا بلى ، فداك الله بنا ! قال : فهذه نفسي قد خرجت من قدمي فردُّوها علي ان استطعتم ! فبكوا وقالوا : ما لنا الى هذا سبيلٌ* . فرفع صوته بالبكاء . ثم قال : فلا تغرَّنّكم* الدنيا بعدي . وتوفي في دمشق سنة ٦٨٠ .

شرح الالفاظ — تهادنوا : كفّوا عن القتال لمدة ما — استوثق له الامر : صار صاحب السلطة — اوج العز : اعلاه — الانحطاط : السقوط والتراجع القهقرى — المسوَّمة : المرعيّة والمُعدَّة للفرسان — المقاصير والمقصورة : الدار الواسعة — الحجاب : الستار ، يجلس الخليفة وراءه فيسمعُ الناسَ ولا يرونه — الشُرطَةُ : البوليس — ابتكر : اخترع وانشأ الشيء الجديد — البريد : البوسطة — الخاتم : الختم — اهل الشام : السوريون — بطانته : حاشيتُه — اخلاق : صفات الانسان الادبية — موالاة : صداقة ووفاء — الوفاة : الموت — سبيل : طريق ، استطاعة — تغرنَّكم : تخدعنَّكم .

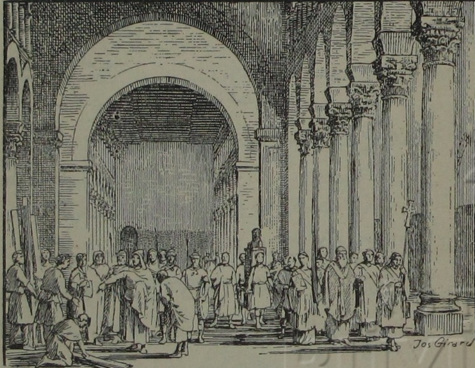
الاعلام والحوادث والايام

بعد المسيح (الجدول الثاني)

١٦١	بناء هيكل بعلبك	
٢٠٥	ظهور ملوك غسان	
٢١١	كاراكلا	الامبراطرة السوريون
٢١٧	اليغبال	
٢٢٢	ساويروس اسكندر	
٢٤٤	فيلبس العربي	
٢٦٧	زينب ملكة تدمر	
٣١٣	قسطنطين الملك علن الحرية الدينية	
٣٩٥	ثيودوسيوس قسم المملكة الرومانية الى شرقية وغربية	
٥٥٥	عهد الزلازل — خراب بيروت وانطاكية	
٥٦٤	الفرس يجتاحون البلاد السورية والفلسطينية	
٦٢٨	هرقل ملك البيزنطيين يقهر الفرس	
٦٢٢	هجرة محمد عن مكة الى المدينة وبدء التاريخ الاسلامي	
٦٣٦	واقعة اليرموك ودخول العرب سورية	
٦٣٨	عمر بن الخطاب يدخل سورية	
٦٦١	خلافة معاوية وتأسيس دولة بني أمية	
٧٠٥	خلافة الوليد الاول — المملكة العربية بلغت غاية اتساعها	

الفصل التاسع عشر

نفوذ العرب في سورية



مَن حامل الصليب والى اين يسير ؟ — مَن وراءه ؟ — من عمّر هذا المكان ؟ — كيف صار بين ايدي المسيحيّين ؟ — كيف انتهى امره الى المسلمين ؟ — من الذي يأمر بفرش الحصير ؟ — لماذا يفرشُ الغلامُ الحصيرَ ؟ — مَن حول الوليد ؟ — لماذا استبد الوليد ؟ — كيف وصف ابن جبير الجامع الاموي ؟

١ — كم كان عدد السكان ، في بلادنا ، على ايام بني امية ؟

كان عددُ السكّانِ في بلادنا ، على ايّامِ بني أُميّةَ ، يناهزُ الاربعةَ ملايينَ ، أمّا العربُ منهم فلم يتجاوز عددهم المئتي الف ، لكنهم كانوا اصحابَ السيادةِ : وكانت منهم الجنودُ والحكّام ، ولهم الارزاق والاموال .

٢ – هل اكره المسلمون غير المسلمين على اعتناق الاسلام ؟

لم يُكرِهِ* المسلمون على اعتناق الاسلام الا نصارى العرب من امثالِ بني تنوخ* وبني تغلِبَ* ؛ أمّا السريان واليهود فتسامحوا معهم وظلّ سواد السكّان الاعظمُ مسيحياً ، في سورية على ايام بني امية .

٣ – كيف كانت حالة اليهود في ذلك العهد ؟

لم تكن حالتُهم أسوأ منها على عهد البيزنطيين ، اذ كان محظوراً عليهم القيام في اورشليم .

٤ – هل كان لغير المسلمين تأثير في العرب ؟

نعم كان لغير المسلمين تأثير في العرَبِ لأَنهم كانوا اشدّ تضلُّعاً منهم في العلوم والفنون ، وكانوا يتعاطَون الصناعاتِ الشريفةَ كالطّبِ والتِجارةِ والصَّرافةِ ، فدرّبوا عليها العربَ ومدّنوهم بمدنيّة اليونان والسريان .

الجامع الأموي في دمشق

كانَ ، على ايام الوثنيين الاقدمين ، في مدينة دمشق ، مقامٌ يعبدُون فيه الههَم «حدد» وينسبون اليه ضبطَ الزوابع والامطار والعناية بالحقول والمزروعات .

وفي القرن الثاني بعدَ المسيح ظلّ عُبّادُ «حدد» على خرَافاتِهم ، لكنهم أبدلوا اسمه باسم جوبيتر او المُشتَري ، ووسّعوا نطاقَ* المعبَدِ وبنوه في مساحةٍ بلغَ طولُها ٣٨٠ متراً وعرضها ٣١٠ وعليه أوقفوا* الدور والدكاكين

وفيه شادوا البناياتِ الفَخمَة من اعمدةٍ متوّجةٍ ، وقناطرَ مزخرفة ، وابوابٍ واروقةٍ .

وبعد ان مضت ايام الوثنيَّة ظهرَ الامبراطورُ ثيدوسيوسُ الاولُ ، في اواخر القرن الرابع الميلادي ، وحوّلَ معبَدَ المُشتَري الى كنيسةٍ سمّاها باسم القديس يوحنا المعمدان ، وفتحَ فيها ثلاثةَ ابوابٍ تذكاراً للثالوث الاقدس.

وأغدق ملوك المسيحيين واغنياؤهم الحسنات على المعبد الشهير فزادوه بهاءً وفخامةً .

وكانت تنجلي فيه مظاهرُ الطقس الشرقيّ في ليتورجيَّة القديس يعقوب، باللغتين اليونانيَّة والسريانيَّة .

أمّا المواعظ فكانت تُلقى فيه ، غالباً ، باللغة السريانيّة لان عامة الناس لم تكن تفهم الوعظ باليونانية .



خارطة الدولة العربية الكبرى

وملكَ الخليفةُ الوليــدُ الاوّلُ من السنة ٧٠٥ الى السنة ٧١٥ ، وفتح الفتوحات وعظُمَ شأنُه ، فاستبدّ* في سُلطتــه ، وتعصّبَ* لدينه ، وسمِعَ خبرَ كنيسةِ القديس يوحنا المعمَدان ، فزارها ، فأعجبته ، فدعا اليه أُسقفَها وقال له :

« اختر لك وللمسيحيّين مقاماً للصلاة غير هــذا لأني أُريد أن أُصيّرَه معبدًا للمسلمين » . فقال الاسقفُ : « يا اميرَ المؤمنين ، لقد عاهدتمونا ، عند الفتح ، على احترام ديننا ومعابدنا وها ان كنيسة القيامة في القدس لا تزال للمسيحيّين ، يصلّون فيها ولم يغصبهم عليها الخليفة عمرُ بن الخطّاب . فاترك لنا كنيستنا » .

فلم يكترثْ* الخليفةُ لاحتجاجِ* الأُسقف وأمرَه بالإجلاء عن الكنيسة ونظرَ الى عُمّاله وقال لهم : « افرشوا الحصيرَ للصلاة » . فصارت الكنيسة جامعاً للمسلمين .

هو الجامعُ الاموي* ، ولا يزالُ الى يومنا ، كما وصفَه ابن جبير* ، في القرن الثاني عشرَ « من أشهرِ جوامعِ الإسلامِ حُسناً ، وإتقانَ بناء ، وغرابةَ صَنعةٍ واحتفالَ تنميقٍ وتزيين » .

شرح الالفاظ — اكره : اجبر — تنوخ وتغلب : قبيلتان اقامتا في شمالي سورية — وسعوا نطاقه : كبّروه — اوقفوا الدور والدكاكين : حبسوا مدخولها على المعبد — استبدّ : لم ينتصح لنصيحة غيره — تعصب : غالى بالتمسك في دينه حتى هضم حقوق الغير — يكترث : يهتم — احتجاج : الجواب بالحجة — الاموي : نسبةً الى بني أمية — ابن جبير : سائح زار بلادنا وكتب عنها منذ زهاء سبع مئة سنة .

الفصل العشرون

سقوط الدولة الاموية



لِمَن العلَم الاسود ؟ — من اين اتى انصار العباسيين ؟ — لِمَن العلَم الابيض ؟ — كم فريقاً في جيش مروان ؟ — لماذا ظلّ فريق من الجيش وراء النهر ؟ — صف اسلحة المقاتلين ؟ — من الرجل الملقى على الارض ؟ — من الفارس المنهزم مع رفيقه ؟ — ما اسم النهر وفي اي بلاد يجري ؟ — بماذا عيّر مروانَ اعداؤه ؟ — هل الاتحاد افضل من التفريق ولماذا ؟

١ — كيف سقطت الدولة الاموية في الشام ؟

سقطتْ الدولةُ الأُمويّة في الشام بانقسامِ رِجالِها ؛ وذلك أن عرب العِراق وعربَ الحِجاز أبَوا الطاعةَ لخليفة دمشقَ الأُموي .

٢ – وما الداعي لنفور العرب من الامويين ؟

ان الكثيرين من العرب أنكروا على الأمويّين هضمهم حقوقَ ابناء علي بن ابي طالبٍ بالخلافة ، فحفظوا لهم الأحقاد ؛ والاحقاد تُضعضع* القوّةَ وتخربُ الجماعات .

٣ – ألم يجد الامويون جيوشاً امناء بين السوريين ؟

نعم وجد الامويّون جيوشاً أمناء بين السوريين ، لكنهم لم يُحسنوا التأليف بينهم والسوريّون منذ القدم منقسمون الى قيسيّين ويمانيّين . فاليمانيون اصلهم من جنوبيّ الجزيرةِ والقيسيّون من وسطها ، وأجلَوا عن بلادِهم واستوطنوا سوريّةَ ولم ينسوا سالِف عداواتهم .

٤ – وما كانت نتيجة تلك الانقسامات ؟

كانت نتيجةُ تلك الانقساماتِ أنَّ البلادَ السوريّةَ سقطتْ من مكانتِها العظمى في المملكة العربية الكبرى ، وصارت إيالةً من ايالاتِ الدولة العباسيّةِ بعد واقعة الزاب .

٥ – ما هي واقعة الزاب ؟

واقعة الزاب هي المعركة التي حدثت بين الخليفة مروانَ الثاني ، آخرِ الأمويين في الشام ، وبينَ أنصار العباسيّين ، في السنة ٧٥٠ .

واقعة الزاب*

في السنة ٧٣٣ تولّى مروانُ الثاني الحُكمَ في بلاد ارمينيةَ واذربيجانَ*

وأقامَ فيها اثنتي عشرةَ سنةً ، فحارب قبائل القوقاس* وغلبَها واختبرَ فنونَ الحربِ وأساليبها فأدخل الإصلاحاتِ في نظام الجيش .

كانوا قبلَه يحاربون صفوفاً مكتظةً كثيفةً مما يحولُ دونَ سرعةِ العسكر ويجعلهم هَدَفاً لوابل* السهام* . فأنشأ مروان الكراديس وهي كتائب الرجال ؛ عدد مقاتليها قليل ، لكنَّ كثرتها كانت تغني عن الجيش الكثير ، فتنطلق بسرعة الريح الى حيث يطلقها القائد فتدوّخُ العدوَّ بسرعة قدومها وتكسره .

ولم يعهد مروان بقيادة عسكره الا الى الضباط المجرّبين .

وفي السنة ٧٤٤ ماتَ يزيدُ الثالثُ فحمل مروانُ على الشام ليخلفه بالملك وانتصر على مناوئيه ، ودخل دمشق ظافراً . لكنه لم يُحسن سياسة الاهالي فخربَ اسوارَ حمص ودمشق وبعلبك وغيرها ، من المدن السوريّة ، ونقلَ العاصمة الى حران ما بين النهرين فاسخط السوريين فحردوا عليه .

وكان في بلاد الكوفةِ في العراقِ رجلٌ اسمهُ ابو مسلمٍ الخُرساني ، وكان من حزب العباسيّين انصارِ العبّاس ، عمِ محمد ، واعداء بَني أُميّةَ . فلما رأى مروانَ عاجزاً عن توحيد كلمة السوريّين ، رفع العَلَم الاسود ودعا العرب الى مناصرة العبّاسيّين على الأمويّين ، وسيّر جيشاً الى نهر الزاب حيثُ كان معسكرُ مروانَ الثاني .

وتأهّبَ مروانُ للقاء عدوّه ، ودعا اهلَ الشام للقتال عن دولتِهم وعن علَمهِ الابيض ومدّ جسراً على النهر ليمكّنَ عساكره من العبور اليه . ونشبَ القتالُ .

فلم ينسَ اهلُ الشامِ اسبابَ التفريقِ بينهم واختلفوا وانقطع الجسرُ في المعركة فأغرق عدداً وافراً من الجنود وخابتْ آمالُ مروانَ بالنصر وانهزم ، فقُتل .

وعيّره اعداؤه بهذا الشعر :

أَيْنَ الفِرارُ وتَرْكُ المُلْكِ اذ ذَهَبَتْ   عَنكَ الهُوَيْنا* فلا دِينٌ ولا حَسَبُ*

ولو ان السوريين لم ينقسموا لَمّا هلَكَ خليفتُهم . ولَمّا خرجت السيادةُ من الشام . فتعلم !

شرح الالفاظ — تضعضع : تضعف – الزاب : نهر ينصب في دجلة – ازربيجان : بلاد موقعها شمالي ما بين النهرين – القوقاس : بلاد موقعها بين البحر الاسود وبحر قزوين – الهدف : ما يصوب اليه الرامي مرماه – وابل : مطر – السهام : جمع سهم وهو النبل او السيخ يطلق من القوس على العدو – الهوينا : التوءدة والتفطن – الحسب : شرف الاصل .

اسئلة استعدادية لفحص الشهادة

١ اذكر اسماء مشاهير العرب الذين عاشوا بين السنة ٦٢٢ والسنة ٧٠٥ وكان لهم تأثير في تاريخ بلادنا ؟

٢ خبّر عن اهم الحوادث التي جرت في القرن السابع المسيحي ؟

٣ ماذا تعرف عن معاوية ؟

٤ كيف انتقلت الدولة من بني امية الى بني عباس ؟

٥ هل كان يدخل الافرنج بلادنا في القرون الماضية وما كان الداعي لدخولهم ؟

٦ هل احسن هارون الرشيد معاملة الافرنج ولماذا ؟

الفصل الحادي والعشرون

سورية ولبنان وفلسطين على عهد الدولة العبّاسيّة



من اين اتى الراهب الافرنجي ؟ – الى من اتى ؟ – ما الغاية من حديثه مع الرشيد ؟ – على اي شيء يدل المفتاحان في يد الرشيد اليُسرى ؟ – من اين اتى الخدام الذين يعرضون التحف ؟ – ماذا يعرضون ؟ – ما هي الحيوانات المصورة في الدار ؟ – ماذا يحمّلونها ؟ – الى اين يُرسلونها ؟ – هل كان للرشيد اعداء في بلاد الاندلس ؟ – مَن كانوا ؟ – مَن تحالف عليهم ؟ – لماذا كان الافرنج يقصدون الى الشرق ؟

١ – تكلم عن الدولة العباسية ؟

لمّا اضطرب حبل* بني أُميّةَ انتقل الملك الى آلِ عباسٍ ؛ واوّلُ من توّلى الخلافة منهم ابو عبّاسٍ السفّاح* ؛ فتتبعَ بقايا بني أُميّةَ في الشام وقتلهم . وملك من السنة ٧٥٠ الى السنة ٧٥٤ .

٢ – كم سنة دامت خلافة بني عبّاس وكم خليفةً ظهر فيها ؟

دامت خلافة بني عبّاس من السنة ٧٥٠ الى السنة ١٢٥٨ ؛ وظهر فيها سبعةٌ وثلاثون خليفة : عشرة منهم زادت مدة ملكهم على عشرين سنةً ؛ وهم المنصور ، وهارون الرشيد ، والمعتمد ، والمقتدر ، والمطيع ، والقدير ، والقائم ، والمستظهر ، والمستنجد، والناصر .

٣ – من كان آخر الخلفاء العباسيين ؟

كان آخرَ الخلفاء العبّاسيّين المستعصمُ ؛ وقد قتله هولاكو ملك التتر في السنة ١٢٥٨ .

٤ – ما هي العواصم والثغور ؟

العواصمُ والثغورُ هي القلاعُ والمُستحكمات التي بناها الخلفاء العبّاسيّون في الشمال السوري ، ايامَ عزّهم ، ليحموا البلاد من هجَمات البيزنطيّين وقد عهدوا بأمرها الى قوّاد الجيش ؛ وكانوا يتفقّدونها ، ومنها يحملون حملاتِهم على البيزنطيّين ويُحاربونهم .

٥ – كيف عامل العباسيون السوريين ؟

عامل العبّاسيّون السوريّين مُعاملة الغالب للمغلوب ؛ فنقموا عليهم ولاءهم لبني أُميّة ، ونحّوهم عن المناصب ، وشدّدوا عليهم المراقبة ، وأذاقوهم من العذاب الواناً .

٦ – هل اقام العباسيون في بلادنا ؟

قلّما اقام العبّاسيّون في بلادنا ، لانهم حوّلوا مركزَ الخلافة من

دمشقَ الى بغدادَ ؛ لكنّهم كانوا يمرّون ببلاد الشام على طريقهم في الحج الى مكة . وربما أتَوا سورية لتغيير المناخ ؛ وكان لهم مُقاماتٌ في الرقّةِ* ودمشقَ وتدمر .

٧ – كيف كانت حالة التجارة والصناعة في البلاد على ايام العباسيين ؟

ظلّتْ الصناعةُ زاهرةً في حلبَ ودمشقَ وصورَ : فكانت تصدر منها الاقمشة الثمينة ، ومصنوعات الفولاذ والبلور ، وورق الكتابة او الكاغد . وكانت فلسطين تاتي بالزيت والزبيب والمنسوجات والصابون والمرايا . وبقيت بلادُنا ملتقى الطرق التجارية في العالم القديم .

هارون الرشيد وكارلمان

كان على ايام الرشيد ، في بلاد الافرنج ، ملكٌ عظيمُ الشأن اسمُه كارلمان* . وكان العربُ ، في ذلك الزمان ، قد فتحوا شمالي افريقية ، وبلاد اسبانية ، وبسطوا سيادتَهم على سواحل البحر المتوسّط ، وزحفوا الى بلاد فرنسة وبلغوا الى مدينة بواتيه ثم انكسروا وارتدّوا عنها ، الى ما وراء جبال البيرينيه* في الاندلس* ، وصاروا يتوقعون الفرصة للرجوع اليها بجيوشهم ودأْبهم إخضاعُ اوربة لحكمهم وسلطانهم .

على أنّهم ، في الاندلس ، خالفوا طاعة هارون الرشيد ، ولم يُبايعوه بالخلافة ، واقاموا عليهم ملكاً من سلالة الأُمويّين ، كانت بينه وبين الرشيد الضغائن والاحقاد ؛ لأنّ الرشيدَ كان من بيت العبّاس ، الذين غصبوا بني أميّةَ على الخلافة في الشرق وقتّلوهم .

وكان البابا ، زعيمُ المسيحيّة في رومة ، قد اقام في السنة ٨٠٠ كارلمان

امبراطورًا على الغرب* وعهد اليه بامر تدبير الممالك الافرنجية ، وحفظِ الأمنِ فيها ، وحماية رعاياها من المظالم ؛ ودارتْ حروبٌ ومناوشاتٌ بين عساكر كارلمان وبينَ العرب على حدود فرنسة الجنوبيَّة .

أمَّا هارون الرشيد ، الخليفة في بغداد ، فكان يتمنَّى النصر للافرنج في الغرب ، عسى ان تنكسر شوكةُ الخليفة الأموي ، فينفسحَ الجوّ للعباسيّين وحدَهم ، في الممالك العربية ، وصار يتوقع الفرصة لمحالفةِ كارلمان على الخليفة الأمويِّ في الأندَلُس .

وكانت بلادُ الشرق عامّة ، وفلسطينَ خاصةً ، محجّةً* اسوَاح الافرنج وتجّارهم وزوّارهم ؛ ولكن كثُرَ ما كان يلحقُهم من الضَّيم في بلادٍ كانوا يجهلون لغةَ اهاليها وعاداتِهم واخلاقَهم . فعلِمَ كارلمان بامرهم والتمس من طرفه وسيلةً لمساعدتِهم مع تأمين بلاد الافرنج من غارات جيوش الاندلس .



كنيسة القبر المقدس في اورشليم

فنشأت من تلك الظروف فرصةُ التعارفِ والاتّصال بين كارلمان وهارون الرشيد ؛ وعقدا مُعاهدَةً* كانت شروطُها ، من طرَفِ الإفرنج ، مُناصرة الرشيدِ على اعدائه في الاندلس ؛ ومن طرف الرشيد ، تحويلَ المسيحيّين عامةً والافرنج خاصةً بعض الحقوق على الاراضي المقدسة واحترام حريتهم الدينية . وتبادَل العاهلان* الهدايا ، علامةً على صداقتهما ؛ فارسل كارلمان الى هارون التحف من مُزخرفاتٍ ومصاغاتٍ وأقمشةٍ غالية الثمن ؛ وارسل هارونُ عوضَها نفائس المصنوعات العربيَّة ، محمَّلةً على الجِمال والفِيَلَةِ ، وهي حيوانات يدهش لها الافرنج لأنها غريبةٌ في بلادهم . واهدى معها الى كارلمان مفاتيح كنيسة القبرِ المقدَّس ، رمزًا لاقراره بحماية ملك الافرنج على الاراضي المقدسة .

ولو ان المُعاهدَة بين كارلمان وهارونِ الرشيد دامت على مدى الايام لما حدَثَ ، بعدها ، ما حدَثَ من الحروب بين الشرق والغرب .

شرح الالفاظ — اضطرب حبلهم : سقطت دولتهم — السفاح : سفاك الدماء — الرقّة : مدينة موقعها على الفرات بين المسكنة ودير الزور — كارلمان : كارلس الكبير — الاندلس : بلاد موقعها موقع بلاد اسبانية — البيرينه : جبال موقعها بين فرنسة واسبانية — الغرب : البلاد المشتملة على المملكة الرومانية التي كانت عاصمتها رومة ، (راجع ص ٤٧ سؤال ١) — محجّة : الموضع الذي يقصد اليه الحجاج او المسافرون لقضاء واجب زيارة الاراضي المقدسة — معاهدة : اتفاق — العاهل : الملك العظيم الشان .

الفصل الثاني والعشرون

الحضارة* الاسلامية في سورية على أيام العبّاسيّين



دلني على صورة الكرة الارضية ؟ – صِف الاولاد الدارسين ؟ أيمكنك ان تعيّن في هذه الصورة اولاً صورة الخليفة ؟ – ثانياً صورة الفلكي ؟ – ثالثاً صورة الاجزائي ؟ – رابعاً صورة الطبيب ؟ – خامساً صورة المهندس ؟ – سادساً صورة استاذ الجغرافية ؟ – اين الساعة الشمسية ؟ – من اين اتت العلوم الى العرب ؟ – ما كان فضل العرب على علم الرياضيات ؟ – ما منفعة الابرة المغناطيسية ؟ – وهل بها للعرب فضل على البحارين * ؟

١ – لماذا لقّبوا العصر العباسي بالذهبي ؟

لقّبوا العصر العبّاسي* بالذهبي لانه كان عصرَ العلوم والفنون والادب ، وقد اغتنى العربُ من تراث* البلاد التي فتحوها ،

والشعوبِ التي أخضعوها لسلطتهم ، من سريانَ وفرسٍ ويونانَ ، وصاروا يُفيضون من غِناهم على سائر الشعوب ، فساعدوا على رقيّ البشريّة .

٢ – ما كان نصيب بلادنا من تلك النهضة الجميلة ؟

كانت سوريّة قد أصبحت ، في العصر العبّاسي ، ايالةً كسائر الايالات فتركتْ السبقَ في النهضة لبغداد ، لكنّها لم تنقطع عن السعي في سبيل العلوم والفنون .

٣ – صِفْ مظاهر النهضة العلمية والادبية في بلادنا على ايام العباسيين ؟

قد انجلت مظاهرُ النّهضة الادبيّة على ايام العبّاسيّين ، في بلادنا ، بمؤلّفات ابي العلاء المعرّي الشاعر الفيلسوف ، والمتنبي ، وابي نؤاس ، وابي تمّام. وبتصنيفات الفلكيَّين سندْ بن عليّ وخالد بن عبد الملك .

٤ – من اشتهر في ذلك العهد بالدروس الفلسفية ؟

مِن مشاهير الفلسفة في ذلك العهد ، في بلادنا ، قسطا بن لوقا البعلبكيّ معرّبُ مؤلفات اليونان ، والفارابي ، والغزّالي .

٥ – لمن كان التفوق في علم الطب ؟

كان التفوق في علم الطب للمسيحيين واليهود ، وقد اشتهر في ذلك العهد عيسى الدمشقي ، وكان من بيت الحكيم المعروف بخدمته الخلفاء الامويّين .

الخليفة المامون

بُويعَ للمأمون في بغداد ، سنة ٨١٣ ؛ وكان من أفاضلِ الخُلفاء ، وعُلمائهم ، وحكمائهم ؛ وأتمَّ بني العبّاس حزماً وعزماً وفهماً . سمع الحديثَ* : « اطلبوا العلم حتى في الصين » ففقهه ، لا كما يفقههُ مَن يقتصرُ على العلم بدرس اصول الدين فقط ، ولكن كما يفهمه المتنوّرون من الدارسين ، وهو عندهم كلُّ ما يُزيّنُ عقلَ الانسان من المعارف والفنون . فأكبَّ المأمونُ على تحصيل العلمِ ، وأخذ منه قسطاً وافرًا ، ولم يكن بحاجة الى طلبه في الصين ، والعلم كان مزدهرًا في بلادنا وخاصَّةً في مدينة الرّها ، محفوظاً في المكاتبِ ، وفي صدور الرجال ، من رهبانٍ وأطبّاء ومترجمين . فاستدعاهم اليه المأمون ، وتفقّه عليهم ، وبرع في فنون التاريخ والادب والنجوم ولم يكتفِ بالعلم لذاته ، بل رغَّبَ بـه غيره ؛ وفتح المدارس واستدعى اليها نُجباء التلامذة وجهابذة المعلّمين .

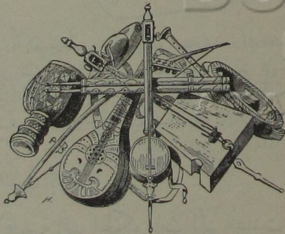
وكتب الى ملكِ صقليةَ* ، وملكِ الروم ، وسألها أن يُتحفاه بما يتوفّرُ لديهما من المخطوطات ، ففعلا . وصوّرَ العلماء ، في ايام المأمون ، العالَمَ بأفلاكه ، ونجومه ، وبَرّه وبحره . وتعلّموا استعمالَ الإبرة المغناطيسيّة ، والساعة الشمسيّة .

وكان الرومانُ قبلَ الحرب يرسمون في علم الحساب ارقاماً قراءتُها معقدةٌ مُستصعبة ؛ فأبدل العربُ طريقة كتابة الأرقام الرومانية ، بادخالهم الصِفْر بين الارقام التسعة الاولى ، وقد غيّروا رَسمها ؛ فخدموا العلوم خدمةً جليلةً ، وفتحوا لرقيّ البشرية باباً دخلت منه الشعوب .

وحفَلَ مجلسُ المأمون بالعُلماء والأُدباء والشعراء والفلاسفةِ والنُحاة وجماعةِ المحدّثين* . وكان المأمون يجلُّ علماء اليهود والنصارى ، لثقافتهم في اللغة العربية ، ومعرفتهم لغة اليونان ، وقد اخرجوا له من أديرةٍ سوريّة ،

وآسية الصغرى ، وسواحل لبنان ، وفلسطين ، كتباً خطيةً في الفلسفة وعلم الهندسة ، والتاريخ ، والطب لعُلماء اليونان وفلاسفتهم واطبائهم ؛ ثم ترجموها الى العربية بدقّـة وعناية عظيمة . وبهذه الوسيلة انتقلتْ علومُ الغرب الى العالم الاسلامي . ولم تقتصرْ جهودُ هؤلاء الكتبة على نقلِ الكتب القديمة الى اللغة العربيَّة ، بل توسّعوا ، واضافوا اليهـا ما اكتسبوه من مباحثهم ، واطّلاعهم ؛ واقاموا في سهل تدمر مرصدًا* مجهزًا بجميع الآلات المستعملة في درس علمَي الفلك والهندسة ، فكان لهم تأثيرٌ عظيم في نهضة العلوم في اوروبة .

شرح الالفاظ — اجزائي : الذي يتعاطى خلط العقاقير لمداواة المرضى (الفارماسيان) — البحّار : مَن يتعاطى مهنة الملاحة — حضارة : تمدن — تراث : ميراث ، ما يتركه الميت بعده لغيره من مال او متاع — السلف : من سبقنا من الناس — الحديث : القول او العمل المنسوب الى محمد — الصين : بلاد واسعة ، موقعها في شرقي آسية — صقلية : جزيرة موقعها في البحر المتوسط ، جنوبي ايطالية — المحدّثون : رواة الحديث وحفّاظه — المرصد : الموضع الذي فيه يراقبون حركة الفلك والانواء .



الفصل الثالث والعشرون

ظهور الدول الاقليميّة في الدولة العباسيّة



في اي بلد موجودة القلعة المصورة في هـذه الصورة ؟ – اي اعداء حاصروها ومن كان قـائدهم ؟ – هل تغلّبوا عليها ؟ – مَن منعها عنهم ؟ – دلّني على صورته ؟ – لمـاذا نزع عنه عباءته ؟ – ماذا بيد الخادم ؟ – لماذا يضرب العباء بغصن النخل ؟ – من الشاعر الذي يلقي الشعر وبيـده الورقة ؟ – هل كان لسيف الدولة علاقات مع الخليفة ؟ – ماذا قال في الضيافة ؟ – كيف عامل ابنَ القائد البيزنطي اسيرَه ؟ – ماذا اوصى عند وفاته ؟

١ – ماذا تفهم بالدُّول الإقليمية ؟

بالدول الإقليميّة افهم الحكوماتِ الّتي أعلنت استقلالها عن الخلافة العبّاسية وقبضت على زمام الأَمر في الأَقاليم الإسلامية ،

في آسيّة وافريقية واوروبة ، وقد تغلّبت عليها شتّى العنـاصرِ ، من عربيّة ، وتركيّة ، وفارسيّة ، وكرديّة .

٢ – كيف تمّ استقلال الاقاليم ؟

تمّ استقلال الاقاليم بتهاونِ الخلفاء العبّاسيّين عن القيام بحمل المملكة ؛ فإنّهم عهِدوا بالدِّفاع عن الحدود وبقيادة الجَيش الى ضباطٍ أجانبَ ؛ وارتاحوا عليهم من هموم الحكم فنزلوا عن حقوقهم وفقدوا هيبتهم وسطوتهم .

٣ – لِمَنْ صار الامر في الاقاليم ؟

صار الامر في بلاد فارسَ الى بني بويه ؛ وفي دياربكر والموصل وحلبَ الى بني حمدانَ ، وبني مرداسَ ؛ وفي مصرَ والشام الى بني طولونَ وبني اخشيدَ ثم الى الخلفاء الفاطميّين ؛ وفي الأندلس الى عبد الرحمان الاموي ؛ فبطلت دواوين* الخلافة وعمَّ الخراب .

٤ – اروِ اخبار بني حمدان ؟

كان بنو حمدان مسيحيّين من عربِ تغلبَ فأسلموا وساعدوا العبّاسيّين على اعدائهم : فحـاربوا بني إخشيـد ، وردُّوا هجماتِ الروم ، وملكوا في الشمال السوري ؛ ودامت مدَّتُهم من السنة ٩٤٤ الى السنة ١٠٠٣ ؛ وظهر فيهم خمسةُ امراء ، وكان سيفُ الدولةِ أشهرَهم .

٥ – ماذا تعرف عن الدَّولة الطولونية ؟

الدولة الطولونية أسسها احمد بن طولون ، وقد اغتصب مصر

من العباسيّين ، وضمّ اليها سوريةَ ومات سنة ٨٨٤ ؛ وظهر بعده اربعةُ امراء . ثم زالتْ دولتُهم في السنة ٩٠٥ .

٦ – من هم بنو اخشيد ؟

هم جماعةٌ من الأتراك قبضوا على زِمام الأمر من السنة ٩٣٥ الى السنة ٩٦٩ وحاربوا أمراء بني حمدان ؛ ولم تطلْ مدّتهم وقد عدّوا خمسةَ امراء .

٧ – تكلم عن الخلفاء الفاطميين ؟

الخلفاء الفاطميّون زعموا أنّهم من أبناء فاطمةَ ، إبنةِ محمّد ، فخرجوا من بلاد تونسَ وفتحوا مصرَ ودخلوا سوريةَ وحاولوا بسط سيادتهم عليها ؛ ولم يستقرّ لهم امرٌ في جهة الشمال ؛ ودامت مدّتهم من السنة ٩٧٧ الى السنة ١٠٩٨ ؛ وكان عددهم اربعةَ عشرَ خليفةً ومنهم الحاكم بأمر الله .

سيفُ الدّولة

كان سيفُ الدّولة حفيدَ حمدانَ ، صاحبِ قلعةِ ماردينَ ، وابنَ ابي الهيجاء ، اميرِ الموصل وما بين النهرين ؛ وكان اسمه ابا الحسن ، فسُمّي سيفَ الدّولة لدفاعه عن الخليفة العبّاسي ؛ واشتهر بشجاعته وادبه وكرمه وهو القائل:

منزلنا رحبٌ لِمَنْ زارَهُ   نحنُ سواءٌ فيه والطّارقُ

وكانت دارُه مفتوحةً للضيف في الليل والنهار ؛ وبلغه أنَّ الخليفةَ المتّقي بالله هاجر من بغداد مستثقلاً ظلَّ القائد التركي توزون ، قاصداً اليه ؛ فرحّبَ به واضافه في الموصل وفي الرّقة ؛ واسرف* المال في اكرامه . واتفق

ان جلس الخليفةُ ، يوماً ، وسيفُ الدولة في معيّته ، فدخل عليهما رسولٌ وبيده مكتوب من توزونَ التّركي ، يلحُّ به على المتّقي بالرجوع الى بغداد . فقال سيف الدّولة للخليفة : «يا اميرَ المؤمنين ! لا تنخدعْ للقائد التركي وابقَ في ديارنا ! » فلم ينتصح المتّقي لنصيحته وعاد بحشَمِه وعياله الى بغداد ؛ فما ان وصل اليها الا وقبض عليه توزونُ وسمَل* عينيه وخلعه ؛ فاضطرب الامر ونشبت الحروب . فاغتنم سيف الدولة ، من ثمّ ، فرصةً لبسطِ سلطته على البلاد ؛ فحمل على حلب وفتحها ؛ والتقى بعساكر بني إخشيدَ في حمص ، ودخل دمشق . وحارب البيزنطيين مدةَ عشرين سنةً فانتصر تارةً وانهزم اخرى .

وحدث أنّه أسر ابن قائد البيزنطيّين ، وعاد به الى حلب . فمات فيها الولدُ اسيرًا فحزن عليه سيف الدولة واقام له مناحةً عظيمة ثم دفعه الى المسيحيّين فدفنوه باحتفال مَهيب .

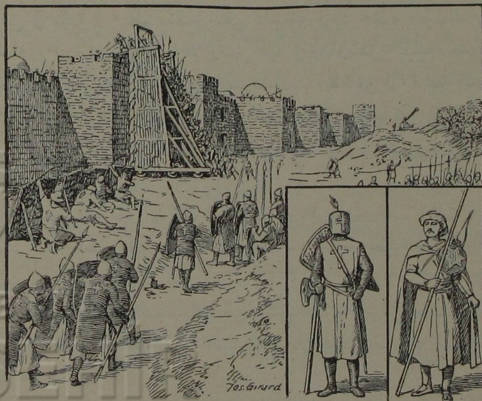
وحمل نيقوفور ، القائدُ البيزنطي ، بمئتي الف مقاتل على حلب ، فلم يقوَ على قلعتها ، لكنه نهبَ المدينة وأحرقها ، فعاد سيف الدولة وعمّر اسواقها وحصّنها .

وكان سيف الدولة يحبُّ الشعراء واخصهم المتنبي ويقرّبهم اليه ويطرب لشعرهم . وكان اذا عاد من الحرب أمر بنفض ثيابه وجمع الغبار المتناثر منها ، ولمّا دنتْ ساعةُ وفاته تذكّر حروبَه وانتصاراته والعالمَ ومجدَه الفاني ، فعمل لبنةً بقدر الكفِّ ، من الغبار الذي اجتمع عليه في غزواته ، وأوصى ان يوضع خدّه عليها في لحده* .

شرح الالفاظ — دواوين الخلافة : الدوائر التي تكتب فيها المحاسبات واسماء الجنود والتي فيها مراجع الامر في انظمة الحكم وغيرها – اسرف : بالغ في انفاق المال – سمل : فقأ – اللحد : القبر .

الفصل الرابع والعشرون

الافرنج زوار الاراضي المقدسة



صف العسكري المسلم واسلحته وثيابه وكذلك العسكري الافرنجي ؟ – ما اسم البلد التي ترى سورها في الصورة ؟ – دلّني على البرج الخشبي وبيّن كيف قرّبه الصليبيون من السور ؟ – كيف هاجم الصليبيون اورشليم ؟ – هل كان من خطر عليهم لو دامت مدة الحصار طويلاً ؟ – من اي أمّة افرنجية كان الصليبيون ؟ – لماذا حملوا على الاراضي المقدسة ؟ – هل كان للحاكم بامر الله مسؤولية في الحروب الصليبية ؟ – ماذا جرى في جبل الزيتون ؟ – ماذا الذي حمل الصليبيين على القيام بموكبهم الديني ؟ – اتعرف اسم ملك اورشليم ؟

١ – ما الداعي بالافرنج الى الاراضي المقدسة ؟

الداعي بالافرنج الى الأراضي المقدّسة هو إيمانهم بالله تعالى

ورَغبتُهم في الصلاة في بيت لحم والناصرة واورشليم وفي سائر المواضع التي قدّسها المسيح بحياته وموته ؛ فهم يحجّونها منذ القرون المسيحية الاولى .

٢ – هل من داعٍ غير ذلك يدعو ببعض الافرنج الى بلادنا ؟

نعم ، هناك داعٍ آخرُ يدعو ببعض الإفرنج الى بلادنا وهو كونُها الجسر الطبيعي الممدود بين اقطار العالم القديم ؛ فلا بدَّ لهم من اجتيازه للاتصال بآسية والسعي في المعاملات التجارية الواسعة .

٣ – هل كان زوّار الافرنج او تجّارهم يُلحقون ضررًا ببلادنا عند حلولهم فيها ؟

كلا لم يكنْ الإفرنج ليُلحقوا بالبلاد ضررًا ، على أن يدخلوها ويخرجوا منها سالمين ؛ ولكن لمّا عاملهم الخليفةُ الحاكمُ بامر الله (٩٩٦–١٠٢٠) مُعاملتَه القاسية ، وخربَ القبرَ المقدّس ونقض العهود المعقودة بين هارون وشارلمان ، بلغ امرُه الى البابا اوربانوس الثاني عشر ، فهاج هائج الافرنج وتسلّحوا وحملوا حمَلاتهم على الشرق ليخلّصوا قبر المسيح من ايدي المسلمين .

٤ – ماذا كانت نتيجة حملة الافرنج الاولى ؟

انتصر الافرنج في حملتهم الاولى ، فكسروا قرابوغا امير الموصل وفتحوا انطاكية بعد حصار دامت مدته ثمانية اشهر وحاصروا اورشليم لكنهم لم يفتحوها الا بعد ان قاسوا امرَّ المشقّات .

٥ – لماذا سُمّيت حملات الافرنج صليبية ؟

سُمّيت حملات الإفرنج صليبيّةً لأنّ فُرسانها وعساكرها كانوا يرسمون على ثيابهم وأسلحتهم وألويتهم* صورة الصليب .

فتح الصليبيين اورشليم

من فرنسة ومن بلجكة ومن ايطالية ومن المانية ومن بلاد الانكليز خرجت العساكر ألوفاً وكرّات* وعلى رؤوسها لواء الصليب وفي صدورها حماسة القرون الوسطى* الملتهبة انتصاراً للدين ؛ قطعت المسافات برّاً فبلغت القسطنطينية وعبرت البوسفورَ بمساعدة الكسيس ملك الروم وقد مدّها باسطوله ، وزحفت الى آسية الصغرى .

ولم يكن المسلمون ، في ذلك العهد ، أقلَّ تعصباً لدينهم من الافرنج . فلما أحسّوا بالخطر المحدق بهم تناسوا احقادهم ووحّدوا كلمتهم وقاموا يردّون هجمات الصليبيين .

والتقى الفريقان في عدة معاركَ ، وانتصر الافرنج وفتحوا نيقية وانطاكية . ولكن المتاعب والمشقات والامراض والجوع والعطش فتكت فيهم فتكاً ذريعاً فلمّا بلغوا اورشليم لم يبقَ من جيشهم الجرّار الا خمسة وعشرون الف رجل .

من أبعد ما لاحتْ لهم في الافق ملامحُ بيت المقدس خرَّ الصليبيون راكعين ، وقبّلوا الارض ، وصاحوا باعلى اصواتهم : « اورشليم ! اورشليم ! » وبكوا ؛ وكادتْ نفوسهم تفارق اجسادهم فرحاً لعلمهم انهم وطأوا الاراضي المقدسة .

ولكن سرعان ما تحولت الافراح اتراحاً لمّا وصلوا الى المدينة المقدسة ورأوا سورَها المنيع ووراءه الحاميةَ ترميهم بالقذائف الناريّة ووابل السهام .

فكان ولا بد من الحصار فأكب الصليبيون عليه . وكان المسلمون قد سمّموا الينابيع وأتلفوا المزروعات فاشعر الصليبيّون بالجوع والعطش واوشكوا ان يهلكوا .

فقام اساقفتهم ورهبانهم واستحثوهم على الصلاة والثقة بالله وساروا بهم في موكب ديني مشى فيه رجال الجيش والاكليروسُ حفاةً ، حاملين ذخائر القديسين الى جبل الزيتون ، ووراءهم الشعبُ الغفير ، يتضرعون الى الله ويستغيثونه .

وعادوا الى معسكراتهم وباشروا الهجوم .

كنت ترى المقاتلين ، وراء المتاريس* وعلى رؤوسهم الخوذاتُ ، يرشقون الحامية باسهمهم ؛ وغيرَهم ينصبون المجانيقَ وغيرَهم يجرّون البرج الخشبي ليقربوه الى السور ويمدوا من اعاليه جسراً على اعالي السور ليعبروا الى المدينة .

وفي ١٥ تموز سنة ١٠٩٩ تمكن بعض الصليبيين من دخول المدينة ففتحوا ابوابها ودخلت منها عساكرهم .

فاحتلوا اورشليمَ وأقاموا عليها ملكاً غود فريد دي بوليون .

شرح الالفاظ — الوية ، جمع لواء : علم ، بيرق – كرّات ، جمع كرّة : مئة الف – القرون الوسطى : القرون التي انقضت بين السنة ٣٩٥ اذ قُسمت المملكة الرومانية ، والسنة ١٤٥٣ ميلادية اذ فتح الاتراك القسطنطينية .

الفصل الخامس والعشرون

مملكة الافرنج في فلسطين ولبنان وسورية



ما اسم الحصن المصوَّر في زاوية الصورة؟ – دلَّني على بروجه واسواره؟ – ماذا يصنع القوم في داخل الحصن؟ – مَن هم الصليبيون بينهم ومَن الوطنيون؟ – ماذا ترى معلقاً على جدران الحوانيت؟ – أيَدلُّ ذلك على الحرب او على السلم؟ – اذكر طبقات الافرنج الثلاث؟ – من اي طبقة هو الرجل الراكب على الحصان تحت باب القلعة؟ – من اي طبقة هو الراهب وما فضله على الجماعة؟ – بأي لغات كان القوم يتكلَّمون؟ – ما

كان يصنع الصليبيون في حصونهم ايام الحرب؟ – هل احسنوا سياسة البلاد ايام السلم؟ – كيف كانت العلاقات بينهم وبين السكان المسلمين؟ – هل أُكره المسلمون على اعتناق الدين المسيحي؟ – ماذا قال ابن جُبير في حكم الصليبيين؟

١ – ماذا حدث بعد ان فتح الافرنجُ اورشليم؟

بعد ان فتحَ الإفرنجُ اورشليمَ استولَوا على مُدُنِ الساحل وذلك بين السنة ١١٠٠ والسنة ١١٢٤، ولم يقوَوا على فتح المدن الداخلية كحلب وحمص وحماة وبعلبك ودمشق؛ لكنَّهم ضربوا عليها الجزية.

٢ – ماذا تعرف عن اتساع الدولة الصليبية؟

بلغت الدولة الصليبية غاية اتساعها نحو السنة ١١٤٤، فكانت مؤلفةً من اربع إقطاعات او إمارات واسعةٍ، مرتبطةٍ بالخضوع الى الملك بموجب عهودٍ معقودةٍ بينَه وبين اصحابها.

٣ – اذكر تلك الامارات وحدودها؟

اولاً، إمارةُ الرُّها شرقاً، وكانت تمتدُّ على شاطئ الفُرات؛ ثانياً، إمارة انطاكية شمالاً، وكانت تبسط حمايتها على ارمينيةَ الصغرى او قيليقية؛ ثالثاً، إمارة طرابلس في الوسط، وكانت تمتد من قلعة المرقب شمالاً الى جبيل او الى نهر الكلب جنوباً؛ رابعاً، مملكة اورشليم، وكانت تمتد من نهر الكلب شمالاً الى شبه جزيرة سيناء جنوباً، فتشمل بلاد فلسطين.

٤ – هل عاش الافرنج مطمئنين، بعد فتوحاتهم؟

لم يعشْ الافرنج مطمئنّين، بعدَ فتوحاتهم، وظلوا معرّضين



الدولة الصليبيّة
في
السنة ١١٤٤

لهجمات المسلمين وغاراتهم ؛ فبنَوا قلاعاً تحصنوا فيها واستودعوها مع الذخائر والاسلحة كل عزيز وغالٍ لديهم ، وسكنوها ، ايامَ السلم ، وامتنعوا فيها ، ايامَ الحرب ، وخرجوا منها لردِّ العدو وتأمين الطرق .

٥ – اذكر اهمّ القلاع التي ابتناها الصليبيون ؟

إنّ أهمّ القلاع التي ابتناها الصليبيون هي : في الشمال ، قلعة الفرسان او حصن الاكراد ، وبرج صافيتا ، وحصن مرقية ، ومرقب ، وعرقا ؛ وفي الجنوب ، شقيف ارنون ، وقلعة الشقيف

قلعة الفُرسان

قلعة الفُرسان حصنٌ حصينٌ سمّاه العربُ حصن الاكراد نسبةً لجماعة من الاكراد ، شادوا فيه بناياتٍ درست* مع الزمان ؛ ثم جاء الصليبيّون ، فرمّموا* اساساتِه وزادوها ؛ وبنَوا عليها حصناً منيعاً سمّوه قلعة الفُرسان ، وهي من أفخم ما بقي الى يومنا من فن البناء الافرنجي الحربي القديم.

قلعةٌ هي ، بل هي بلدة محصّنة ، مبنية على جبلٍ مشرفٍ على مفارق الطرق بينَ طرابلس وحمص ، بينَ الساحلِ والداخليّة .

كانوا ، اذا تحصّنوا فيها ، لجأوا الى ما وراء أسوارِها العالية الضخمة ، ووقفوا على بروجها وفي متارسها ، ورمَوا منها العدوَّ بقذائف النيران والرُجم* ؛ وحوّلوا خنادقها الى غديرٍ فطوّقوها بالماء وجعلوها جزيرةً ووصلوا بينها وبين البرِّ بجسرٍ معلّق ، رفعوه او بسطوه لاعمال القتال . ذلك في ايام الحرب.

اما في ايام السلم ، فكان الحصن مفتوحاً للناس ، وفيه سائر ما يُشاهَدُ

الفصل السادس والعشرون

الحملات الصليبيّة وقوّادها وابطالها من مسيحيين ومسلمين



أين كانت المرأة الراكبة على الحصان ؟ – الى اين تأتي ؟ – من اي أُمّةٍ كانت ؟ – ماذا حدث لابنها ؟ – لولا انها طلبت طفلها من صلاح الدين ماذا يكون قد حلَّ به ؟ – هل يمكنُك ان تميز في الصورة معسكر الافرنج من معسكر المسلمين وبأي علامة ؟ – هل بين الافرنج شيوخ ومرضى ؟ – كيف كانت نتيجة الحرب بين صلاح الدين والصليبيين ؟ – صف معسكر الصليبيين ؟ – دلني على آلات الحصار الموجودة في معسكر المسلمين ؟ – ماذا يكون قد حدث لو لم يؤمّن صلاح الدين الصليبيين ؟

١ – هل تمتّع الصليبيون بالسلم زمانًا طويلًا بعد انشائهم مملكة اورشليم ؟

لم يتمتّع الصليبيّون بالسلم زمانًا طويلًا بعد إنشائهم مملكة اورشليم وقد حاربهم امراءُ المسلمين واطرّوهم الى الاستنجاد*

في المدن من حوانيت ومساكن ، فيلتقي فيه الافرنج على اختلاف طبقاتهم بالوطنيين من جميع الملل والنحل* . وكانت طبقات الافرنج تشملُ الاكليروس والأشراف و« المدنيين* » .

فالاكليروس يقوم بالخدمة الدينية ويعلّمُ الاولاد ، ويرشد الرجال ، ويعتني بالمرضى والحجاج والفقراء . والاشراف يركبون الخيل في القتال ويمدّون الملكَ بالعساكر والأسلحة ؛ و« المدنيّون » يؤازرونه بمشورتهم واموالهم .

اما السوريون من مسيحيين ومسلمين فقد دخل بعضهم في طبقات الاشراف و« المدنيين » الافرنج وزوّجوهم بناتهم وتجنّد بعضُهم في جيشهم ؛ وهم في ذلك مطمئنين على حقوقهم ، يطالبون بها عند الحاجة ، وشهادة المسلم مقبولة في المحاكم كشهادة المسيحي .

ونطق السكان في بلادنا على عهد الصليبيين بمختلف اللغات من افرنسيّة وعربيّة وايطاليّة ولاتينيّة وارمنيّة ؛ وأكبّ الفلاحون على زراعة الاراضي وأكلوا ثمرة أتعابهم ، ولم يُكرَه إنسانٌ على دينه « فناهيك من هذا الاعتدال في السياسة* » .

شرح الالفاظ — درست : ذهب اثرها وامّحت – رمم البناء : اصلحه – الرُجَم : الحجارة – الملل والنحل : المذاهب والعناصر البشرية – المدنيون : وجوه سكان المدن – الاعتدال في السياسة : حسن التدبير . هو قول المؤرخ المسلم ابن جُبير ، بعد ان زار بلادنا على عهد الصليبيين ، ورأى تساهل الافرنج مع المسلمين .



بحملات صليبية جديدة .

٢ – كم حملة سيّر الصليبيون الى بلاد المسلمين ؟

سيّر الصليبيون الى بلاد المسلمين ثمانيَ حملات متتالية ، ولم تصل منها الى بلادنا الا خمس اعني بها : الاولى والثانية والثالثة والسادسة والسابعة .

٣ – اذكر اسماء قوّاد الافرنج وابطالهم ؟

من قواد الافرنج وأبطالهم في الحملة الصليبية الاولى : غدفريد ملك اورشليم واخوه بغدوين صاحب الرُّها ؛ وفي الحملة الثانية : كونراد امبراطور المانية ولويس السابع ملك فرنسة ؛ وفي الحملة الثالثة : فردريك بربروس امبراطور المانية وفيليب اوغست ملك فرنسة وريشارد قلب الاسد ملك انكلترة ؛ وفي الحملة السادسة : فردريك الثاني امبراطور المانية ؛ وفي السابعة : القديس لويس ملك فرنسة .

٤ – اذكر مشاهير قوّاد المسلمين وابطالهم ؟

من مشاهير قواد المسلمين وأبطالهم : زنكي امير الموصل ، فانه فتح الرُّها سنة ١١٤٤ ؛ ونور الدين ، سلطان دمشق ، فقد ردَّ هجمات الصليبيّين في حملتهم الثانية سنة ١١٤٩ وزاحم أموري ملك اورشليم على مملكة مصر ؛ وصلاح الدّين الايّوبي بطل المسلمين الاكبر .

٥ – تكلم عن اعمال صلاح الدين ؟

في السنة ١١٧١ توفّي آخر الخلفاء الفاطميّين في مصر ، فخلفه صلاحُ الدين بن أيّوبَ وأنشأ الدولة الايوبيّة واستولى على دمشق وحارب الإفرنج فكسرهم في حطّين ، وحاصرَ اورشليم وفتحها صلحاً سنة ١١٨٧ ، وفتح ايضاً سائر المدن ؛ ولم يمتنع عنه الا انطاكية وطرابلس وصور .

صلاح الدين الايّوبي

من اخبار صلاح الدين ما رواه عماد الدين الاصبهاني* ، قال :

كان للمسلمين لصوصٌ يدخلون ليلاً خيام الافرنج فيسرقون . فاتفق أنّ بعضهم اخذ صبياً رضيعاً من مهده* ، ابن ثلاثة أشهر . فوَجدت* عليه أمه وَجداً شديداً واشتكت الى ملك الافرنج . فقال لها : إنّ السلطانَ صلاح الدين رحيمُ القلب فاذهبي اليه . فجاءت الى السلطان صلاح الدين . فبكت وشكت امر ولدها . فرقّ* لها رِقةً شديدةً ودمعتْ عيناه . فأمر بإحضار ولدِها ؛ فاذا هو بِيعَ في السوق . فرسمَ بدفعِ ثمنه الى المُشتري ولم يزل واقفاً حتى جيء بالغلام فدفعه الى أمه وحمَلها على فرس الى قومها مُكرّمةً .

ومن اخباره ايضاً ما رواه ابو الفرج ابن العبري قال :

حمل صلاح الدين على القدس ونزل عليها اولاً في الجانب الغربي فرآه مُكتظاً بالمقاتلة والخيّالة والرّجالة فارتدّ عنه وانتقل الى الجانب الشمالي ونصب عليه المجانيق* وضايقه بالزحف والقتال وكثرة الرجال الى ان نقب الجدار فلما تحقق الافرنج ان ليس بوسعهم رد هجمات المحاصرين ولا الصبر على الحصار اكثر مما صبروا أخلدوا الى السكينة وطلبوا الأمان . فأبى

صلاح الدين ان يؤمّنهم وعزم على معاملتهم بالقتل والسبي طبقاً لعادات الحروب في ذلك العهد . فقال له زعيم الافرنج : « ايها السلطان ! اعلم اننا اذا رأينا الموتَ ولا بدَّ منه قتلنا كلَّ حيٍ في المدينة ، قبل ان تدخلوها ، ممن لا يستطيع الجهادَ معنا ، وأخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وخرجنا كلُّنا عليكم ولا يُقتَلُ الرجلُ حتى يَقتُلَ امثالَه ، ونموتُ اعزّاءَ ونظفرُ كُرماءَ . فاستشار صلاح الدين اصحابَه بالامر ، فأجمعوا على تأمين الافرنج ، فأمنوهم . فخرجوا من اورشليم وفي مقدمتهم المرضى والنساء والاولاد والشيوخ .

شرح الالفاظ — استنجد : طلب النجدة والمساعدة – عماد الدين الاصبهاني : معاصر صلاح الدين وصديقه – المهد : السرير – وجدت : حزنت جدًا – رقَّ لها : تحنن عليها – المجانيق ، جمع منجنيق : آلة حربية يستعملونها في الحصار لقذف القذائف .

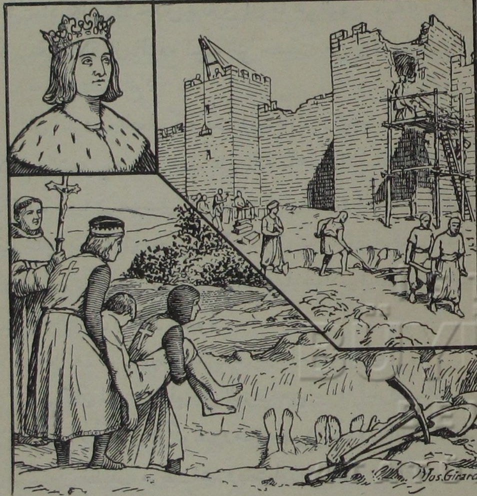
الاعلام والحوادث والايام

بعد المسيح (الجدول الثالث)

٧٥٠	سقوط الدولة الاموية وظهور الدولة العباسية
٨٠٠	كارلمان امبراطور الغرب معاصر هارون الرشيد
٨١٣	خلافة المأمون وازدهار العصر العباسي
٨٨٤	موت احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية
٩٣٥	ظهور الدولة الاخشيدية
٩٤٤	ظهور سيف الدولة مؤسس الدولة الحمدانية
٩٩٦	ظهور الحاكم بامر الله الفاطمي
١٠٩٩	فتح الافرنج اورشليم في الحملة الصليبية الاولى
١١٤٤	بلغت الدولة الصليبية غاية اتساعها
١١٤٩	ردّ نور الدين هجمات الصليبيين في حملتهم الثانية
١١٨٧	انتصار صلاح الدين على الصليبيين في حطين

الفصل السابع والعشرون

نتائج الحملات الصليبية



اين صورة القديس لويس ملك فرنسة ؟ – من اين اتى ؟ – كيف وصل الى بلادنا ؟ – ما الداعي لقدومه ؟ – ماذا يعمل الفعلة بالقرب من القلعة ؟ – صف القلعة وخبرني عن سبب خرابها وتكلم عن اعمال القديس لويس فيها ؟ – كيف مات الرجل المحمول الى القبر ؟ – هل مات كثيرون غيره ؟ – اين دُفنوا وكيف ؟ – هل وُجد أُناس كثيرون يعتنون بدفن الموتى ؟ – مَنْ كان يشجعهم على القيام بذلك الواجب المقدس ؟ – مَنْ الرجل الحامل الصليب ؟ – مَنْ كان يشتغل بالمعول والجاروف ؟ – دلّني عليهما في الصورة ؟

١ – هل عادت الحروب الصليبية بالخير او بالشر على بلادنا وعلى البشرية ؟

ان الحروب الصليبيّة كانت ، كسائر الحروب ، شرًّا عظيماً بذاتها ، لانها سبّبت موتَ الوفِ من البشر وجرّت معها ويلاتٍ تفاقمت اذ كانت الاخلاق لم تترقّ الى ما هي اليومَ عليه؛ ومع ذلك فلا بدّ من الاقرار بالمنافع الجمّة التي حصلت من تلك الحروب .

٢ – ما هي تلك المنافع ؟

ان الحروب الصليبيّة قرّبت المسافات وشدّت العلاقات بين الامم والشعوب وساعدت على التفاهم والتضافر بين الشرق والغرب سعياً في سبيل التمدن والعمران ، وعلّمتنا شرقاً وغرباً أنّنا بحاجة بعضنا الى بعضٍ ؛ فلا الشرق يمكنه ان يكتفي بذاته ولا الغرب يمكنه ان يكتفي بذاته وما سعادة الجميع الا بحسن الجوار والتآلف وحفظ العهود .

٣ – هل كان للعرب تأثير في الغرب من جرّاء الحروب الصليبية ؟

نعم كان للعرب تأثيرٌ في الغرب من جرّاء الحروب الصليبية لانهم كانوا يتأنّقون بمأكولهم وملبوسهم ويشيدون الدور الجميلة ويُحسنون تطبيب مرضاهم ويشتغلون في العلوم والفنون ؛ فلمّا اتصل بهم الافرنج استفادوا منهم وعادوا الى الغرب وافادوه بكل ما رأوه وتعلّموه في الشرق .

٤ – هل افاد الصليبيون البلاد السورية اللبنانية الفلسطينية ؟

نعم أفاد الصليبيّون البلادَ السوريةَ اللبنانيّة الفلسطينيّة وذلك

في التجارة وفي الصناعة وفي الحياة الفكريّة والاجتماعيّة .

٥ – كيف افاد الصليبيون تجارة بلادنا ؟

أفاد الصليبيون تجارة بلادنا بتوطيدهم أركان العدل* ورفعهم الضرائب التي كانت تقيّد حريّة التجارة . فاستوطن التجّار الاوروبيّون المدن الساحلية الكبرى و كثرت المعاملات التجارية بين بلادنا وبين فرنسة وايطالية .

٦ – كيف افاد الصليبيون صناعة بلادنا ؟

افاد الصليبيّون صناعة بلادنا خاصةً في فن البناء ؛ فانَّ الخانات والحمّامات والكنائس والدور والقلاع تكاثرت في ايامهم ، وما زال بعضُها ثابتًا الى يومنا يشهدُ لعزّها القديم ، ككنيسة مار يوحنا المعمدان وهي الجامع الكبير في بيروت ، وكنيسة سيدة طرطوس وغيرها .

٧ – كيف افاد الصليبيون الحياة الفكرية والاجتماعية في بلادنا ؟

أفاد الصليبيّون الحياة الفكرية والاجتماعية في بلادنا بتوجيههم أنظار السكان الى الغرب ؛ فانهم كانوا سابقاً يلتفتون الى داخلية آسية ويتأثّرون بفكرية* واخلاق اهالي فارس والهند وغيرهم من الشعوب الذين هم دون الافرنج نشاطاً وذكاءً ؛ فلما اتصل السوريّون بالصليبيين انتبهوا الى كونهم من جامعة الشعوب القاطنة شواطئ البحر المتوسط ، وهي ارقى امم العالم ، فتنشطوا على السير واياهم في سبيل العمل والفلاح .

القديس لويس ملك فرنسة

ورثَ لويسُ عرش فرنسةَ وهو في السنة الحادية عشرةَ من عمره . وكان قد تلقّن التقوى وخوف الله من أُمه القديسة بلانش دي كاستيل وهي تردّدُ عليه وصيّتها وتقول : « يا والدي ! علِمَ اللهُ أني احبُّك ؛ ولكني أوْثِرُ* أن أراك ميتاً من ان اراك ملطخاً بدرن الخطيئة » . فنشأ الصبي وشبَّ ولم ينسَ تعاليم أُمه ، فسلك طريق الصلاح وساس الرعية بالعدل والشفقة ونصف المظلومين وأغاث البائسين . ومرض فنال الشفاء ، بعد نذرٍ نذره لله انه يُسيّر حملةً صليبيةً الى الاراضي المقدسة ، فجمع جيشاً وركب البحرَ ووصل الى مصرَ فعاكسته الحوادثُ ، ووقع أسيرًا في ايدي المسلمين ، فاثار إعجابهم بصبره وشجاعته وكرم اخلاقه .

فعظّموا شانه ، ولما مات ملكهم عرضوا عليه ان يقيموه ملكاً عليهم ؛ فأبى وقال : « عليَّ نذرٌ لله ، لا بد من وفائه » ؛ وتخلّص من الاسر وواصل سفره الى الاراضي المقدّسة ، فنزل سواحل بلادنا سنة ١٢٥٠ وأقام فيها اربع سنين يشتغل بتحصين عكا وحيفا وقيصريّةَ ويافا وصيدا . وكان يعمَلُ بذاته فيحمل على ظهره القُفّة عند حفر الخنادق .

وانتشر الطاعون في معسكر الصليبيّين وكثر عدد الموتى وهرب الناس خشيةً من الوباء واهملوا دفن الجُثث ، فأقبل القدّيس لويس يدفنها بيده الملوكية ويشجّع غيرَه بمثاله على دفنها . وذاع صيتُه في البلاد فصار الناسُ ، مسلمين ومسيحيين واخصهم الموارنة يقصدونه ويوالونه . وقال فيه المسلمون : « هذا قدوة النصارى شهامةً ومثالهم الاعلى عزةَ نفسٍ » .

شرح الالفاظ — اركان العدل : الشرائع والقوانين وحفظها — فكرية : اسلوب النظر والعمل ... والمثل في ذلك ما قاله اسماعيل خديوي مصر عن بلاده : نحن من اوروبة لا من افريقية ؛ وما يفعله مصطفى كمال في تركية اذ يجري فيها احكام وانظمة الغرب — اوْثِر : افضّل .

الفصل الثامن والعشرون

سورية ولبنان وفلسطين في عهد المماليك



مَن الفارس المغوار المحاول قطع الفرات ؟ — مِن اين اتى ؟ — ما اصله ؟ — ما اسم الاعداء الواقفين له بالمرصاد ؟ — في اية واقعة كسرهم ؟ — لماذا لم يعبر بيبرس الفرات على القوارب او على الجسر ؟ — اين كان مركز سلطان سورية على ايام بيبرس ؟ — اذكر اسم القلاع التي اغتصبها من الصليبيين ؟ — ما معنى الحرمَين ؟ — كيف تلقب بيبرس بخادم الحرمَين ؟ — الى اين يسير الجمل وماذا على سنامه ؟

١ — من هم المماليك ؟

المماليك عبيد من الأتراك والجراكسة تجنّدوا في جيوش

سلاطين مصر وطمحوا الى المُلك فبلغوا اليه بالحيل والدسائس وكثيرَ ما كان السلطان منهم يجلس على العرش بعد قتله سلَفه .

٢ – كم دولة للماليك ؟

للمماليك دولتان متتاليتان : البحريّة والبرجيّة . فالبحريّة كان زعماؤها يحتلّون جزيرةَ الروضة ، بالقرب من القاهرة ، على شاطئ النيل ، وهم يسمّونه البحرَ ، فانتسبوا اليه ؛ وبلغ عددُهم ٢٥ وملكوا ١٣٢ سنةً . والبرجيّة وكان زعماؤها يسكنون أبراج قلعة القاهرة ، فسُمّوا بها وبلغ عددُهم ٢٢ وملكوا ١٣٥ سنةً .

٣ – اذكر اشهر سلاطين المماليك ؟

اشهر سلاطين المماليك بَيْبَرْس (١٢٦٠–١٢٧٧) وقلاوون (١٢٧٩–١٢٩٠) والملك الأشرف خليل (١٢٩٠–١٢٩٣) . وكان مركزهم في مصر وقد خرجوا منها لمحاربة اعدائهم في سورية ولبنان وفلسطين وهي جزء من مملكتهم .

٤ – كيف قسم المماليك الديار السورية والفلسطينية ؟

قسم المماليك الديار السورية الفلسطينية الى ست ولايات او نيابات ، وهي دمشق وحلب وحماة وطرابلس وصفد* والكرك في شرقي الاردن ، وأقاموا عليها نوّاباً لم يؤمّنوهم على وظيفتهم زماناً طويلاً بل كانوا دوماً ينقلونهم من مكان الى آخر .

السلطان بَيْبَرْس

بيبرس ! ما أحقرَ ما كان اصلُه وما اعلى ما بلغ اليه من المكانة

والشهرة بقوّة إرادته ونبوغه وذكائه وشجاعته ونشاطه ومغامراته !

ولد بيبرس في بلاد الترك سنة ١٢٢٣ وعُرِض صغيرًا في سوق النخاسة* ، في دمشق ، وبِيعَ رقيقاً* ودخل مملوكاً في دار السلطان صالح ايوب ، ملكِ مصر ، فنشأ وتهذّب وتعلّم فنون الحرب وعظُم شأنه وقويت شوكتُه فقاد الجيوش وخاض الغبار وركب البحار وقطع الانهار وجاب الاقطار متنقلاً كالبرق من موضع الى موضع : اليومَ في مصر ، وغداً في بلاد العرب ، وغداً في الشام ، وبعده باربعةِ أيامٍ في حلب ، ثم على شواطئ الفُرات ، يجتازه فيخوض مياهه على صهوة جواده ولا يصبر الى ان ينتهي العسكر من مدّ الجسر عليه .

حارب بيبرس المغول وحلفاءهم الصليبيّين سنة ١٢٦٠ في واقعة عين جالوت* وكسرهم وتابع مواقعات المغول على الفرات وهزَمهم ، وهاجم الفرسان الهيكليين وغيرهم من الصليبيّين في قيصريّة وصفد وانطاكية وصافيتا وحصن الاكراد وفتح قلاعهم ، وكبح جماح الاسماعيليّين في بلاد حماة وفي وادي العاصي فأدخلهم في طاعته وسلّحهم على اعدائه وقبض على زمام المُلك وسعى بدهائه الى تأسيس دولة المماليك الذين حكموا مصر وسورية معاً مدةً أنافت على المئتي سنة .

ومن حيَله أنّه تظاهر اولًا بمناصرة خليفة بغداد ثم تركه وشأنه فقُتِلَ . فتلقّب بيبرس بخادم الحرمَين* وصار يُسيِّر المحمل الشريف كل عام مع الحجّ الى مكة والمدينة وهو اولُ من أقرَّ قاضياً على كلٍّ من المذاهب الاسلامية الاربعة اعني بها المذهب الشافعي والمذهب المالكي والمذهب الحنفي والمذهب الحنبلي فنال اعتبار العالم الاسلامي . وكان أشد السلاطين المماليك قوةً واعزّهم مجداً .

شرح الالفاظ — صفد : مدينة موقعها في فلسطين ، غربي بحيرة طبرية بشمال — سوق النخاسة : السوق التي كانوا يعرضون فيها الاولاد للبيع — رقيقاً : عبداً — عين جالوت : موضع في مرج ابن عامر شمالي فلسطين — الحرمَين : مكة والمدينة .

الفصل التاسع والعشرون

الاقليّات في لبنان على عهد المماليك



مَن هم الفرسان ؟ – صف لباسهم واسلحتهم ؟ – مِن أين أتوا ؟ – الى اين أتوا ؟ – لماذا اتوا ؟ – بمشورة من اتوا ؟ – من القوم امامهم ؟ – هل كانوا دوماً متفقين بعضهم مع بعض ؟ – متى كانوا يتفقون ؟ – ماذا جرى لرفاقهم ؟ – لمن يقدمون اسلحتهم ؟ – ماذا صنع المماليك برجال الجبل بعد الحملة ؟ – كيف خرب البيت المصور في الصورة ؟ – هل ترى اغصان الكرمة ، من اقتلعها وطرحها ؟ – كيف كثر عدد المسيحيين في كسروان ؟ – هل كانت جبال لبنان مغطاة بالاشجار في سالف الزمان ، كيف أُتلفت غاباتها ؟ – وما كانت نتيجة اتلاف الغابات ؟

١ – ما معنى الاقليات ؟

الاقليّات معناها الشعوب الضعيفة التي لا يُمكنها ان تحافظ

على كيانها القوميّ ، على دينها ، وتقاليدها ، لقلة عددها ؛ فهي بخطر دائم من طرف جيرانها الأقوياء ان لم تكن في ملجأ حصين او في حماية دولة قويّة .

٢ – تكلم عن الاقليات في لبنان على عهد المماليك ؟

الاقليات في لبنان على عهد المماليك بعضها من المسيحيّين وبعضها من اهل الشيعة*.

٣ – ماذا تعرف عن الاقليات المسيحية ؟

مِن الاقليّات المسيحيّة الموارنة والملكيّون واليعاقبة وكانوا يسكنون جهة جبيل فصاعداً الى الارز ، ولغتهم السريانية .

٤ – ماذا تعرف عن الاقليات الشيعية ؟

مِن الاقليّات الشيعية المتاولة ، ومُقامهم المقاطعات اللبنانية الجنوبية ، والدروز وموطنهم لبنان الاوسط ، والنصيرية او العلويون وبلادهم شمالي طرابلس ، ولغتُهم العربية .

٥ – هل من قبائل غير هذه سكنت لبنان على عهد المماليك ؟

نعم هناك قومٌ من القيسيّين واليمنيّين والتغلبيّين اقاموا في البقاع وغيرهم من بني بحتر سكنوا لبنان الاوسط وأصلهم من سورية الشمالية وقد أُجبِروا على اعتناق الاسلام .

حملة المماليك على الجبل

استولى المماليك على سوريّة وفلسطين ؛ اما الجبل فلم يستطيعوا فتحه لان جُردَه وغاباتِه ، واوديتَه وانهارَها تحول دون اجتياز الجيوش واحتلال العساكر .
فسكنته الشعوب من مختلف العناصر وعاشت عيشة العشائر مستقلةً بعضها

عن بعض وعن دولة المماليك . وكانت تلك القبائل وأخصُّها النصيرية والمتاولة والدروز لا ينفكون عن التنازع والمناوأة ولا يتفقون الا على محاربة المسلمين السنّيين فيحالفون اعداءهم عليهم وينضمّون تارةً الى جيوش الصليبيّين وتارة الى جيوش المغول ويحاربون المماليك .

فارسل نائب دمشق في السنة ١٣٠٤ رسولًا الى الجبال ودعا اهاليها الى الصلح والطاعة ، فأبَوا . فدعا النائب اليه ابن تيميّة الفقيهَ الشهير واستفتاه في امر العصاة . فافتى ابن تيمية بقتلهم وسبيهم لانهم فتكوا بجيش المسلمين ولم يعودوا الى طاعة المماليك .

فزحف نواب دمشق وطرابلس وصفد ، كلٌّ من جهته ، وحملوا على الجبل بجيش قُدِّر عددُه باكثرَ من خمسين الف رجل . وجمع الدروز رجال الجُرد من سائر العناصر ، وكانوا عشرة امراء ومعهم عشرة الاف مقاتل فالتقوا بجيش المماليك عند عين صوفر وانكسروا مع حلفائهم ، وهربوا بحريمهم واولادهم واموالهم واحتموا في مغارة ، غربي كسروان ، فوق انطلياس ، فامتنعوا فيها ولم يقوَ عليهم جيش المماليك . وبذل لهم امير المماليك الامانَ فلم يخرجوا من مغارتهم فأمر ان يبنى عند مدخلها سدٌّ من الحجر فبُني ، وهُدمَ عليه تلٌّ من التراب والحجر فمات من كان في داخل المغارة وأحاط عسكر المماليك بتلك الجبال ووطأوا ارضًا لم يكن اهلُها يظنّون ان احدًا من خلق الله يمكنه ان يطأها . فأحرقوا القرى وقطعوا الكروم وهدموا المساكن وقتلوا أكثرَ السكّان وأجلوا بقاياهم او جندوهم في جيش المماليك .

وسنحت اذ ذاك الفرصة للنصارى وللموارنة خاصةً ان يحلّوا في المحل الخالي ، وكثر عددُهم وصاروا الاغلبية في كسروان .

شرح الالفاظ — الشيعة : جماعة نشأت من الاسلام وشايعت عليّ بن ابي طالب وقالت بإمامته .

الفصل الثلاثون

المغول والتّتر والتّرك في سورية



ما اسم ملك المماليك الذي حارب الترك في معركة دابق ؟ – اي كتاب رفعه على رؤوس عسكره ؟ – مَن كان بمعيته من رجال الدين ؟ – مِن اين اتى ؟ – باي مدن مرّ ؟ – كيف عامل سليمُ الاول رسولَ السلطان قانصو غوري ؟ – لمن كان النصر في بدء الواقعة ؟ – كيف تمت هزيمة المماليك ؟ – ماذا حدث اخيرًا للسلطان قانصو غوري ؟ – خبرني عن واقعة مرج دابق ؟

١ – من هم المغول ؟

المغول شعوب سكنت اواسط آسية وخرجت منها ففتحت الفتوحات وأسست الدول ومنها دولة التتر والترك وغزت بلادنا وحاولت ان تمتلكها .

٢ – من هو هولاكو ؟

هولاكو قائد مغولي أسس دولةً في بلاد فارس ودخل بغداد فقتل المعتصمَ ، آخر الخلفاء العبّاسيّين ، في السنة ١٢٥٩ ؛ وأرسل جنوده الى سورية فانكسروا في معركة عين جالوت وفي معركة حمص وانهزموا ، لكن المغول ما لبثوا ان عادوا الى سورية وعاثوا فيها فساداً .

٣ – أروِ أخبار الملك قازان المغولي ؟

في السنة ١٢٩٩ حمل قازان ملك المغول على بلادنا واستنجد بالارمن والكرج* وافرنج قبرس وهاجم المماليك في حمص فهزّمهم ؛ ودخلت جنوده دمشق وسارت الى غزة . وعاد المماليك والتقوا بعساكر قازان في مرج الصُفَّر قرب دمشق سنة ١٣٠٣ فكسروه .

٤ – ماذا تعرف عن تيمورلنك ؟

تيمورلنك ملك التتر زحف الى سورية في السنة ١٤٠١ ففتح مدينة حلب وسلبها وتقدّم الى دمشق فدمّرها وأضرم فيها النار ؛ فاحترق الجامع الأموي وغيرُه من البنايات ؛ وأجلى الى سمرقند* اهل الصنائع الحاذقين بفن البناء وصنع السلاح وسقاية الفولاذ وصب الزجاج وعاد بعسكره الى بلاده .

٥ – أروِ اخبار الترك ؟

في ما قبل القرن الثالثَ عشرَ كان الترك يعيشون قبائل في

جبال الاناضول ، فتجنّدوا في جيوش السلجوقيّين ، ملوك قونية ، وخلفوهم في الملك ، وفتحوا القسطنطينية ، سنة ١٤٥٣ ، وهاجموا المماليك في سورية وكسروهم في مرج دابق بالقرب من حلب ، سنة ١٥١٦ .

واقعة دابق

في السنة ١٥١٣ دخل السلطان سليم العثماني بجيوشه الى بلاد الفرس وحارب اسماعيل شاه وكسر عسكره وفتح تبريز . وبلغه ان سلطان المماليك قانصو غوري كان قد اشار على الفرس ان يقطعوا المؤونة والعلف على القوافل اللاحقة العساكر العثمانية ؛ فاتّهمَ المماليك بموالاة الفرس الشيعيّين وبعدم تأمين طريق الحج وكان ذلك حيلةً منه لينفّر منهم قلوب المسلمين السنيين ويستميلها اليه ويختلق علّةً لمقاتلة المماليك ويستولي على ممالكهم .

فأرسل قانصو غوري رسولاً الى سليم الاول يستعطفه ؛ فلم يراعِ سلطانُ الترك حقوق الرسول ، وزجّه بالحديد ، وقصد ان يحلق لحيته ، وقدّمه الى الشنق ثلاث مرات ، وحمّله الزبل من تحت خيله في قفة على راسه .

فلمّا عرف قانصو ما لحق برسوله من الهوان تحقق وقوع القتال بينه وبين ابن عثمان ؛ فسار بجيشه من مصر ومرّ بدمشق وقصد الى حلب وأحضر اليه نواب سورية وامراء لبنان مع عساكرهم وتوجه بتلك الجيوش الى مرج دابق ؛ وكان بصحبته امير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله ، والقضاة الاربعة ومشايخ الطرق* وكان على راس الجيوش مصحف* مكتوب بخط عثمان ثاني الخلفاء الراشدين* .

والتحم القتال وانكسر اولاً عساكر بني عثمان وفقدوا سبعة سناجق ، وقُتل منهم عدد كثير ولكنَّ المماليك لم يحافظوا على النظام وعلى الطاعة

لقوّادهم ، وخافوا من مدافع الاتراك ٠

فاختلفوا وانقسموا وفرّوا ميمنةً وميسرةً ، وتركوا السلطان قانصو غوري مع خاصته في الوسْط ٠

فلما اضطربت الاحوالُ خاف أحد الامراء على سنجق السلطان فانزله وطواه وأخفاه ، ثم تقدّم الى السلطان وقال له : « يا مولانا ! ان عسكر بني عثمان قد أدركنا ، فانجُ بنفسك ، وادخل الى حلب ! » . فلمّا تحقّق قانصو غوري هزيمة جيشه ، وقع عن فرسه ، لساعته ، ومات ٠

وحمل العثمانيّون على المماليك واعملوا فيهم السيف . أمّا السلطان قانصو غوري فمن حين ما مات لم يُعلَمْ له خبر ، كأن الارض قد ابتلعته ! وفُقِدَ مصحف عثمان في المعركة . . . فسبحان من لا يزول ملكه !

شرح الالفاظ — الكرج : شعب يسكن جنوبي جبال القوقاس — سمرقند : مدينة موقعها في بلاد تركستان المسكوبية — مشايخ الطرق : الطريقة عند المسلمين المذهب الذي ينتمي اليه بعضهم ليبلغوا غايتهم الدينية ، كالمشايخ الصوفيين — المصحف : القرآن — الخلفاء الراشدون : من خلف محمدًا مباشرةً : ابو بكر ، عثمان ، عمر . . .

الفصل الحادي والثلاثون

دخول سورية ولبنان وفلسطين في حكم بني عثمان



مَن الجالس على التخت وضُرب فوقه السُرادق ؟ — مِن اين اتى ؟ — لماذا جلس ؟ — صِف هيئته ؟ — مَن حوله ؟ — مَن امامه ؟ — من اين اتوا ؟ — اذكر اسماء امراء لبنان الذين قدموا له الطاعة ؟ — ماذا يصنع الرجل الجالس للكتابة ؟ — ماذا يؤدي له الرجل الواقف امامه ؟ — لماذا لم يُجرّد من الخنجر المعلّق في زناره ؟ — من هما الجنديان الواقفان في حراسة السلطان ؟ — من اي اصلٍ هما ؟

١ – لِمَ سُمّيت دولة الاتراك عثمانية ؟

سُمّيَتْ دولة الاتراك عثمانيةً نسبةً لمؤسسها عثمان الاول وقد عاش من السنة ١٢٥٩ الى السنة ١٣٢٦ .

٢ – ما هي صفات الاتراك ؟

من صفات الاتراك الطاعة للنظام العسكري والصبر على شظف العيش ، وحب المعارك والقتال ، والحنكة في دس الدسائس واثارة الفتن في مصاف اعدائهم ، حتى اذا قسّموهم كسروهم وامتلكوا أعناقهم .

٣ – ما الداعي لفتح الاتراك سورية ؟

ان الداعي لفتح الاتراك سورية هو طموحهم الى امتلاك قلب الدولة العربيّة الكبرى ، والاستيلاء على البلاد التي خضعت لها في آسية وفي افريقية ، وثقتُهم بقوة مدافعهم وبسالة عساكرهم الانكشارية .

٤ – ماذا تعرف عن الانكشارية ؟

الانكشارية نخبة من العساكر ، اصلهم من مسيحيّي البلاد التي فتحها بنو عثمان . ربّاهم السلاطين صغاراً وجنّدوهم في جيشهم الخاص فكان الانكشارية يعوّلون على السلطان في اكلهم وشربهم ومعيشتهم ويسمّونه اباهم ، ويتفانون في طاعته ؛ وكانوا اقوى العساكر المشاة* نظاماً . فهابهم اعداؤهم شرقاً وغرباً .

٥ – ما كان شعار الانكشارية ؟

كان شِعار* الانكشارية القدر او الطنجرة ، علامةً على أنهم من دار السلطان وخاصته ، كالضّيف اذا ما أكلَ مع اهل البيت . كانوا يعقدون مجالسهم ، عند القدر ، وهم حول الطعام ، فاذا ما اسخطهم السلطان عصوهُ وتمرّدوا عليه وقلبوا القدر ولم يأكلوا وقاموا للفتن والثورات .

السلطان العثماني سليم الاول

كان سليم شاه ابن بايزيد بن عثمان مربوعَ القامة ، واسعَ الصدر ، أقنصَ* العنق ، مكرفس* الاكتاف ، مترك الوجنتين ، واسع العينين ، درّيَّ اللون ، وافر الأنف ، ملي الجسد ، كبيرَ الرأس ؛ فهو اول مَن ملكَ البلاد السورية اللبنانية الفلسطينية ، من سلاطين بني عثمان .

بعد ان قهر السلطانُ سليمُ قانصو غوري دخلَ حلب وأقام فيها مدة وأتى حماة وحمص ثم قصد الى دمشق . فخرج اهلُها للقائه طالبين الامان ، فأجابهم الى ذلك ودخلها واستدعى اليه أمراء البلاد واعيانَها ليقدموا له الطاعة .

فسارت اليه الوفود من سائر الانحاء : الامراء المعنيون وحكّام دروز لبنان الجنوبي وبلاد الشوف ، والامراء الشهابيّون اصحاب وادي التَّيم والامراء التركمان بنو عساف اصحاب جبيل وغزير ، والامراء المتاولة من بني حرفوش البقاع ، هؤلاء اجمعون وقفوا أمام أعتاب الحضرة الشاهانية* ، وقدموا الخضوع والجزية . وتمثل بهم غيرهم من الأمراء والزعماء كآل منصور بن فريخ امير البادية ، بين البقاع ووادي التَّيم ؛ وأمراء طرابلس والجهات

الشمالية ، كبني شعيب وبني سيفا ، وامراء النصيرية ، وسائر الوجوه والاعيان كمقدّمي الموارنة وغيرهم .

ولم يُغيّر السلطان سليم الاول نظام البلاد ، وترك لامراء لبنان اسلحتهم ، علامة على استقلالهم في جبالهم . وأقام الغزالي ، نائب دمشق سابقاً ، حاكماً على بلاد الشام ، وسلّطه على نيابة حماة وفلسطين . وأقرّ المذهب الحنفي في بلاد سورية واستدعى اليه الخليفة المتوكل واقتبل منه مفاتيح مكة والمدينة لكنه لم يتخذ لنفسه لقبَ امير المؤمنين.

شرح الالفاظ — شعار : علامة ، رمز ، اشارة — اقنص ؛ القانصة الحوصلة — مكرفس : مضموم ومطبّق — الشاهاني : الملوكي.

اسئلة استعدادية لفحص الشهادة

١ هل كان للسوريين فضل على الحضارة العربية وكيف ذلك ؟
٢ ما كانت نتيجة اهمال الخليفة العباسي شؤون الخلافة ؟
٣ تكلم عن اسباب الحملات الصليبية ؟
٤ عرفني باهم الحوادث التي جرت في الحروب الصليبية ؟
٥ كيف كانت العلاقات بين الافرنج والمسلمين في الدولة الصليبية ايام السلم ؟
٦ لماذا ابتنى الصليبيون القلاع في بلادنا وكيف كانوا يستعملونها ؟
٧ كم سنة اقام الافرنج في بلادنا وما هي نتيجة حملاتهم ؟
٨ هل عادت الحروب الصليبية ببعض الخيرات على البشرية ، وكيف ذلك ؟
٩ اروِ اخبار رجل من مشاهير رجال الحروب الصليبية تفضّله على سواه ؟

الفصل الثاني والثلاثون

النظام العثماني في سورية ولبنان وفلسطين



مَن الاموات الذين تراهم في الصورة ؟ — في اي بلدة ضُربت اعناقهم ؟ — من الذي امر بضرب اعناقهم ؟ — من اين اتى وكيف دخل صوفر ؟ — من كان معه ؟ — لماذا ضُربت اعناقُهم ؟ — هل هم حقيقةً مذنبون ؟ — ما معنى المظالم ؟ — بماذا اراد الباشا تغريمهم ؟ — هل كان ابراهيم باشا من اقارب السلطان وكيف ؟ — ما كانت نتيجة تلك السياسة ؟ — صِف هيئة الرجال المصوَّرين في الصورة وفسّرها طبقاً لما تعلمته في التاريخ؛

١ — كيف دبّر السلطان سليم الاول شؤون بلادنا بعد فتحها ؟

عهد السلطانُ سليم الاول الى لجنة من الفقهاء* بمسح الاراضي ، واختصّ نفسَه باراضي البقاع المخصبة ووادي العاصي

وبلاد حمص وبعلبك ، وأقطع* باقي الاراضي ملّاكين فرض عليهم مع تأدية الاموال الاميريّة تقدمة العساكر للدولة .

٢ – ارو اخبار سليمان الاول ؟

في السنة ١٥٢٠ مات سليم الاول فخلفه ابنُه سليمان الاول ، الملقب بالقانوني . وفي السنة ١٥٢١ شق الغزالي حاكم دمشق عصا الطاعة وكان اصله من المماليك فسيّر اليه سليمان جيشاً كثيفاً وكسره في موقعة قابون ، بالقرب من دمشق ، وقتله . وسبى الاتراكُ دمشقَ ونهبوها .

٣ – الى مَن عهد السلطان بحكم بلادنا بعد موت المماليك ؟

بعدَ موت المماليك ، عهد السلطانُ بحكم بلادنا الى باشاوات اتراك ولم يحجز على امراء البادية وامراء الجبل استقلالهم الداخلي على ان يؤدّوا الاموال الاميريّة في وقتها ويخلدوا الى الطاعة والسكينة .

٤ – كيف قسم الاتراك البلاد السورية بعد انقراض المماليك ؟

قسم الاتراكُ البلادَ السورية الى ثلاثِ مقاطعات كبرى فاقاموا عليها ثلاثة باشاوات . تلك المقاطعات كانت قاعداتها دمشق وطرابلس وحلب .

٥ – تكلم عن مقاطعة دمشق ؟

مقاطعة دمشق ، وقاعدتها دمشق وفيها عشرة سناجق اهمّها : القدس الشريف وغزّة ونابلس وتدمر وبيروت وصيدا .

٦ – تكلم عن مقاطعة طرابلس ؟

مقاطعة طرابلس وقاعدتها طرابلس وفيها سناجق حماة وحمص والسلامية وجبلة .

٧ – تكلم عن مقاطعة حلب ؟

مقاطعة حلب وقاعدتها حلب وكانت تشمل البلاد السورية الشمالية كلها .

٨ – هل ثبتت تلك المقاطعات في حدودها ؟

كلا بَل تغيرت مع الزمان ؛ ففي السنة ١٦٦٠ صارت صيدا ولايةً وأقيم عليها باشا يراقب حركات الجبل .

٩ – ألم يتولَّ شؤون بلادنا حكّام سوريون ؟

نعم تولّى شؤون بلادنا حكام سوريّون ، من بيت العظم الدمشقيين ، وكانوا من افضل ولاة دمشق وصيدا ، في القرن الثامن عشر .

المظالم والمغارم

ضُربت الطبول ، وخفقت الأعلام ، ودوى صوت العساكر الجرّارة ودبّ الرعبُ الى قلوب الناس ؛ فمنهم من لجأوا الى بيوتهم واختبأوا ، ومنهم من صعدوا اسطحتها ، مُشرفين على حركات الجيش .

وقد أتى من مصر وقبرس وحلب ودمشق ، وخيّم في البقاع ، في كرك نوح وفي قب الياس ، ثم زحف الى الجبل ، ودخل بلدة صَوفَر ، وفي مقدّمته ابراهيم باشا ، صهر السلطان مراد .

هو الجيش العثماني وقائده ! أتى لبنان لتأديب العصاة ! ومَن هم العُصاة ؟

هم جماعةٌ من اللصوص ، خرجوا في السنة ١٥٨٥ في جون عكار ، بالقرب من طرابلس ، على قافلة العسكر الانكشارية الحاملة الى الاستانة خراج سورية ومصر ، وسلبوها المال . فأمر الباب العالي ابراهيم باشا ان يتَّبع أثر اللصوص ويؤدّبهم ، ويستردَّ مال الخزينة . ولكن اينَ هم ؟ ومَن يستطيعُ الهدايةَ اليهم ؟

أرسلَ الباشا واستدعى اليه حُكَّامَ الشوف وكسروان . فنهم مَن اساؤوا الظنَّ به ، ففرّوا من وجهه ، وأخصُّهم الامير قرقماس المعني ، ومنهم من أملوا بحسن العاقبة فلبّوا دعوته وهم الامراء التنوخيون ، وبنو عساف ، وغيرهم كعقّال دروز الشوف ومشايخهم .

فلما دخلوا على الباشا وسلّموا عليه قال لهم :

« قد بلغني ان لجماعةٍ منكم يدًا في سلب مال الخزينة ! فلا بدَّ من ردّه في الحال والّا ! ... » واشار بيده الى العساكر الانكشارية المحدقة بهم . فماطل امراء تنوخ وعساف الجواب . فامهلهم الباشا . اما زعماء الدروز فقالوا : « يا سعادة الباشا ! إنَّ الحادث قد جرى في بلاد طرابلس وهي بعيدة عن بلادنا فأيُّ تبعةٍ علينا منه ؟ »

قال الباشا :

« ألا تعرفون ان خراج سورية ومصر فيه مجموع ما يؤديه الباشا والدفتر دار* والقاضي وسائر الموظفين من الاموال الى الدولة العلية تلقاء التزامهم وظائفهم ! أتجهلون ان وظيفة الباشا وحدَها تعود على الخزينة بما يناهز الاربعين الف ليرة عثمانية ؟ وان قافلة العسكر الانكشاري كانت تحمل لا قيمةَ وظيفة باشا واحدٍ ، ولكن مجموعَ ما يتقاضاه السلطان في السنة عن سائر الوظائف في مصر وسورية ؟ وهي اموال طائلة ! اين هي ؟ مَن سرقها ؟

فحاول عقّال الدروز ومشايخهم التنصل من السرقة فقالوا :

« يا سعادة الباشا ! لا تؤاخذنا بما نحن منه ابرياء ، ودعنا نعودُ بالامن والسلام الى ديارنا وعيالنا » .

فقال لهم الباشا : « دلّوني على العصاة فأُطلق سراحكم ! »

فقالوا : « أيرضى مولانا السلطان بالظلم ؟ كيف ندلك على من سرق مال الخزينة ، ونحن نجهله ؟ »

قال الباشا : « امّا المظالم وامّا المغارم ! امّا بالسيف ، وامّا بالمال ! »

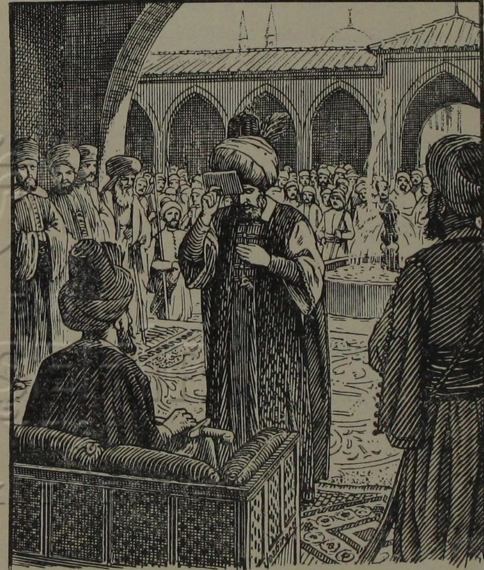
ولم يكن باستطاعتهم ان يؤدوا المال المسروق ، ولا ان يردّوا المظالم بالمغارم فضربت اعناقُهم .

تلك كانت طريقة التفتيش عن المذنبين ومعاقبتهم ، في عهد الاتراك ! فبئست السياسة سياسةً نفّرت منهم قلوب الرعية ، على اختلاف المشارب والمذاهب ، وايقظت في الاقليات الحاجة الى حماية الدول الاجنبية نجاةً من المظالم والمغارم .

شرح الالفاظ — الفقهاء : جمع فقيه وهو العالم في الفقه ، والفقه علم تطبيق الاحكام الشرعية – أقطعه : اعطاه الاراضي ملكًا له ، مع بعض الشروط – سنجق : مقاطعة ادارية ، حاكمها العسكري له الحق برفع سنجق او لواء على عسكره – دفتر دار : رجل من كبار الموظَّفين في المالية .

الفصل الثالث والثلاثون

امراء لبنان المعنيّون



مَن الرجل الجالس وفي حضنه السيف ؟ — مَن كان ابوه وجده ؟ — كيف كان تأثيره في البلاد السورية اللبنانية ؟ — مَن الرجل الواقف امامه ، وماذا في يده ؟ — ماذا في التحرير ومِن اين صدر ؟ — مَن الواقفون في الدار ؟ — الى اي دين كان ينتمي الامير فخر الدين ؟ — ما كان تأثير الافرنج في فخر الدين ؟

١ — هل حاولت البلاد السورية اللبنانية خلعَ نير الباشاوات الاتراك ؟

نعم حاولت البلاد السوريّة اللبنانيـة خلع نير الباشاوات الاتراك وذلك على عهد الامير فخر الدين الثاني .

٢ — من هو فخر الدين الثاني ؟

فخرالدين الثاني هو ابن قرقماس بن فخرالدين الاول ابن معن. وُلِدَ سنة ١٥٧٢ ونشأ على بغض الاتراك، لأنّهم قتلوا اباه وجدّه ، وحاول طيلة حياته ان يُخلّص البلاد السورية اللبنانية من جَورهم.

٣ — كيف استعدَّ فخر الدين لمحاربة الاتراك ؟

استعدَّ فخرُ الدين لمحاربة الاتراك بتوحيده كلمة امراء لبنان وتجهيزهِ جيشاً ناهزَ عددُه اربعين الف مقاتل ، وفتحهِ القـلاعَ* وتحصينها ، وجمعهِ الاموال ، وعقدهِ المعاهدات مع الافرنج.

٤ — هل استطاع فخر الدين ان يطرد الاتراك من لبنان وسورية وفلسطين ؟

لم يستطع فخر الدين ان يطرد الاتراك من لبنـان وسورية وفلسطين لأن امراءَ الجبل لم يؤيّـدوه وانشقوا عنه لمّا رأوا الاسطول التركي مرابطاً امام السواحل اللبنانية ، وجيش حافظ باشا والي الشام زاحفاً اليه .

٥ — كيف كانت نهاية فخر الدين ؟

سافر فخر الدين الى ايطالية وعاد الى لبنان مواصلاً سياسته في سبيل الاستقلال . فأسر مصطفى باشا والي دمشق في واقعة عنجر سنة ١٦٢٣ ثم الجأ السلطانَ الى مفاوضته.فاعترف له السلطان

بفتوحه ولقّبه بسلطان البر ؛ لكنَّ امراءَ البلاد خذلوه واطرّوه الى التسليم الى الاتراك ، فقُتِل في السنة ١٦٣٥ .

٦ – لِمَن صار الامر بعد فخر الدين ؟

بعد فخر الدين صار الامر لابن اخيه ملحم بن يونس معن من السنة ١٦٣٥ الى السنة ١٦٥٧ ومن بعده الى ابنه احمد المتوفَّى سنة ١٦٩٧ وهو آخر المعنيّين .

فخر الدين المعنيّ « سلطان البرّ »

جلس الامير فخر الدين في إيوان قصره ، وتوافدت عليه الوفود من اهل سورية ولبنان ، من وطنيين وافرنج ، من سائر الملل والنحل .

فالمسيحيون ينسبونه اليهم ويقولون انه صار مسيحياً وتعمّد على يد الآباء الكبوشيّين وكاتبَ الابَ الاقدسَ بابا رومية وقدّم له الطاعة .

والدروز يفاخرون به اميرًا من جنسهم ، ضمَّ شملَهم ورفع لواءهم وانتقم لهم من جور الاتراك وظلمهم ، بعد ما احدثوه من المذابح في صوفر .

والمسلمون يذكرون ولاءه لقضاتهم ومشايخهم وعنايته بترميم مساجدهم وتعمير اوقافهم .

والتجار الاوروبيّون يَروون عنه الاخبار اذ كان مسافرًا في بلاد توسكانا في ايطالية فانه ظهر بين الايطاليين كاحدٍ منهم وقد سبى الباهم بذكائه وادبه ؛ واستطاب المدنية الغربية فتشرّب روحها وعاد الى لبنان ودأْبه شدُّ علاقات الصداقة بين لبنان وسورية وبين الامم القاطنة شمالي البحر المتوسط لان تلك الصداقة مؤسسة على القرابة الطبيعية التي وضعها الله عزَّ وجلَّ بين الشعوب المتجاورة .

وكان غيرهم من التجار يلفتون الانظار الى محاسن المفروشات وزخارف المنقوشات والتصاوير والتحف التي زيّن بها فخر الدين قصره ويقولون: هذه بدائع الفنون انما هي ثمرة اسفار الامير فخر الدين الى الغرب وقد نضجت في الشرق وطاب مذاقها .

وفيما هم يتحدثون دخل احد الجنود الانكشارية فسلّم على الامير فخر الدين وبشره بقدوم رسول السلطان اليه وتنحّى جانباً .

فسكت الجميع ، وما عتّم ان دخل الرسول السلطاني ، وعلى رأسه الخط الهمايوني ، ووقف امام الامير فخر الدين وقبّل التحرير ثم فتحه وقرأه على مسامع الناس ثم طواه ودفعه الى الامير اللبناني ولثم يده وانصرف .

في ذاك التحرير لقب البابُ العالي الاميرَ فخرَ الدين « بسلطان البرّ » وعهد اليه بتدبير شؤون العرب من بلاد اورشليم الى بلاد حلب .

شرح الالفاظ — خلع نيرهم : تخلص من ظلمهم – القلاع : من تلك القلاع قلعة شقيف ارنون وشقيف تيرون في لبنان وقلعة قب الياس وبعلبك في البقاع ومرقب في بلاد النصيرية وصفد في فلسطين وعجلون في شرقي الاردن .

الفصل الرابع والثلاثون

الامتيازات الاجنبية في سورية ولبنان وفلسطين



دلّني على مقام القنصل في الصورة ؟ – ما هي حقوق القنصل بموجب الامتيازات الاجنبية ؟ – مِن اين اتى القنصل ؟ – اي مصاعب قهرها الافرنج في بلوغهم الى بلادنا ؟ –كيف كانت السفن تتقي شرّ القرصان ؟ – مَن الذين كانوا يسكنون الخان ؟ – ماذا

كان في ساحة الخان ؟ – لماذا بُنيت المشارف على السور ؟ – لماذا نجحت التجارة على ايام فخر الدين المعني ؟ – فَصِّلْ وصفْ ما تراه في هذه الصورة ، وتكلم عمّا تعرفه عن العلاقات بين الشرق والغرب ؟

١ – هل قطع الافرنج علاقاتهم مع بلادنا بعد الحروب الصليبية ؟

كلا ، لم يقطع الافرنج علاقاتهم مع بلادنا بعد الحروب الصليبيّة بل عادوا اليها لتعاطيهم التجارة وزيارتهم الاراضي المقدسة ؛ ولم يرَ حكام البلاد بدًّا من التساهل معهم وتمهيد السبيل لأعمالهم .

٢ – لِمَ أُلجئَ الحكّامُ ، في بلادنا ، الى التساهل مع الافرنج ؟

أُلجئَ الحكّامُ في بلادنا ، الى التساهل مع الافرنج اوّلاً ، دفعاً لشرّ حروبٍ صليبيَّةٍ جديدة ؛ ثانياً ، استفادةً من الحركة التجارية الصادرة من الاتصال بين الشرق والغرب .

٣ – هل وُضعت مع الايام قوانينُ نظّمتْ العلاقاتِ بين الشرق والغرب ؟

نعم وضعت مع الزمان قوانينُ نظّمت العلاقاتِ بين الشرق والغرب وقد سمَّوها « الامتيازات الاجنبية » ونالت بمنافعها ليس الغربيين فقط ولكن الشرقيين ايضاً من مسيحيين ومسلمين فانها ضمنت مع تسهيل العلاقات التجارية حماية الحريّة الشخصية .

٤ – من الذي عقد معاهدات الامتيازات الاجنبية الاولى ؟

ان فرنسيس الاول ملك فرنسة هو الذي عقد معاهدات الامتيازات الاجنبيَّة الاولى وذلك مع السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٣٥ . وجدّد تلك المعاهدات ملوك فرنسة وحكامها فيما

بعد . وعُقدتْ غيرُها بينَ البـابِ العالي وبينَ دولٍ أُوروبيّة غيرِ فرنسة .

خان الافرنج في صيدا

كان الافرنج في اسفارهم الى بلادنا يتجشَّمون المخاطر ويقـاسون المشقات بحرًا وبرًّا . في البحر ، خطر الزوابع والانواء والغرق ، والخوف من مهاجمة القرصان* والسقوطِ في عبوديّة المغـاربة* ؛ وفي البرّ ، الحلول في بلادٍ هم فيها غرباء ، لا يعرفون لغةَ اهـاليها واخلاقهم ، مما يؤدي الى سوء التفاهم وتوتر العلاقـات والشكاوي والدعاوي* والمظالم والمغارم .

وكانت تلك الظروف تعوق الافرنج عن السفر ، فتوقف حركة المعاملات التجارية وتعود بالاضرار على بلادنا ؛ وهذه البلاد العزيزة وضعها الباري تعالى في المعمور كالقلب من الانسان ، فـانِ اضطربت نبضاتُه* اعتلَّ الجسمُ كلّه وان سلمت أثّرت في صحة الكون* .

وقد انتبه عظماء السلاطين والحكام الى واجب تحسين العلاقات بين الشرق والغرب ، فتساهلوا بعقد المعاهدات مع الافرنج ، وسعوا في جذبهم الى بلادنا ، موفّرين لهم اسباب الامن والراحة بحرًا وبرًّا .

بفضل تلك المعاهدات ابحرت السفُن الاوروبية ، ولا حامية تحميها من القرصان سوى علَم فرنسة او انكلترة او البندقية* ؛ فبلغت الموانئ اللبنانية الفلسطينية السورية آمنة سليمة . وبفضل تلك المعاهدات اطمأن الافرنج على حياتهم واموالهم ، في البرّ ، فكانوا اذا ما نزلوا مدينةً من مدننا التجارية الكبرى ، لجأوا الى دور واسعة ، اسمُها الخان ، ومن امثالها ما يُعرفُ اليوم ، في حلب ، بخان البنادقة ، وفي صيدا ، بخان الافرنج .

في الخـان معبد للصلاة ، ودير للرهبان ، ومقام للقنصل ، وهو زعيم الافرنج المفوَّض من قبل ملكهم . يفكّ المشاكل ويبتُّ في الدعـاوي ،

وينفّذ الاحكام البسيطة بذاته ، وعلى بابه القوّاسُ مسلّحٌ .

وفي الخان المحلات التجارية ، ومستودعات الاموال ، وساحة البيع والشراء ، وفيه ايضاً مساكن الافرنج وعيالهم . وكان الخان وسكانه يتمتعون بحق الحماية من قبل ملك الافرنج او حكامهم .

ومن الحكّام الوطنيين العظام الذين ساعدوا على تحسين العلاقات بين بلادنا وبين اوروبة الامير فخر الدين المعني . فهو الذي بنى خان الافرنج في صيدا بالقرب من المرفإ وطوّقه بسور منيع ، وجهّزه بسائر ما كان الافرنج يحتاجون اليـه ليفوزوا بكامل حريّتهم ، فساعد على نجاح التجارة وعلى عمران البلاد وجمع اموالًا طائلة .

شرح الالفاظ — القرصان : جمـاعة من اللصوص كانوا يركبون البحر ويسلبون المراكب في اسفارها ويستعبدون ركّابها ويبيعونهم ارقّاء — المغاربة : سكان المغرب ، وهي بلاد افريقية الشمالية الغربية — الدعاوي : جمع دعوى اي الادعاء على فلان ، ومحاكمته عند القاضي — النبضات : جمع نبضة ، دقة الدم عند انقباض القلب او انشراحه — الكون : الدنيا ، العالم .

الاعلام والحوادث والايام

بعد المسيح (الجدول الرابع)

١٢٥٠ القديس لويس ملك فرنسة نزل سورية
١٢٥٩ هولاكو قتل المعتصم اخر الخلفاء العباسيين ، عثمان الاول مؤسس الدولة العثمانية
١٢٦٠ بيبرس كسر المغول وحلفاءهم في عين جالوت
١٢٧٩ قلاوون السلطان
١٢٩٠ الاشرف خليل
١٣٠٣ واقعة مرج الصفّر
١٣٠٦ حملة المماليك على الجبل
١٤٠١ تيمورلنك في سورية
١٤٥٣ محمد الفاتح فتح القسطنطينية
١٥١٦ واقعة مرج دابق ، سليم الاول فتح سورية
١٥٢٠ سليمان القانوني
١٥٣٥ فرنسيس الاول عقد المعاهدات الاولى في الامتيازات الاجنبية
١٥٧٢ مولد فخر الدين الثاني المعني
١٥٨٥ حادث جون عكار ومقتل الدروز في صوفر

الفصل الخامس والثلاثون

امراء لبنان الشهابيّون





ماذا ترى في اعالي الصورة ، فصّل فيها حياة دودة الحرير ؟ – لماذا نصب السلّم تحت الشجرة ؟ – ما منفعة الشجرة ؟ – من كان يقطف الورق ويطعم الدود ؟ – لماذا وضع الصليب على الباب ؟ – لماذا قصد الناس الى الراهبَين ؟ – هل للرهبان فضل في

صناعة الحرير ، كيف ذلك ؟ – هل للرهبان فضل غير ذلك ؟ – ماذا ترى في السلة وماذا في الطرد او البالة ؟ – كيف كان الفنيقيون يستحضرون الحرير ؟ – ما اسم الملك الذي في عهده دخل دود الحرير بلاد الشرق ؟

١ – كيف صار الحكم في لبنان الى الامراء الشهابيين ؟

في السنة ١٦٩٧ مات الامير أحمد المعني حاكم لبنان ولم يخلّف ولدًا ؛ وكانت تركيّة اذ ذاك منشغلةً عن بلادنا بما كان يتهددها من الخطر ، والدول الاجنبية تريد اقتسامها ، فأذِنت للبنانيين بان ينتخبوا حاكماً منهم وفيهم على ان يؤدّوا الاموال الاميرية بالطاعة والسلام . فانتخب اللبنانيون في اجتماعهم في السمقانية* الامير حيدر شهاب حاكماً لهم .

٢ – من هو حيدر شهاب ؟

حيدر شهاب هو سليل امراء حاصبيا* وحفيد الامير احمد المعني من امه ؛ وكان له من العمر ١٢ سنة لما انتخبه اللبنانيّون اميرا . فالصلة بينه وبين المعنيّين سلفائه والشهابيّين خلفائه تبيّن ان اللبنانيين حكموا ذاتهم بذاتهم مدى السنين العديدة وهم مستقلون عن الباشاوات الاتراك .

٣ – هل توفّق الشهابيون في تدبيرهم شؤون لبنان ؟

لقد توفّق الشهابيّون في تدبيرهم شؤون لبنان طالما حافظوا على الاتحاد بين الملل اللبنانية ؛ فقويت شوكتُهم وبسطوا سيادتَهم خارج لبنان على بلاد بشاره* والبقاع ووادي التَّيم .

٤ – تكلم عن الامير ملحم شهاب ؟

حكم الامير ملحم شهاب من السنة ١٧٣٢ الى السنة ١٧٥٤ فخفّف عبء الضرائب وأحسن التفاهمَ مع ولاة دمشق وصيدا وجعل بيروت ، بعد دير القمر ، مركزًا للامراء الشهابيّين .

٥ – ماذا جرى بعد موت الامير ملحم ؟

بعد موت الامير ملحم دبَّ الخلاف الى لبنان وانقسم سكّانه الى حزبَي الجنبلاطيّة واليزبكية ، حتى ظهر الامير يوسف شهاب فوحّد كلمتَهم ونودي به اميرًا على الجبل في مؤتمر الباروك الوطني سنة ١٧٧٠ .

الصناعة الاهلية — الحرير

منذ الف واربعمئة سنة ونيف* كانت البلاد السوريّة اللبنانيَّة الفلسطينيَّة تشمل عددًا وافرًا من الرهبان ؛ فمنهم من كان يعيش متعبدًا في المناسك ومنهم من كان يعلّم الاولاد في المدارس ويرشد الشعب في الكنائس ومنهم من كان يرحل فينشر نور الانجيل في البلاد البعيدة ، هؤلاء هم المرسلون .

وان بعض المرسلين سافروا من الشرق ، في منتصف القرن السادس ، على عهد الملك يوستينيانوس ، ووصلوا الى بلاد الصين ، ودخلوها وبشروها بالانجيل . وعاد بعضهم الى بلادهم فأتوا من الصين ببزر الحرير .

ان بزرة الحرير بيضة حجمها كحجم حبة السمسم تفقس في الربيع وتصير دودة تأكل من ورق التوت فتنمو وتدبّ وتلتحف بخيط طويل تصدره من بدنها وتنحبس في فيلجة* ثم تخرج من حبسها فَرَاشَةً تبيض ثم تموت . فيُحفظُ بيضُها بزرًا للربيع الجديد .

وقد تُحلّل الفيالج فينساب منها سلك الحرير ويُنسج ويُحاك فيصير قماشًا جميلًا غاليَ الثمن .

لقد تعاطى سكان بلادنا تجارةَ الحرير منذ عهد الفنيقيين فاليونان فالرومان لكنّهم كانوا يستجلبونه من بلاد الشرق الاقصى عن طريق الهند وفارس لانهم لم يكونوا يعرفون طريقة استخراجه.

فلما اتى الرهبان ببزر الحرير وادخلوه سورية ولبنان وفلسطين وعلّموا الناس تربيته ، أصبحت صناعة الحرير ، في بلادنا ، موردًا من موارد الرزق العظمى ودارت عليها حركة الصناعة الاهلية منذ عهد يوستينيان الى عهدنا هذا .

ان تربية دودة الحرير تشغل اهل البيت جميعًا : فالاولاد يقطفون ورق التوت ، والنساء يهيئنه طعامًا للدود ، والرجال يحملون الفيالج الى مصانع الحرير او الى اسواق المدن فيبيعونها ويربحون .

وظلت الاديار ، على مدى الزمان ، مراكز يحفظ فيها الرهبان بزر دود الحرير ويوزعونه على الراغبين فيه ويعلمونهم طريقة العناية به . فلم يكتفوا ان ادخلوا البزر الى الشرق بل حفظوه عامًا عن عام منفعةً للناس ولم تمنعهم مهمتهم الدينية عن الاهتمام بمصالح مواطنيهم الزمنية .

شرح الالفاظ — السمقانية : قرية موقعها بين المختارة ودير القمر — حاصبيا : بلدة موقعها في وادي التيم ، جنوبي البقاع — بلاد بشاره : موقعها في شمالي فلسطين وجنوبي لبنان — نيف : يزيد — فيلجة : شرنقة .

الفلاح ؟ – مَن الفارس الراكب في مقدمة الفرسان ؟ – من أين جمع فرسانه ؟ – من أين اصلُه ؟ – كيف انتقل من حياة البدو الى حياة الحضارة ؟ – صِف هيئة رجاله واسلحتهم ؟ – ماذا جرى لما صار الحكم لضاهر ؟ – ما الفرق بين الرجلَين المسطحَين على الارض ؟ – صِف هيئة العائلة المتمتعة بالامن وهيئة العائلة الواقعة في ظلم الظالمين ؟ – هل يجب ان نحب الفلاح ولماذا ؟

١ – هل لعرب البادية اهمية في تاريخ بلادنا ؟

نعم ان لعرب البادية اهمّية في تاريخ بلادنا اولًا ، لان عددَهم في يومنا يناهز الثلاثمئة الف ؛ ثانياً ، لانهم ، منذ القدم ، يتجوّلون في المراعي ولهم اغنام لا يحصى عددها وهي تدر الألبان وتاتي بالاصواف وعليها تدور حركة التجارة بين اهل الحضر وبين اهل البادية .

٢ – ما هي البادية ؟

البادية هي اراضي واسعة تبلغ مساحتها ثلثي مساحة سورية ولبنان وفلسطين ، وهي تشمل جزءًا من البقاع والفلوات الواقعة على جانبي الخابور* والفُرات ، والاراضي الممتدة شرقًا بين الفُرات والاردن .

٣ – هل اهل البادية اخواننا في الجنسية ؟

كيف لا ؟ وقد تحضّر بعضهم على مدى الزمان كالقيسيين واليمنيّين وغيرهم ، فسكنوا المدن والارياف وبهم امتزج العنصر العربي بالعنصر الارامي الاصلي في سورية ولبنان وفلسطين .

٤ – ما هي اشهر قبائل البدو في الايام الحديثة ؟

اشهر قبائل البدو ، في الايام الحديثة ، هم بنو شمّر وبلادهم

الفصل السادس والثلاثون

عرب البادية وقطين* الارياف في سورية ولبنان وفلسطين



قبل ان يظهر ضاهر العمر هل كان في القرن الثامن عشر من يحامي عن الفلاحين في فلسطين ؟ – كيف كان عمال الاتراك يجمعون الاموال الاميرية ؟ – ماذا حصل لغلات

في الجزيرة شمالي الفرات وبنو العنزة ومنهم: فدعان في بلاد الزور، ومحجم في بلاد حلب، والسباع في بلاد حمص وتدمر، والروالا في بلاد دمشق وشرقي الاردن.

٥ – ما هي الارياف ؟

الارياف هي الاراضي القريبة من المياه، فتكون صالحة للري والزراعة؛ يقطنها الفلاحون فيفلحونها ويزرعونها ويحصدونها ولهم في ذلك فضل على سورية ولبنان وفلسطين لان السكان يعوّلون* عليهم في معيشتهم ولولا الفلاح لماتت الاراضي واقفرت البلاد.

٦ – ما هي آفة الفلاح في بلادنا ؟

ان آفة الفلاح العظمى في بلادنا هي قلّة الامن والغزو والتلصّص، فانها تنغّص على الفلاح عيشه وتحرمه ثمرة اتعابه وتضطره الى مهاجرة الارياف فيسكن المدن او يعود الى البادية؛ ولا فضلَ على البلاد كفضل الحاكم اذا ما أمّن فيها الأهالي على حياتهم وحرّيتهم واموالهم.

ضاهر العمر

ضاهر العمر كان بدويًا فتحضّر. اصله من بني زيدان وهم فرع من بني أسد، نزلوا البراري بين حلب ومعرة النعمان والشام وكانوا يرحلون مع «اسد» اينما رحلوا وينزلون معهم اينما نزلوا؛ وحدث خلاف فافترق بنو زيدان عن بني اسد وأتوا فلسطين، في القرن الثامن عشر، واقاموا في نواحي الاردن في بريّة طبريّة واستخصبوا اراضيها ففلحوها واشتروا الغنم

وصاروا في سعة عيش وغنى.

وفي غضونها نشأ ضاهر العمر وتعلّم القراءة وحفظ القرآن ولما صار له من العمر ثماني عشرة سنة خرج للصيد فسمع صوت امرأة تولول، فاتبع الصوت فاذ برجل ينهال ضربًا على ابنة؛ فغضب لها ضاهر واستل سيفه وقتل الرجل الظالم.

وكانت البلاد تئن تحت جور الحكام، فإنّ باشا صيدا لم يكن يقف عند مال الميري وعوائده، بل عدا ظلمُه الى نهب الفلّاحين فمن سمع عنه انه مستور الحال كان يرسل اليه ويحبسه ويطلب منه ما فوق طاقته.

وكان حكام بلاد صفد وجبل نابلس وسائر الجليل ينسجون على ذلك المنوال فيأخذون من الفلاح ربع غلاته ثم يرسلون الى البيادر فينهبونها واذا نزل الوالي الى بلد كان يأخذ بقر اهلها ويذبحها ويطعمها من معه. فصار الناس في ضيق لا يطاق وكان عرب صقر* يهاجمون الارياف ويغزونها فزال الامنُ حتى صارت المرأة تخاف الخروج من منزلها. وكثرت شكاوي الناس الى محمد باشا والي صيدا، فأرسل الى شيخ مشايخ نابلس وامره بتأديب عرب صقر. ففعل.

فاجتمع عرب صقر وقالوا: لو كان العثماني لا يتعدّى حقوقه بالميري لوَقفنا عن الغزو، ولكنه يقتل نساءنا وينهب غلاتنا. تعالوا نحالف عليه الزيادنة واميرَهم الكبير ضاهر العمر ونعهد اليه بتدبير شؤوننا والدفاع عنا.

فاقيم ضاهر العمر حاكمًا على بلاد الجليل، وانتصر للفلاح وحماه من جور الظالمين.

واتصل ضاهر العمر بالامير بشير الاول اللبناني وصار عاملًا له في ناحية صفد، وضبط حركة المتاولة في بلاد بشارة وفي الجليل الاعلى وطرد من مقاطعاته العمّال الاتراك ووطّد الأمن في البلاد كلها. والتفّ حوله فريق

من الشجعان فكان يخلب لبّهم بذكائه وفروسيته* فيطيعونه.

وحارب ظاهر الاتراك فغلبهم عند بحيرة الحولة واحتل صيدا لكنّ الاتراك جمعوا جيشا بلغ عددُه ثلاثين الف مقاتل وحاصروا ظاهر العمر في عكا فقُتل بعد ان حكم من السنة ١٧٥٠ الى ١٧٧٥

(من تاريخ ضاهر العمر ، المخطوط في خزانة المكتبة الشرقية عدد ٤٠)

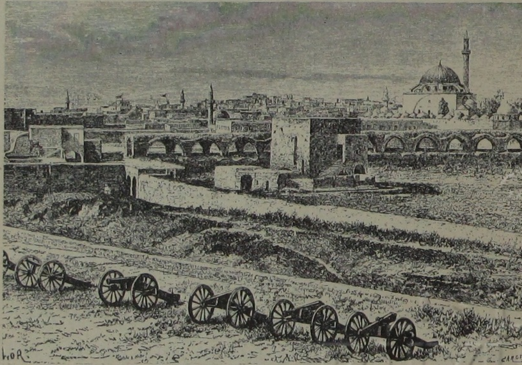
شرح الالفاظ — القطين : السكان ، القاطنون — الخابور : نهر يجري في جزيرة ما بين النهرين وينصب في الفرات عند الميادين — يعوّلون : يعتمدون — صقر : اسم طائر من الطيور الكواسر ويطلق على قبيلة من قبائل البدو — الفروسية : صفة الفرسان البسلاء.

اسئلة استعدادية لفحص الشهادة

١ تكلم على حروب المماليك ؟
٢ اروِ اخبار السلطان سليم ؟
٣ تكلم عن حادثة جون عكار ؟
٤ ما العلاقة بين سياسة فخر الدين وحادثة جون عكار ؟
٥ تكلم عن صناعة البلاد الاهلية ؟
٦ كيف امتزج العنصر العربي بالعنصر الارامي او السرياني في البلاد السورية اللبنانية الفلسطينية ؟

الفصل السابع والثلاثون

المزاحمة على طريق الهند — بونابرت والجزار



ما اسم المدينة المصوَّرة في الصورة* ؟ — هل لها ذكر في التاريخ القديم وكيف ذلك ؟ — ماذا حدث فيها على ايام الصليبيين ؟ — من الذي جدَّد بناءها في القرن الثامن عشر ؟ — لماذا المدافع الموضوعة على السور ؟ — من الذي حاصر المدينة في اواخر القرن الثامن عشر ؟ — ان الجامع الذي تراه يُسمَّى جامع الجزَّار ؛ لماذا يذكرون الجزَّار في عكا ؟ — من هو بونابرت ؟

بونابرت قائد كبير ولد في جزيرة قورشقه* سنة ١٧٦٩ وخاض الحروب في اوروبة وقهر أعظم دولها ، ألا انكلترة ؛ فحمل على مصر ومنها على سورية ليواصل سيره منها الى الهند فيحارب

* هذه الصورة أخذت من كتاب لورته المطبوع سنة ١٨٨٤ « سورية في اليوم الحاضر »

انكلترة في أعزّ مستعمراتها .

٢ – هل فاز بونابرت بالنصر عند دخوله فلسطين ؟

قد فاز بونابرت بالنصر عند دخوله فلسطين وذلك اولاً في العريش في ١٧ شباط سنة ١٧٩٩ وثانياً في يافا في ٧ اذار وثالثاً في معركة جبل الطور ، فيما كان ضارباً الحصار على عكا .

٣ – مَن قام باعمال الدفاع عن عكا لما حاصرها بونابرت ؟

قام باعمال الدفاع عن عكا لما حاصرها بونابرت أحمد باشا الملقب بالجزّار وسيدنه سميث قائد الاسطول الانكليزي .

٤ – من هو الجزّار ؟

الجزّار رجل اصله من بلاد البشناق* دخل في خدمة الحكومة التركيّة فاستعملته ؛ ثم انتقل الى مصر فخدم حاكمها المملوك علي بك ، واظهر شراسة نادرة في قتله اعداء سيده فلقّب بالجزّار او اللحّام .

٥ – كيف قبض الجزّار على الحكم في سورية ؟

خرج الجزار من خدمة علي بك وتجول في المملكة العثمانية وبلغ الى دير القمر فاتصل بالامراء الشهابيّين وتوظّف وقويت شوكته فاحتلّ بيروت وصار والياً على صيدا ودمشق وجعل مركزه في عكا فاصلح اسوارها المنيعة ، وهي من اعمال الصليبيّين ، وجمع فيها جيشاً واستعد لملاقاة بونابرت .

عكا

سمّاها الفنيقيون عكو واليونان والرومان بتولمايس وجاء ذكرها في تاريخ المكابيّين وفي تاريخ استرابون وقد حطّ فيها المصريّون والفرس في حملاتهم على سورية وفلسطين .

وعظم شأن المدينة على ايام الصليبيّين فحصّنوها وامتنعوا فيها ولم تسقط دولتهم الا بعد خرابها ؛ وذلك ان السلطان المملوك الأشرف خليل ابن قلاوون حاصر عكا سنة ١٢٩١ وكانت حاميتُها من نخبة العساكر الصليبيّة وهم الفرسان الهيكليّون . فدافعوا عنها دفاع الابطال الى ان استأمن بعضهم السلطان خليل فأمّنهم . وسلّموا فقتلهم . فلما رأى الباقون ما حلّ برفاقهم حاربوا الى آخرهم وماتوا بين انقاض المدينة . وظلّت خراباً الى ان اتى ضاهر العمر فأصلح ميناءها وفتحها للتجارة .

وفي السنة ١٧٩٩ حاصر بونابرت عكا .

فضايقها الافرنسيون وهدموا سورها ودخل بعضهم الى وسط المدينة ونصبوا عليها السلالم وملكوا برجاً فيها وغيره من الاماكن ، وما كانوا يهابون الموت . وطوّقوا المدينة بالخنادق ووضعوا المدافع وراء المتارس .

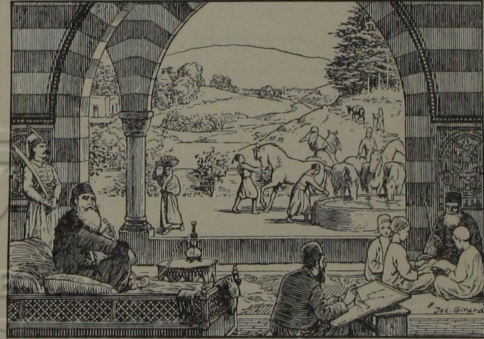
وفي غضونها قدم من الشام عشرون الف مقاتل من الاتراك فالتقى بهم جماعة من الافرنسيين وكسروهم . فاضطرب الجزّار وعقد العزيمة على الفرار لكن الضباط الانكليز احلافه شجعوه وثبتوه في الصبر على الحصار .

وبعد سبعين يوماً ظهر الطاعون في معسكر الافرنسيّين ، وبلغ بونابرت تحريرٌ دُعي به الى فرنسة ، ففك الحصار عن عكا وعاد بجنوده الى مصر بعد ان تحمّل خسارات فادحة .

شرح الالفاظ — قورشقه : جزيرة افرنسية واقعة في البحر المتوسط بين ايطالية وفرنسة – بلاد البشناق : موقعها في البلقان وهي في يومنا جزء من مملكة السرب .

الفصل الثامن والثلاثون

سورية ولبنان وفلسطين على ايام الامير بشير الثاني



مَن الرجل الجالس و بقربه السيّاف ؟ – لماذا السيّاف ؟ – مَن الرجل الجالس وحوله الاولاد ، ماذا يفعلون ؟ – ماذا يخطط الرجل وبيده البيكار ؟ – ماذا يسمونه ؟ – لمن الخيل التي تراها في الدار ؟ – من اين اتت المياه التي في البركة ؟ – هل من خطر على المرأة التي تراها في الدار ؟ – ماذا على رأسها والى مَن تأتي ؟ – هل احبّ الناسُ الاميرَ بشير ولِمَ ؟ – كيف كانوا يسافرون على عهد الامير ؟ – هل من فضل للامير على مدينة بيروت وعلى التجارة وكيف ذلك ؟

١ – كيف كانت حالة الدولة العثمانية في اوائل القرن التاسع عشر ؟

كانت الدولة العثمانية في اوائل القرن التاسع عشر في حالة الفوضى* فان السلطان مصطفى الرابع (١٨٠٧) خنق السلطان

سليم الثالث سلفه ثم مات مخنوقاً بسعي السلطان محمود الثاني (١٨٠٨) وفي مدة سنتين تعاقب ثلاثة سلاطين على عرش بني عثمان .

٢ – ما كان تأثير تلك الحوادث في الولايات ؟

من تأثير تلك الحوادث ان الباشاوات حكّام الولايات شقّوا عصا الطاعة للباب العالي وتفرّقت كلمتهم وعملوا لمصالحهم الشخصية لا للمصالح العامة واضطرب الأمن وانفتحت بلاد سورية للوهّابيّين .

٣ – من هم الوهابيون ؟

هم جماعة من العرب ينتمون الى رجل اسمه محمّد عبد الوهّاب ؛ ولد في نجد* سنة ١٧٠٣ ونشأ وقال بواجب اصلاح الاسلام ؛ وعظم شأن الوهّابيين وجاوزوا حدود سورية وتهددوا دمشق سنة ١٨١٠ .

٤ – تكلم عن الامير بشير الثاني ؟

ولد الامير بشير الثاني في غزير سنة ١٧٧٦ ومات ابوه وهو صغير فاحتضنه جماعة من بيت الخازن ثم نشأ فسافر الى مركز اسرة بيت شهاب في دير القمر ونال بذكائه ان أُنتُخِبَ حاكماً للجبل .

٥ – كيف تصرّف الامير بشير في حملة الوهابيين على سورية ؟

تسلّح الامير بشير ومشى برجاله وعددهم ١٥٠٠٠ فزحف

الى بلاد الشام ففرّ الوهّابيّون ودخل بشير دمشق وساعد سليمان باشا واليها على يوسف باشا خصمه ، واقرّه في مركز ولايته .

٦ – كيف كان موقف الامير بشير تجاه بونابرت والجزّار ؟

لم يدخل الامير بشير الحرب بين بونابرت والجزّار ولعل حيادَه سببُه قطع المراسلات بينه وبين بونابرت .

٧ – هل اتصل الامير بشير بمحمد علي حاكم مصر ؟

نعم اتصل الامير بشير بمحمّد علي فانه نزح الى مصر اتقاءَ شرّ الباشاوات الاتراك وغيرهم من العمّال المفسدين وما لبث ان عاد الى لبنان محفوفاً بالاكرام فدبّر شؤونه بالحكمة .

حكم الامير بشير الثاني

لما استقرّت الامارة للامير بشير الثاني بذل عنايته في تحسين احوال البلاد ، فاستدعى اليه المهندسين وعهد اليهم بتخطيط الطرق وفتحها لا للمركبات* وقد كانت نادرة في البلاد آنذاك ، ولكن للدّواب وعليها يسافر المسافرون . فشقّ المهندسون الطرق المدرّجة المعبّدة الى يومنا . فسهُلت المواصلات وقرُبت المسافات .

وعامل بشير بالقساوة كلّ من أحدث شغباً او قلاقل في البلاد وكان السيّاف يقف بالقرب منه متوقعاً اوامرَه ليُعمل السيف في اعداء السلام . فأمن الناس على انفسهم واموالهم ، واضحى جبل لبنان ، على عهد الامير بشير ، موئلاً لجأ اليه كلّ من هرب من جور الباشاوات او غيرهم من الامراء الظالمين .

فساعد الأمن على احياء الزراعة والصناعة وروّج حركة الاشغال في

القرى وفي مدن الساحل وعلى الاخص في بيروت وقد دخلت في طور حياتها الجديدة العصرية .

واراد الامير بشير ان يشيد قصوراً تنطق بسموّ شأنه وتكون مُقاماً لائقاً بحاكم البلاد فنقل مركز ادارته من دير القمر الى بتدين وأوصى البنائين أن يبنوا قصراً لسكناه ولسكنى عياله ، وداراً للحكومة .

فامتثلوا اوامره وشادوا في بتدين البنايات الفخمة والدور الواسعة وجرّوا اليها مياه القاع* فزارها الناس وأُعجبوا بمحاسنها . وبذل الامير عنايةً خاصةً في تربية الخيل فاشتهر بفخامة اصطبلاته .

وعلى ايام الامير بشير صاروا يهتمّون بتعليم الناشئة ؛ وربما جلس الامير وحولَه العلماء والشعراء وتلامذتُهم فشجّعهم وكافأهم .

وعامل الامير بشير الناس على اختلاف مشاربهم وطبقاتهم ومذاهبهم بالمساواة فاحبّوه وأطاعوه لعدله وحكمته واهتمامه بمصالح البلاد وعمرانها .

شرح الالفاظ — الفوضى : حالة الناس الذين لا رأس يرشدهم وكلهم رؤوس – نجد : بلاد واقعة في الجزيرة العربية بين العراق والحجاز – المركبة : العربية – القاع : نبع ينحدر من جبل الباروك الواقع بين البقاع والشوف في لبنان الاوسط .

الفصل التاسع والثلاثون

المصريون في سوريّة ولبنان وفلسطين



مَن الرجل في اعلى الصورة ، صف هيئته ؟ – من اين اتى ؟ – هل كابد المشقات في طلب المعالي ، كيف ذلك ؟ – مَن الجالس على الديوان ؟ – لماذا سائر الحاضرين واقفون في الغرفة ؟ – هل احدث ابراهيم باشا تغييرًا في الهيئة الاجتماعية وكيف ذلك ؟ – ماذا يصنع الشبان في اعالي الصورة ؟ – هل فرح السوريون بالخدمة العسكرية ؟ – ماذا على البغل المحمّل ، ولماذا الحرس حوله ؟ – هل كان جباة المال يعاملون الناس بالرفق ؟ – ما كانت نتيجة قساوتهم ؟

١ – تكلم عن محمد عليّ ؟

وُلِدَ محمد عليّ سنة ١٧٦٩ ، في بلاد الروملّي* ، وتجنّد في جيش المماليك وحارب بونابرت في مصر ، والوهّابيين في مكة ، وساعد السلطان محمود في واقعة نافارين* البحرية سنة ١٨٢٧ ؛ وملك مصر وطمح الى الاستيلاء على سوريّة مكافأةً على الخدمات التي ادّاها للباب العالي.

٢ – خبرني عن ابراهيم باشا ؟

ابراهيم باشا ، ابن محمّد علي ، قائد شجاع شديد البطش ، انشأ اسطولًا وحشد جيشاً وعهد بتدريب جنوده بحرًا وبرًّا الى قواد افرنسيين وتوقّع حلولَ الفرصة لتحقيق اماني ابيه محمد عليّ بفتح سورية ؟

٣ – من اي ظروف استغنم ابراهيم باشا فرصة الزحف الى سورية ؟

كان السلطان محمود قد أباد عسكر الانكشارية وأرسل عسكر ولاية حلب لتأديب العصاة في ما بين النهرين؛ فضعفت قوة الاتراك في سورية وقام اهل دمشق على واليهم وقتلوه ؛ ورفض عبد الله باشا حاكم عكا ان يسلّم الى محمد علي الفلّاحين المصريين

الذين لجأوا الى عكا هرباً من عسف جباة الضرائب المصريّة ؛ فاستغنم ابراهيم من تلك الظروف فرصةً للزحف الى سوريّة.

٤ – اروِ اخبار فتوحات ابراهيم باشا في سورية ؟

سار ابراهيم من مصر بثلاثين الف مقاتل وفتح غزة ويافا واورشليم ونابلس ؛ وفي ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ ضرب الحصار على عكا وفتحها عنوةً ، بعد سبعة اشهر ، وقد ساعده في الحصار الامير بشير الثاني وجنوده اللبنانيون.

٥ – كيف انتصر ابراهيم باشا في حمص ؟

فيما كان العثمانيّون يجمعون جموعَهم في شمالي سورية أمّن ابراهيم الاميرَ بشير على السّاحل اللبناني ، وهاجم دمشق ودخلها وزحف الى الاتراك المعسكرين بالقرب من بحيرة حمص فكسرهم وغنم منهم كمّيّةً وافرة من الاسلحة والذخيرة.

٦ – قص واقعة بَيلان ؟

بَيلان موضع بالقرب من الاسكندرونة ومن « الابواب السوريّة » لان منه مفاوز جبال طوروس بين سورية وبين الاناضول ؛ امتنع فيه حسين باشا قائد الاتراك وحمل عليه ابراهيم بجنوده ودحر الاتراك وفتحه وزحف الى الاناضول وكسر الاتراك مرة اخرى بالقرب من قونية وتهدّد القسطنطينية.

حكومة ابراهيم باشا في سورية ولبنان وفلسطين

ان ابراهيم باشا ، بعد فتحه سورية ، وضع لها نظاماً كان له تأثيره في الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والادارية.

كان المسيحيون قبل دخول ابراهيم باشا سورية محظورًا عليهم ركوب الخيل والتعمم بالعمائم البيضاء او الخضراء او الحمراء ؛ فأزالت حكومة ابراهيم باشا تلك الفوارق المحقّرة وأعلنت الحرية الدينية والمساواة بين الرعايا على اختلاف الاديان ، وقلّدت المسيحيين الوظائف ؛ فصارت قيمة الذمّيّين في نظر ابراهيم كقيمة المسلمين.

اليك حادثاً يبيّن التغيير الاجتماعي الذي اجراه ابراهيم في البلاد السورية.

كان حنا بك البحري المسيحي موظفاً في ادارة المالية ، وكان على علو مكانته ، لا ينال من زملائه المسلمين الاكرام اللائق بوظيفته فشكا امره الى ابراهيم باشا.

وحدث ان اجتمع يوماً كبار الموظفين من المسلمين ، وكان بينهم حنا بك ، فدخل عليهم ابراهيم باشا ، ووقف الجميع اجلالًا له.

فقال : « يا بك تقدم نحوي » ، ولم يذكر اسم البك.

فلم يخطر لبال احد من الحاضرين ان الباشا يقصد البحري دون غيره ؛ فتقدم موظف آخر اسمه حافظ بك.

فقال له ابراهيم باشا : « اني انادي بحري بك ».

فرجع حافظ الى مكانه ، وتقدم بحري بك.

فقال له الباشا : « تفضل » ، واجلسه بالقرب منه ؛ اما سائر رجال المجلس فظلّوا واقفين الى ان قال لهم الباشا : « اقعدوا » ؛ فقعدوا.

فصار رجال الحكومة ، من بعد ذلك الحادث ، يعاملون حنا بك المعاملة اللائقة بمقامه.

ومن التغييرات التي احدثها ابراهيم باشا ابدال العمائم بالطربوش المغربي .

وسهّلت الحكومة المصريـة سبل التعليم فأذِنت لُمرسَليّ الافرنج بفتح المدارس وعهدت بادارة دواوين القضاء والمال الى عمّال منوّرين متعلّمين ، وارسلت بعض الشبان لدرس الطب في القطر المصري ، واجرت الاصلاحات في سبيل الصحة والاسعاف العام ؛ ونشّط ابراهيم باشا زراعة الكرمة والتوت والزيتون ، وسعى في استخراج الفحم الحجري من قرنائيل وبزبدين ، في المتن* ، والحديد من مرجبا ، في القاطع* .

وألّف ابراهيم باشا مجالس الادارة في المدن فاستشار اهاليها في شؤونهم ومهّد السبيل الى الاصلاحات الدستورية التي سيأتي بها السلاطين ، ونجح في المحافظة على الامن والسلام في سائر الانحاء ؛ وكان الامير بشير في لبنان يدًا واحدة مع ابراهيم باشا في الادارة والحكم .

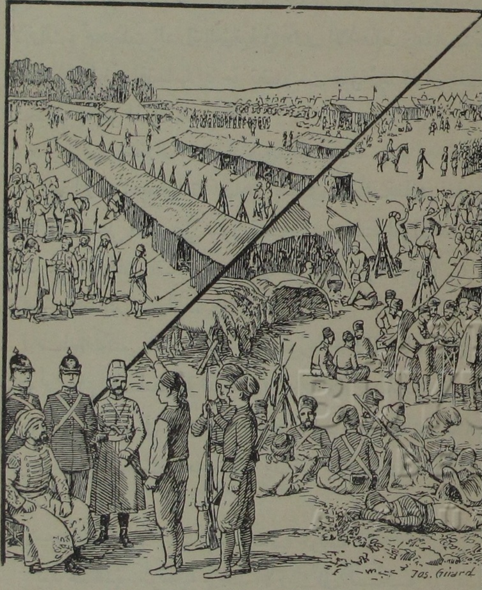
على ان الخدمة العسكرية الاجبارية والشدّة في جمع الاموال الاميرية وارهاق الاهالي بالضرائب كانت سببًا لنفور الشعب من ابراهيم باشا فلم يأسفوا على نزوحه من البلاد بعد معاهدة لندن .

(عن تاريخ ابراهيم باشا ، تأليف سليمان ابي عز الدين ، ص ٢١١–٢٢٢ .)

شرح الالفاظ — الروملّي : مقاطعة من بلاد البلقان – نافارين : مرفأ من مرافئ بحر اليونان ، جرت فيه معركة بحرية بين اسطول السلطان محمود وحليفه محمد علي ، وبين سفن فرنسة وانكلترة وروسية المتحالفة ، واسفرت الموقعة عن نصر الدول – المتن والقاطع : اسمان لمقاطعتين واقعتين في جبل لبنان الاوسط .

الفصل الاربعون

سورية ولبنان وفلسطين والمسألة الشرقية



ما اسم قائد الاتراك ؟ – مَن كان بمعيّته ؟ – من الشاب الواقف امامه ؟ – هل على رأسه العمامة ؟ – من ادخل استعمال الطربوش ؟ – ماذا يفعل الناس في المعسكر العثماني ؟ – صف حالة المعسكر المصري ؟ – هل يتعادل الفريقان ؟ – كيف يختلفان ؟ – لمن كان النصر النهائي ؟ – مَن كان السلطان آنذاك ؟ – وكيف مات ؟

١ – ما هي المسألة الشرقية ؟

لما فتح الاتراك القسطنطينيّة ، سنة ١٤٥٣ ، وتوغّلوا بجيوشهم في بلاد النمسة خافت دول اوروبة وتحدّثت في كيفيّة رد هجمات الاتراك . ثم دخلت الدولة العثمانيّة في دور الانحطاط ، فتحدّثت الدول في كيفيّة اقتسامها اذا ما تضعضعت اجزاؤها ؛ وان ذلك التحدّث انما هو المسألة الشرقية .

٢ – هل اثرت انتصارات ابراهيم باشا في المسألة الشرقية ؟

نعم اثّرت انتصارات ابراهيم باشا في المسألة الشرقية لان تحويل محمد علي الملك على سورية فتح طريق الهند لفرنسة صديقة محمد علي فأثار قلق انكلترة وخوفها على مستعمراتها في آسية .

٣ – ما كان تأثير الدول في معاهدة كوتاهية ؟

لما انكسر الاتراك في الاناضول واوشك المصريّون ان يستولوا على القسطنطينيّة تدخلت الدول الاوروبيّة بين السلطان وبين صاحب مصر في ايار ١٨٣٣ وأوقفت الحرب بينهما في معاهدة كوتاهية التي ضمنت لمحمد علي ملك سورية وقيليقية مدة حياته .

٤ – هل اخلد الاتراك الى السكينة بعد معاهدة كوتاهية ؟

بعد معاهدة كوتاهية لم يخلد الاتراك الى السكينة بل دسوا الدسائس على المصريّين ؛ وقام الناس على ابراهيم باشا في الشوف ووادي التيم وحوران وبلاد عكار وفي جهات نابلس فاستغنم

السلطان محمود من ذلك فرصةً لاسترجاع سورية .

٥ – هل نجح الاتراك في اشهارهم حرباً جديدة على محمد علي ؟

لم ينجح الاتراك في اشهارهم حرباً جديدة على محمد علي وانكسروا في موقعة نِزِب لكنهم فازوا من عدوهم في حقل السياسة وذلك في معاهدة لندن .

٦ – ما هي معاهدة لندن ؟

معاهدة لندن عقدت في ١٥ تموز ١٨٤٠ بالاتفاق مع انكلترة وبروسية والنمسة وروسية والزمت ابراهيم باشا ان يبارح الولايات السورية .

٧ – كيف انسحب ابراهيم باشا من سورية ؟

في ٢ تشرين الثاني ١٨٤٠ ظهر تجاه عكا اسطول عدّ عشرين مركباً وضرب المدينة بالقنابل فسلّمت ، وكان ابراهيم باشا في دمشق فاضطرّ الى الانسحاب من سوريَّة . وما تمّ ذلك الا بالمشقّات العظمى .

واقعة نِزِب

أرسلَ السلطانُ محمود اوامره الى الباشاوات فحشدوا العساكر الشاهانية ، وسيّروها الى ولاية حلب ؛ فبلغ عدد الجيش العثماني واحداً وثلاثين الفاً من الجنود النظامية ، ونحو اربعة الاف من الجنود غير النظامية ؛ وكان المصريون يعدّون في جيشهم نحو ثلاثين الفاً من النظاميّين والفين من غير النظاميين . وكان مع حافظ باشا ، قائد الاتراك العام ، البارون فون

مولتك الالماني. اما ابراهيم باشا فكان معه الكولونيل ساف الافرنسي وقد سُمّي سليمان باشا.

وكاد الجيشان يتعادلان قوةً واسلحةً لولا شخصية ابراهيم باشا البارزة ونظامه العصري الافرنسي.

قيل ان حافظ باشا استقدم اليه اسيرًا من المصريين واستقصاه الخبر عن حالة الجند المصري واسلحته وترتيبه. فقال الاسير المصري: « ايها القائد لا تلومني ان صدقتك الخبر ! ».

« ان معسكر ابراهيم باشا معسكر جنود اما معسكركم فهو كمضارب الحجاج. فقد شاهدت هناك البنادق والجنود بازائها، والمدافع والى جانبها رجالها، والخيول وبقربها فرسانها؛ امـا عندكم فقد رأيت اليهود والتجار والائمة والعلماء منتشرين، بعضهم منهمكاً بالبيع والشراء والبعض الاخر مشتغلًا بالتسبيح والدعاء، وهذا الذي جعل معسكركم كمضارب الحجاج — فسواءٌ كانت هـذه الحكاية حقيقية او موضوعة فالشواهد التاريخية تدل على انها تمثّل حالة الجيشين تمثيلًا صحيحاً». (عن سليمان ابي عز الدين)

التقى الجيشان في نزب، شرقي عينتاب*، وكان حافظ باشا قـد اختار موضع المعركة الاصلح لعسكره وقضى شهرًا في تحصينه ولكن ابراهيم باشا تمكن من السير مـا وراء مستحكمات حافظ واضطره الى الخروج من معاقله والى تغيير واجهة جيشه. ونشب القتـال بين الفريقين. فكان الفوز النهائي لابراهيم باشا لمـا كان له من شدة الصولة وحسن النظـام. وسقط في الواقعة اربعة آلاف من الاتراك وأُسر اثنا عشر الفاً، وظفر ابراهيم باشا بكمية وافرة من معدّات الاتراك الحربيـة، وانهزم حافظ باشا وترك خيمته، فـدخلها ابراهيم باشا وضباطه دخولهم منزلًا أُعدّ اضيافتهم، فوجدوا فيها اوراق حافظ باشا ووساماته.

وسلّم امير البحر التركي أسطوله الى محمد علي، فمات السلطان محمود كمدًا. وسبحان من لا يموت !

شرح الالفاظ — عينتاب: مدينة موقعها شمالي حلب وهي في تركية.

الاعلام والحوادث والايام

بعد المسيح (الجدول الخامس)

١٧٥٠	ضاهر العمر في الجليل وعكا
١٧٦٩	بونابرت ولد في قورشقة
١٧٧٦	الامير بشير ولد في غزير
١٧٩٩	بونابرت حاصر عكا
١٨٠٨	جلوس السلطان محمود الثاني
١٨١٠	الوهّابيون في الشام
١٨٢٧	واقعة نافارين
١٨٣١	ابراهيم باشا فتحَ عكا
١٨٣٣	معاهدة كوتاهية
١٨٣٩	واقعة نزب
١٨٤٠	معاهدة لندن



الطغراء او التوقيع السلطاني على المسكوكات السلطانية

الفصل الحادي والاربعون

الفوضى في لبنان وسورية



مَن الرجل المصوَّر في اعلى الصورة ؟ – من اين اتى ؟ – الى اين ذهب ؟ – لماذا جمع الشبان ؟ – مَن هم الموتى ؟ – في اي مدن اضرمت النار في البيوت ؟ – مَن يسلّم السلاح ؟ – مَن الحرس الواقف وبيده البندقية والحربة ؟ – على باب مَن وقف ؟ – ماذا امام الباب ؟ – لماذا يعظمون ذكر يوسف كرم ؟

١ – كيف دبّرت تركية شؤون بلادنا بعد خروج المصريين منها ؟

كان هم تركيّة الأهمّ أن تملك سورية ولبنان وفلسطين بلا قيد ولا شرط ؛ فلمَّا رأت سكانها منقسمين مذاهبَ واحزاباً متنافسةً لم توفّق بينهم في سبيل الخير العام ، ولكن صارت تفضّل فئةً على فئةٍ ، فترمي بينهم الحسد والبغضاء والفتن ، جريًا على المثل القائل : « فرّق القوم تسُدْهم » .

٢ – كيف صار هذا التفريق في لبنان ؟

عزلت تركية الامراء الشهابيين من الحكم وقسمت الجبل الى قائمقامية الشمال والى قائمقامية الجنوب ؛ وعهدت بامر الاولى الى حاكم مسيحي وبامر الاخرى الى حاكم درزي ؛ فاشعرت الاقلية الدرزية في الشمال انها كالغريبة في وطنها لان حاكمها لم يكن من ملتها و كذلك الاقلية المسيحية في الجنوب . فتوتّرت العلاقات بين الاقليات وادّى ذلك الى حوادث ١٨٤٥ ؛ فإنّ الدّروز هاجموا المسيحيّين وأحرقوا ضيَعهم وصار المسيحيّون يتحفزون للدفاع عن حياتهم واملاكهم .

٣ – هل توفّق المسيحيون الى توحيد كلمتهم ؟

لم يتوفّق المسيحيّون الى توحيد كلمتهم اذ لم يكن عليهم زعيمٌ مُطاع . وأصبحوا كالغنم الذي لا راعي لها ، وقد تخلّى

الاتراك عن حمايتهم وناصروا عليهم اعداءهم .

٤ – ماذا جرى في السنة ١٨٦٠ ؟

في سنة ١٨٦٠ جرت المذابح في لبنان والشام وبلغ عدد الضحايا من المسيحيّين عشرة الاف .

٥ – على من تقع تبعة تلك الحوادث المشؤومة ؟

ان تبعة تلك الحوادث المشؤومة تقع اولًا على الزعماء الذين حرّضوا عليها او كان باستطاعتهم ان يمنعوها ولم يمنعوها ؛ ثانياً على من ارتكبها من رعاع القوم وقد اعملوا السيف والنار طمعاً بالسلب والسبي وربما نالوا بفظائعهم المسيحي وجاره المسلم .

٦ – هل من فائدة في ذكر تلك الحوادث المحزنة ؟

على التاريخ ان يسرد الحوادث المحزنة او المفرحة خدمةً للحقيقة وعِبْرةً للناس . امّا العِبرة هنا فان الجماعات تُحاسَب على أعمالها شأن الافراد وان شرّ البلايا على البلاد وسكانها وحكّامها هو الانقسام والفوضى وهضم حقوق الاقليات . وانْ لا عمرانَ ولا نجاح الا بالتآخي .

يوسف كرم

ان سكّان لبنان الشمالي واهالي اهدن* في الاخصّ يعظّمون ذكر بطل ظهر في سنة الستين وجرّد سيفه دفاعاً عن النساء والاطفال والشيوخ وزوداً عن الوطن ، هو يوسف كرم .

بلغه ان الفتن قد اشتعلت في كسروان والشوف والبقاع والشام وأنّ شاعليها جماعةٌ من رعاع القوم ، قطعوا بينهم وبين مواطنيهم روابط الولاء ،

وساروا للقتل والنهب طمعاً بالمغانم ، وأنّ الاتراك لم يمنعوهم عن نواياهم الردية بل شجعوهم عليها اذ نزعوا من المسيحيين اسلحتهم ولم ينزعوها من ايدي جيرانهم واعدائهم .

فنزل يوسف كرم بيروت وواجه واليها خورشيد باشا وقال له : «ياسعادة الباشا ! لقد أوفدتم الينا ضباطاً وامرتمونا بتسليم اسلحتنا دفعاً للفتن ، وتعهدتم بحمايتنا ؛ ولكن بلغ الينا خبر الفظائع التي صارت في دير القمر وزحلة والشام ، فأتيت اسألكم ان تسلحونا لكي ندافع عن اوطاننا وارواحنا» . فقال له الباشا : « كن مطمئن البال يا بك ! ونحن نتعهد بحفظ الأمن في البلاد » . فأذعن يوسف كرم لامر الباشا وعاد الى بلاده .

ولكن ما عتم ان تحقق ان خورشيد باشا خدعه وان لهيب المذابح صار يمتد الى المتن وكسروان ويتهدد البترون وبلاد الارز وكانت طليعته عسكر الاتراك وقد اتى لنزع السلاح من الاهالي . فجمع يوسف كرم مئاتٍ من الشبان واوقفهم بالمرصاد وما ظهر العسكر العثماني الا وانقضّ عليهم بشبانه انقضاض النسور فهزمه وغنم منه اسلحته وذخائره ، فبلغ الخبر الى باشا طرابلس فجعل مكافأة مالية لمن يأتيه برأس يوسف كرم .

وعرف يوسف كرم بذلك فقصد الى طرابلس ودخل على الحاكم وقال له : « لقد طلبتَ رأسي ، فخُذْه ! ، ولكن سوف يأتي من يطالب بدمي ان انت اهرقته ! » . قال الباشا : « لما تعصو اوامر السلطان ؟ » .

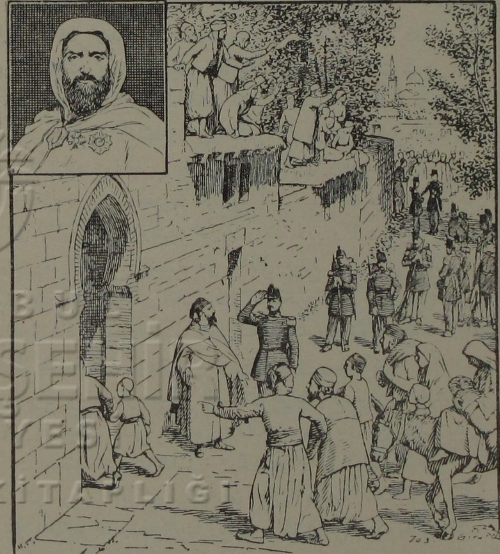
فقال كرم : « مولاي ! ان الدين يأمرنا بالطاعة للحكام ! ولكن اذا تخلّى الحكام عنا وقطعوا بيننا وبينهم رابطة الراعي برعيته لا بدّ لنا من الدفاع عن انفسنا بذاتنا » .

ولم يجرأ الباشا على مس كرم باذىً . وخرج يوسف كرم من دار الحكومة وكان الشبان يتوقعون رجوعه بفراغ الصبر ، فلما رأوه فرحوا .

شرح الالفاظ — اهدن : بلدة موقعها في قضاء البترون بالقرب من غابة الارز .

الفصل الثاني والاربعون

صدى حوادث سنة الستّين في اوربة



الى اين تتوجه المرأة الراكبة على الحمار وطفلها بين ذراعيها ؟ – ماذا صار بيتها ؟ – اين زوجها ؟ – الى اين يتوجه الجماعة معها ؟ – صف حالتهم ؟ – مَن واقف على الباب ؟ – لماذا يفتح ذراعيه ؟ – من الرجل المصوّر باعلى الصورة ، من اين اصله ، كيف اتى بلادنا ؟ – من الناس الواقفون على السطح ، الى من يومئون ؟ – من اين اصلهم ؟ – مَن

العسكر ؟ – من اين اتى ؟ – لماذا اتى ؟ – ماذا قال قائد العسكر للامير عبد القادر ؟ – في اي مدينة حدث ذلك ؟ – لماذا يذكر المسيحيون بالمعروف اسم عبد القادر ؟

١ – ماذا جرى في اوروبة بعد حوادث سنة الستين ؟

بعد حوادث ١٨٦٠ تحرّكت في اوروبة عواطف الشفقة على الضحايا وعلى اهاليهم ؛ فابحرت الاساطيل الاوروبيّة الى المياه السوريّة ، وأخصّها الاسطول الانكليزي والاسطول الافرنسي ؛ واتّفقت الدول على ان تُرسلَ فرنسةُ قوةً مسلّحة لتساعد على اعادة الأمْن والسلام في البلاد اللبنانيّة السوريّة ؛ لان فرنسة محامية المسيحيّين الرسمية منذ القدم .

٢ – ماذا صنعت فرنسة للقيام بواجب الحماية ؟

أرسلت فرنسة الى سوريّة جيشاً تحت إمْرة القائد دي بوفور دوتبول ؛ فنزل الساحلَ السوريّ اللبنانيّ وسار الى دير القمر وزحلة وغيرهما ؛ وزار المنكوبين وافتقدهم ووزع الزاد عليهم وساعدهم على ترميم مساكنهم التي احرقها الأشقياء ؛ وترك للعثمانيين مهمّة ايقاع القصاص بالمذنبين

٣ – كيف اقتصّ العثمانيون من المذنبين في حوادث الستين ؟

لما أتى فؤاد باشا وزير الخارجية العثماني ، موفداً من السلطان ، ليعوّض على المسيحيّين شيئاً من خسائرهم ويقتصّ من المذنبين ، كان أغلبهم قد نزحوا بعيداً عن البلاد التي ارتكبوا فيها جرائمهم ، فضاع أثرُهم ؛ على ان فؤاد باشا وزّع بعض الاسعافات في بيروت

ثم أسرع الى دمشق وحكم فيها بالاعدام على ما يزاهي مئة وخمسين من المتهمين بالمذابح ، ومنهم احمد باشا والي الشام ؛ ثم اتفق مع الانكليز وسأل الافرنسيين ان يركبوا البحر ويعودوا الى بلادهم .

٤ – هل طلب الافرنسيون بدلًا عمّا تكلفوه في حملتهم من مشقات ونفقات ؟

لم يطلب الافرنسيون بدلًا عمّا تكلفوه في حملتهم من مشقات ونفقات وعادوا الى بلادهم عن طلب الاتراك والانكليز المتحالفين ؛ لكنهم خلّدوا في سورية ذكرى كرمهم واستحقوا لقب « حماة الانسانية » .

٥ – ماذا صنعت الدول* المتحالفة في سبيل لبنان ؟

وقّعت الدول المتحالفة في سبيل لبنان نظامًا جديدًا سمّوه القانون الاساسي .

٦ – ماذا فرض القانون الاساسي ؟

فرض القانون الاساسي اولًا ان يكون لبنان متصرفيةً مستقلةً تحت سيادةِ الباب العالي ومراقبةِ الدول ؛ ثانياً ان يكون حاكمها مسيحياً مُعيّناً من قبل السلطان بموافقة الدول المتعاهدة ؛ ثالثاً أن يساعده في الادارة مجلسٌ يمثل اللبنانيّين على اختلاف الملل ؛ رابعاً أن يعهد بحفظ الأمن في الجبل لا للاتراك ولكن للدَّرك اللبناني .

الامير عبد القادر الجزائري

في تاريخ حوادث سنة الستين السوداء صفحة بيضاء سطرتها يد رجل مغربي وهو الامير عبد القادر الجزائري .

كان عبد القادر في دمشق سنة الستين لما بلغ اليه خبر الدسائس التي كان الاتراك يدسّونها سرًّا ليمهّدوا السبيل الى ذبح المسيحيين .

وكان بيت الامير عبد القادر في حيّ العمارة مفتوحاً لاعيان المسلمين وكبار الحكام ، ففاتحهم بما وصل اليه من الاخبار المستهجنة ، وصار يستفزّ فيهم العواطف الصالحة ويدعوهم الى الوقوف في وجه الاغبياء ذوي الاغراض الدنيئة ؛ وذكّرهم بما يوصيه القرآن من واجب معاملة اهل الكتاب* باللتي احسن* ونبّههم الى ما يمكن ان تجرّه عليهم عاقبة الفتن من الويلات ، لان الدم المهراق ظلماً يصعد صراخه الى السماء ؛ ودعاهم الى موالاة اخوانهم بالوطنية ولا محظور عليهم في ذلك ، وتلى عليهم آية القرآن وقال :

« ولَتجدنَّ أقربَ الناس مودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأنَّ منهم قسيسين ورهباناً ، وانهم لا يستكبرون » .

ولكن عبثاً حاول الامير عبد القادر اطفاء شعلة الفتنة في اولها لان لهيبها كان قد اندلع .

وقد خرج رعاع القوم من مكامنهم وهاجموا الاحياء المسيحية واحرقوا البيوت وقتلوا الرجال فباتت مئات الاولاد من صبيان وبنات مع النساء والشيوخ بلا مأوى وهلك ألوف غيرهم بحدّ السيف وسُبي منهم وأكرهوا على اعتناق الاسلام نجاةً من الموت ، وهوجمت الاديرة والكنائس واستشهد في غضونها مسيحيون كثيرون ومنهم الآباء الفرنسيسكان ورفاقهم المسابكيون .

فلم يسمع عبد القـادر الا صوت النخوة والواجب وخرج برفاقه الجزائريين وجعل يتجول في احياء دمشق ويدعو المسيحيين الى بيته ؛ فصاروا يأمونه كباراً وصغاراً الى ان بلغ عددهم ما يزاهي الالف والخمسمئة. هؤلاء كلهم نجوا من الموت بفضل الامير عبد القادر الجزائري.

وما عتمت ان ظهرت في دمشق طلائع الجيش الافرنسي ، فزار قائدها الامير عبد القادر وشكر له شهامته وجوده باسم نابوليون الثالث واهدى اليه وسام صليب الشرف الكبير ، واقتدى سائر ملوك اوربة بمثل امبراطور الافرنسيين وارسلوا الاوسمة الى عبد القادر معربين له عن اعجابهم بنفسه الكبيرة وتقديرهم اعماله. وحفظ له مسيحيو سورية ذكراً لا تمحوه الايام.

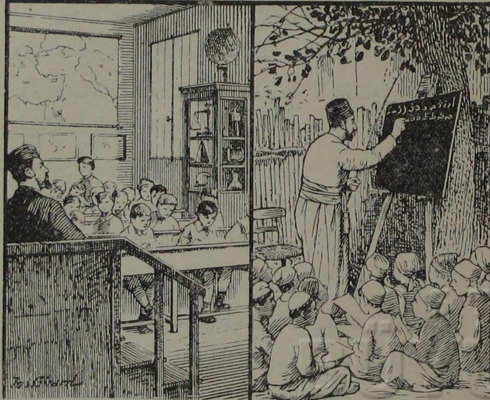
شرح الالفاظ — الدول : فرنسة وانكلترة والنمسة وروسية والمانية — اهل الكتاب : المسيحيون وكتابهم المقدس العهد القديم والعهد الجديد — باللتي احسن : بالخير.

اسئلة استعدادية لفحص الشهادة

١ ما هي علاقات بونابرت ببلادنا ؟
٢ اروِ تاريخ عكا ؟
٣ ماذا تعرف عن الامير بشير الشهابي الثاني ؟
٤ كيف احسن ابراهيم باشا وكيف اساء الى بلادنا ؟
٥ ما هي العلاقة بين حوادث السنة الستين وبين عزل الشهابيين عن الامارة ؟

الفصل الثالث والاربعون

النّهضة العصرية في العلم والادب



بيّن في الصورة حالة المدرسة قبل النهضة وبعدها وصِف الفرق ؟ — هل ينظر الاولاد القاعدون على الارض الى اللوح الاسود ؟ — لماذا لا يدخلون غرفة التدريس ولا يجلسون على المقاعد ؟ — هل كانت حالة الدّارسين في المدن كما كانت في القرى ، ما الفرق ؟ — ماذا ترى على جدران الغرفة ؟ — ماذا في الخزانة ؟ — سمِّ اسماء الاواني التي تراها وقل طريقة استعمالها ؟ — لمن الفضل في النهضة الادبية في بلادنا ؟

١ — ما هو اساس النهضة العصرية في العلم والادب ؟

ان المطبعة اساس النّهضة العصريّة في العلم والادب ؛ فإنها عمّمت الكتب واكثرتها بين أيدي الناس وقرّبتها منالاً من الغنيّ

والفقير ، من الكبير والصغير ، فنشرت بها العلم والادب في البلاد السوريّة اللبنانيّة الفلسطينيّة .

٢ – كيف كانوا يتعلّمون القراءة قبل ظهور المطبعة ؟

لم يكن بين ايديهم الا الواحٌ من خشب او من حجر او من ورق يرسمون عليها الاحرف بالجهد ، والكتب المخطوطة كانت نادرة الوجود وغالية الثمن لا ينتفع بها الا القليلون ، فلذلك كان عدد الامّيين وافرًا في البلاد .

٣ – من الذي اخترع المطبعة ؟

اشهر مخترعي المطبعة غوتنبرغ الالماني ، واولُ كتاب نشره كان كتاب التوراة باللاتينية ، وذلك في السنة ١٤٥٠ .

٤ – تكلم على تاريخ الطباعة في اللغة العربية الشريفة ؟

اول كتاب ظهر مطبوعاً باللغة العربية الشريفة نُشِرَ في سنة ١٥١٤ ، في المطبعة التي انشأها البابا يوليوس الثاني ؛ وتعدّدت من ثم المطابع العربية في اوروبة ؛ اما في بلادنا ، فاولُ ما ظهر فيها مطبوعاً باللغة العربية نُشر في دير قزحيا سنة ١٦١٠ ، وكان بالحروف السريانية ؛ ونُشِرَ غيرُه بالحروف العربية ، في حلب سنة ١٧٠٧ ، وفي الشوير سنة ١٧٢٥ ، وان الفضل بانشاء تلك المطابع لراجعٌ الى رجال الدين .

٥ – ما كانت نتيجة كثرة المطابع وانتشار الكتب ؟

من نتائج كثرة المطابع وانتشار الكتب تقليل عدد الأمّيين

واكثار عدد المتعلمين القراءة والكتابة وظهور الصحافة ورواجها مع كثرة القراء وشدّة اشتياقهم الى المطالعة .

٦ – ما هي الصحافة ؟

الصحافة اوراق مطبوعة تظهر مرة او مرات او كل يوم في الاسبوع ، فتُوزَّع على الناس ، وتحمِلُ اليهم مع الاخبار والحوادث اليومية شتى التعليمات ؛ فهي لسان حال الرأي العام وقائدته ؛ والبلاد السورية اللبنانية الفلسطينية من اخصب البلاد بفن الصحافة وبعض صحفها مفيد جدًا بصدقه واعتداله .

٧ – من هم اعلام النهضة الادبية في بلادنا ؟

اليك اسماء اعلام النهضة الادبية في بلادنا مع تواريخ وفاتهم: اللغويان ناصيف اليازجي (١٨٧١) وابنه ابراهيم (١٩٠٦) ؛ بطرس البستاني (١٨٨٣) صاحب دائرة المعارف ؛ الشيخ يوسف الاسير الشاعر (١٨٩٠) ؛ جرجي زيدان (١٩١٤) صاحب الروايات التاريخية ؛ والاب لويس شيخو اليسوعي (١٩٢٧) جامع مجاني الادب وواضع اساس تدريس اللغة العربية على النسق الغربي العلمي .

المدارس والتعليم قبل النهضة وبعدها

لم تخلُ البلاد السوريّة اللبنانيّة الفلسطينيّة ، قبل القرن التاسع عشر ، من مدارس وقعت في جوار المعابد وعاشت من الأوقاف وعلّمت التلاميذ ، مع القراءة والكتابة ، المعارف اللغوية والتاريخية التي لا غنى عنها في مطالعة الكتب الدينيّة وفهمها .

والكن تلك المدارس على كثرة عددها في المدن لم تضمّ الّا طلاباً قليلين لان وسائل التعليم كانت أعزّ من ان تنالها عامّةُ الناس ، ولم يستطع اقتناء الكتب والورق والدفاتر الا اغنياء الدّارسين .

وكانت حالة التعليم في القرى اسوأ منها في المدن ، فلا دار لائقة بالعلم ولا غرف صالحةً للتدريس ، ولا شبابيك واسعة للنور ، ولا مقاعد للتلاميذ ، ولا معلّمين متعلّمين مدرّبين على التعليم ، ولا اواني التدريس سوى اللوح الاسود والطبشورة البيضاء وبعض الكتب الموروثة ابًا عن جدّ . فيجلس الاولاد في ظل الشجرة ويرسم المعلّم الأحرف الابجديّة امامهم على اللوح وهم يرعونه بعيون تتجاذبها اصوات العصافير ! وكان الولد اذا ما ختم كتابه وأتقن القراءة عاد الى ابويه ظافرًا ولا ظفرَ القائد الموفّق !

فلمّا انشئت المطابع وانتشرت الكتب وفُتحت المدارس بفضل البعثات الاجنبيّة والمساعي الاهلية تغيرت هيأتها عمّا كانت سابقاً ؛ فانفسحت لها الدور والميادين ، وبنيت فيها الغرف الواسعة المغمّرة بالنور ، وجُهّزت ليس فقط بادوات الكتابة والقراءة ولكن بكلّ ما يساعد على تدريس علوم التاريخ والجغرافية والرياضيات والفلك والطبيعة ، من رسوم وخوارط واواني الاختبارات الكيمائية والفيسيّة .

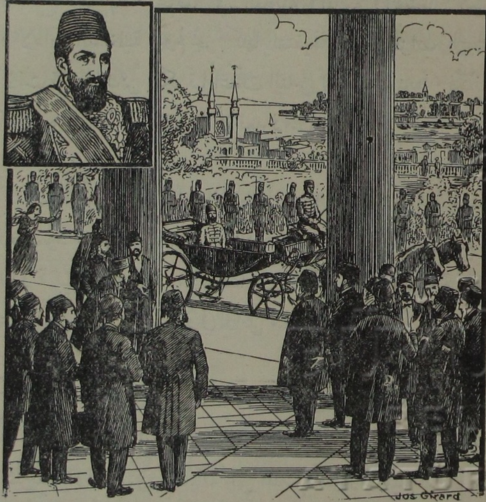
وترتب التعليم طبقاً لاحتياجات العصر وأسوةً بالبلاد المتمدنة ، ووضعت البرامج والامتحانات في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي ؛ فتثقفت العقول وتنوّرت البصائر وصارت البلاد السورية اللبنانية الفلسطينية ارقى البلاد الناطقة باللغة العربيّة علماً وثقافةً .

واخذت تلك الحركة المباركة تنال اهل البادية ففُتحت لهم المدارس النقّالة* لتساعد على تحضيرهم .

شرح الالفاظ — المدارس النقّالة : ينتقل فيها المعلم مع تلامذته مع تنقل البدو من مكان الى مكان .

الفصل الرابع والاربعون

سورية ولبنان وفلسطين في عهد التنظيمات الخيريّة



دلني على صورة عبد الحميد ، صِف هيئته ولباسه ؟ — من هم الرجال الواقفون عند مدخل دار المجلس ؟ — من اين أتوا ؟ — لماذا اتوا ؟ — مَن ارسلهم ؟ — هل ترى المرأة ؟ — لماذا لبست الحداد ؟ — لِمَ تتوجه الى عبد الحميد ؟ — هل يمكن عبد الحميد ان يلبي طلبتها ؟ — دلّني على جامع ايا صوفيا ؟ — هل فرحت البلاد السورية لافتتاح البرلمان العثماني ؟ — ولماذا ؟ — لمن وقف الحرس ؟

١ . ما هي التنظيمات الخيرية ؟

التنظيمات هي عدة قوانين سنّتها الدولة العثمانيــة من السنة ١٨٣٩ الى السنة ١٨٨٠ وسمّتها خيريّة لان غايتها خير البلاد ، باصلاح احوالها ، خاصةً في العدلية والمالية والاشغال العامة والادارة الداخلية ؛ ولم تجرِ كلها بالتنفيذ لان الاحزاب الرجعية كانت تقاومها لكنَّ فكرتها اعدّت الناس الى عهد جديد ، فكانت كالبزرة التي لا تأتي بثمرها الا بعد زمان طويل .

٢ – في اي عهد وضعت التنظيمات ؟

بدأوا بوضعها منذ ايام السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ــ١٨٠٧) ومحمود الثاني (١٨٠٨ ــ ١٨٣٩) ليسدوا بها الخلل الذي وقع في الدولة بإبادة العسكر الانكشاري ؛ لكنّها تعدّدت خاصة في ايام عبد المجيد وعبد العزيز وفي اوائل ملك عبد الحميد .

٣ – تكلم عن عبد المجيد ؟

عبد المجيد بن محمود الثاني ملك من السنة ١٨٣٩ الى السنة ١٨٦١ . ما مضت اربعة اشهر على جلوسه الا اعلن خط كولخانــه الشريف ، واهم بنوده صيانة حق الملك ومساواة جميع الرعايا تجاه الشرع ومن ذلك ان شهادة الذمي مقبولة كشهادة المسلم ؛ واعلن السلطان البنود ذاتها في خطه الهمايوني الذي صدر في السنــة ١٨٥٦ ودعا به غير المسلمين الى الخدمة العسكرية .

٤ – خبرني عن الاماكن المقدسة وعلاقاتها بالمسألة الشرقية وحرب القرم ؟

كان قيصر روسيّـة يطمع الى الاستيلاء عـلى القسطنطينية ويتوقع فرصة دخولها بجنوده ، وحدثت في الاراضي المقدسة مناوشات بين اللاتين وبين الروم فادّعى قيصر روسية بالحماية على الاراضي المقدســة واعلن على السلطان حرب القرم* سنة ١٨٥٣ فتحالفت فرنسة وانكلترة مع تركيّة عـلى روسيّة وحالوا دون دخول المسكوب القسطنطينية .

٥ – تكلم عن السلطان عبد العزيز ؟

كان عبد العزيز اصغر اولاد محمود الثاني ، وملك من السنة ١٨٦١ الى السنة ١٨٧٦ . تنازل عن قسم وافر من المال المرتب لبيته واخذ يسعى في ادخال العادات الاوروبية في السلطنة واعلن القانون الاساسي او الدستور العثماني ١٨٧٦ لكنَّ حزب الرجعيين قام عليه فقتله .

٦ – ارو اخبار عبد الحميد ؟

ملك عبد الحميد بن عبد المجيد من السنة ١٨٧٦ الى السنة ١٩٠٩ وكان داهيةً مستبدًا فتّاكًا باعدائــه فيتعقبهم بالجواسيس ويقتلهم ؛ فخافه الناس وكانوا على ايامه يقولون : « الحيطان لها آذان » ؛ وكان عبد الحميد يكره سكة الحديد والكهرباء والصحافة وترقي العلوم في المملكة زعماً منه ان قيادة الرعية في الظلام والجهل اسهل على السلطان منها في النور والعلم .

٧ – ما كانت نتيجة سياسة عبد الحميد في سورية ؟

ظلت بلادنا في حالة الجمود بينما سائر بلاد الله في العالم المتمدن كانت تتفتح للرقي والعمران ، على انها نالت ، بواسطة الشركات الافرنسية ، تمديد الخطوط الحديدية بين يافا والقدس سنة ١٨٩٢ ؛ وبين الشام ومزيريب ، وبين بيروت ودمشق سنة ١٨٩٥ ؛ وبين حلب ورياق سنة ١٩١١ .

السلطان عبد الحميد في مجلس المبعوثان*

لما انتشر في البلاد السوريَّة اللبنانيَّة الفلسطينية خبر صدور الارادة السنية باعادة الدستور وفتح مجلس المبعوثان فرح الناس وابتهجوا ، رجالًا ونساء ، على اختلاف المذاهب ، من مسلمين ومسيحيين ويهود ، وقالوا : « لقد مضى عصر الاستبداد والتجسس والوشاية* » .

وطيَّر البرق الى الولايات العثمانيَّة دعوة الصدر الاعظم الى اجتماع مجلس المبعوثان . وامر السلطان ان يعدَّ للمجلس موقعاً جميلًا مشرفاً على البحر وعلى جامع آيا صوفيا ، وان يُفرَشَ بالسجادات المصنوعة في المعامل السلطانية .

وفي السابع عشر من كانون الاول سنة ١٩٠٨ اشتد الحماس في استانبول وتدفقت الجماهير في الشوارع .

وكان اعضاء المجلس قد امّوا المقام وهم من سائر انحاء المملكة العثمانية : من آسية واوربة ، من الحجاز ، وسورية ، والعراق ، والاناضول ، ومن بلاد البلقان ، ووقفوا ينتظرون قدوم الموكب السلطاني .

وعند الظهر خرج السلطان وعليه شعار البكباشي* ، فركب مركبة بسيطة وتوجَّه الى دار المجلس ، وبعد وصوله بربع ساعة حضر اولاده الستة .

وما عتم ان دخل السلطان باحة المجلس فوقف له الحاضرون وسكتوا ودام السكوت ثلاث دقائق ، كان السلطان في غضونها مستنداً الى سيفه ، ينظر الى الجماعة ؛ فكانت الدقيقة مهيبة !

ثم امر عبد الحميد الصدر الاعظم بقراءة النطق* الشاهاني وفيه اعلان افتتاح المجلس ؛ فرفع الوزير صوتَه وقرأ باسم السلطان ما يلي :

« منحت رعيتي القانون الاساسي حينما استويت على العرش ثم اوقفت العمل بهذا القانون بناء على ما عرضه علينا رجال الدولة ، في ذلك العهد ، الى أن يرتقي افراد الرعيَّة في العلوم والمعارف ، اما الآن وقد بلغنا مآربنا من الترقي فقد اتيت اعلن الدستور » .

وبعد فراغ تلاوة النطق الشاهاني رعدت المدافع بمئة طلقة وطلقة ايذاناً بافتتاح المجلس وخرج السلطان وعاد بموكبه الى يلدز .

وروى بعضهم ، والرواية مختلقة ، لكنها جديرة بالذكر لرمزها الى حقيقة الحال ، قال :

لما اخترقت مركبة السلطان صفوف الناس المكتظين على جانبيها خرجت بوجهه امرأة ارمنية لابسة ثياب الحداد وصاحت كالمجنونة : « ردَّ لي زوجي واولادي » ، ولكن السلطان عبد الحميد لم يكترث لها . وكيف يرد الحياةَ للأموات !

على انه لو بُعث من قبورهم كلُّ من ماتوا بامره من ارمن او غيرهم لخرجوا من البوسفور ومن الاناضول وسورية وسائر الولايات ووقفوا جمهوراً عظيماً يطالبونه بدمائهم .

وفي السنة ١٩٠٩ عاد السلطان والغى الدستور فخلعه فتيان الترك .

شرح الالفاظ — القرم : شبه جزيرة موقعها شمالي البحر الاسود — المبعوثان : النواب وهي صيغة تركية — الوشاية : النميمة والسعي على الغير عند الحاكم — البكباشي : الكابيتن — النطق : الخطاب .

الفصل الخامس والاربعون

السلطان محمد رشاد الخامس



من الجالس على الكرسي ؟ – مَن حوله ؟ مَن الرجلان المنحنيان امامه ؟ – من اين اتيا ؟ – ماذا قالا للبابا ؟ – ما كان جواب البابا لهما ؟ – ما كانت مساعي البابا في الحرب ؟ كيف عرف الاتراك جميله ؟

١ – كيف صار الامر الى السلطان محمد الخامس ؟

لما خلع فتيان الترك السلطان عبد الحميد ، دعوا الى الخلافة والسلطنة بعده اخاه محمد رشاد بن عبد المجيد فكان اول سلطان دستوري ؛ لكنه لم يؤثر تأثيراً محسوساً في تدبير الامور وكان

قد قضى حياته بعيداً عن الحكم والسياسة .

٢ – لمن كان النفوذ على ايام محمد الخامس ؟

على ايام محمد الخامس كان النفوذ لتركية الفتاة وهي جماعة من رجال السياسة دبّروا سرّاً انقلاب الحكومة الحميديّة بالاستناد الى جيش سلانيك* ، وقبضوا على زمام الامر .

٣ – ما كان تأثير فتيان الترك في البلاد السورية اللبنانية الفلسطينية ؟

حاول فتيان الترك ان يصبغوها بالصبغة التركية فبغضوا كل من لم يكن تركياً ونحّوا عن المناصب العليا السوريّين وكل من كان من اصل عربي ومنعوا استعمال اللغة العربية في مجلس النواب والادارات .

٤ – كيف قابل السوريون تلك السياسة ؟

لما رأى السوريون ان لا سبيل لهم الى الاتفاق مع الاتراك الا بفقدان وجدانهم تحالفوا ، مسيحيين ومسلمين ، على السعي في سبيل النهضة القومية ؛ ومن ثمار سعيهم نشاط التعليم باللغة العربية واستعطاف الدول الاوروبية عليهم .

السلطان والڤاتيكان

في التاسع من شهر تموز سنة ١٩٠٩ وصل الى الڤاتيكان* ، في رومة ، غالب باشا وامين بك موفدَين من قبل الباب العالي ليبشرا بيوسَ العاشر الحبر الاعظم بجلوس محمد الخامس على عرش بني عثمان .

قد يحفظ التاريخ ذكرى العلاقات الوديّة بين السلطان والبابا ومراسلاتهما في سبيل منفعة الطوائف المسيحية وحريتها الدينية ، وليست زيارة الوفد

السلطاني الى الفاتيكان امرًا لم يسبق له مثيل ؛ لكنها نالت معناها الخاص من الظروف التي جرت فيها .

ان محمّد الخامس سمّى ذاته « اوّل سلطان دستوريّ » وقد اراد ان يبيّن نيّته في السير بموجب الدستور القائل بمساواة الرعية ، فوجّه وفده الى اعظم سلطة مسيحيّة في العالم ، وأمَرَهُ ان يحمل اليها مع خطه الشريف عبارات عطفه نحو المسيحيين .

جلس الحبر الاعظم وقد احفّ به رجال بطانته ، فدخل عليه غالب باشا وامين بك ، ولم ينزعا عن رأسهما الطربوش العثماني ، طبقاً لعادات ذلك العهد ، واخذ غالب باشا الرسالة السلطانية ، فلثمها بشفتيه ، ورفعها على رأسه ودفعها الى البابا فقرأها الاب الاقدس ، فاذ فيها مع تحيَّة السلطان ودعائه خبر جلوسه على عرش بني عثمان والاعراب عن رضاه على رعاياه الكاثوليك وولائهم نحو الحكومة .

فاجاب البابا وقال :

« بغاية المسرة نستقبل وفد السلطان محمد الخامس امبراطور العثمانيين ، ونقرأ خطه الشريف وفيه البشرى بجلوسه الشاهاني ؛ وقد يزيدنا فرحاً اعراب جلالته عن رضاه على رعاياه الكاثوليك وولائهم نحو الحكومة » .

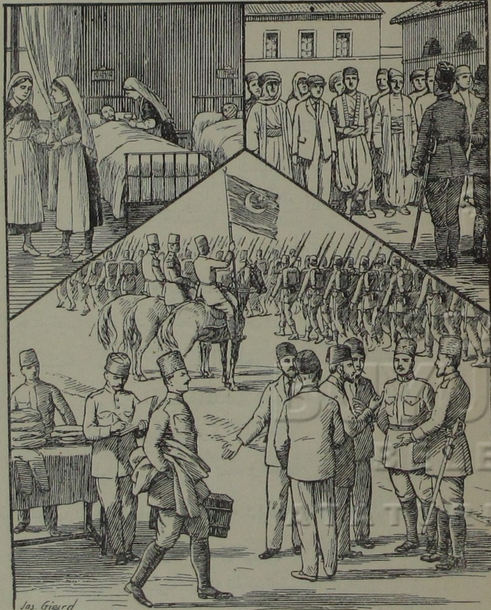
ومضت ثماني سنوات ، واشتعلت نيران الحرب العظمى ودخلتها تركية ومات بيوس العاشر وخلفه بندكتوس الخامس عشر فارسل البابا يدعو المتحاربين الى الصلح والسلام .

فكتب اليه محمد الخامس شاكرًا له توسطه ، ولم يمضِ زمانٌ الا واقام الاتراك في القسطنطينية نصباً لبندكتوس الخامس عشر شكرًا له على ما بذله من المساعي الخيرية في سبيل الانسانية ابان الحرب العظمى .

شرح الالفاظ — سلانيك : مدينة في مكدونية موقعها على بحر ايجه — الفاتيكان : مُقام البابا في رومة .

الفصل السادس والاربعون

الحرب العظمى



هل خدمت نساء بلادنا في الحرب العظمى ، بيّن ذلك في الصورة واشرحها ؟ — هل تجند شباننا في الجيش العثماني ، بيّن ذلك في الصورة ؟ — هل كانوا من كل المذاهب والطوائف ؟ — هل مشى السوريون بالولاء في ظل العلَم العثماني ، بيّن ذلك ؟ — لمَ الثياب على المنضة ؟ — الى اين يمشي الجندي وبيده متاعه ؟

١ – ما الداعي بتركية الى دخول الحرب العظمى ؟

ان الداعي بتركية الى دخول الحرب العظمى هو طموح فتيانها الى استعادة نفوذ الخلافة العثمانية وسيطرتها على المسلمين في العالم .

٢ – لماذا حالف الاتراك الالمان ؟

وعدهم الالمان انهم بعد نهاية الحرب سوف يخوّلونهم الحقوق على البلاد التي كانت سابقاً تابعةً للدولة العثمانية ، اخصّها مصر والقوقاس* ، وانهم يعترفون بسيادة السلطان على مسلمي المستعمرات الاوروبية . فحالف الاتراك المانية وصديقتها النمسة ، وفي ذات الحين اصبحوا اعداء لاعداء المانية ، اعني بهم فرنسة وانكلترة وروسية وايطالية واميركة وغيرهم .

٣ – كيف استعد الاتراك للحرب العظمى ؟

استعد الاتراك للحرب العظمى بتدريب جيشهم على ضباط المان وابتياعهم من المانية المعدات الحربية من الاسلحة والذخيرة .

٤ – كيف نشبت الحرب بين تركية والحلفاء ؟

نشبت الحرب بين تركية والحلفاء لما الغى فتيان الترك معاهدات الامتيازات الاجنبية ونسخوا القانون الاساسي اللبناني وضربوا باسطولهم مرافئ الروس في البحر الاسود .

٥ – لمَ صارت بلادنا مسرحاً لوقائع الحرب العظمى ؟

صارت بلادنا مسرحاً لوقائع الحرب العظمى لان الاتراك مرّوا بها ليهاجموا مصر ويُحافظوا على الصلة بينهم وبين مكة والمدينة ،

اما الانكليز فقد طمحوا اليها لكونها طريق البر الى الهند .

السوريون والسلطان

ملك الاتراك سوريّة ولبنان وفلسطين من عهد السلطان سليم الى اواخر الحرب العظمى (١٥١٦–١٩١٨) وذلك مدةً انافت على اربعمئة سنة وفي غضونها ظلّ السلاطين ، في القسطنطينية ، بعيدين عن رعاياهم ولكنّ ذكرَهم كان حيّاً في المساجد والمعابد ؛ فالمسلمون واليهود بل المسيحيّون انفسهم يرفعون الصلاة من اجلهم ، والعامّةُ تقول : «الله ينصر السلطان» . ولا عجب ، فقد قال بولس الرسول : « لتخضع كل نفس للسلاطين العالية ، فانه لا سلطان الا من الله ، والسلاطين الكائنة انما رتّبها الله » (روم ١٣ : ١) .

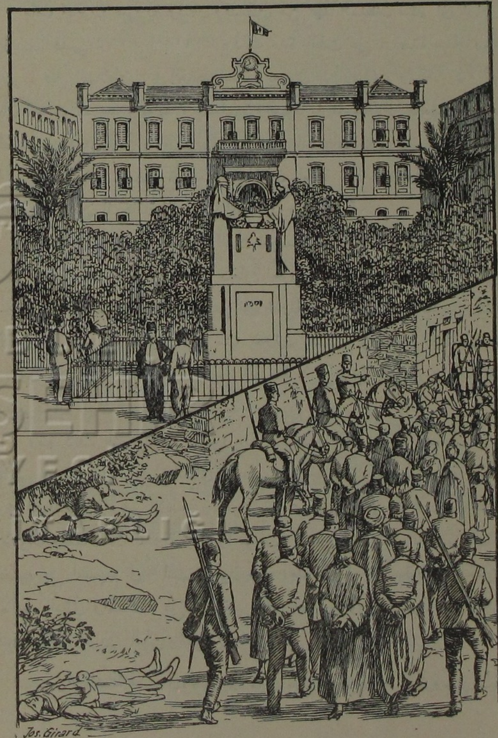
ولكن لمّا تعصّب فتيان الترك للجنسية التركيّة ، واحتقروا العرب عامةً والسوريين خاصةً ، ثم دخلوا الحرب الكونيّة ونادوا بالجهاد على الحلفاء ، تألّم السوريون لاضطرارهم الى محاربة دول لم يكن بينهم وبينها الا روابط الصداقة ، وقد نالوا منها خيرات عديدةً في التعليم والتجارة ، وسخط المسلمون على اعلان الحرب المقدسة لا في سبيل دينهم ولكن في سبيل فتيان الترك وسياستهم الغشيمة .

ومع ذلك فلم يتقاعس السوريّون عن اداء الواجب نحو السلطان ، فمنهم من تجنّد في الجيش العثماني ، ومنهم من خدم المرضى في ساحة القتال وفي المستشفيات وهم الاطباء والممرّضات ؛ وكلّهم ، على الاجمال ، ادّوا الاموال والمساعدات للدولة . فساروا بموجب العهد الذي كان بعضهم قد قطعوه على انفسهم في « انهم يلتفّون حول العلَم العثماني ، ويسعون في تكريم الاسم العثماني والمحافظة على الدستور وعلى مصالح الوطن وشرفه» . ولكن فتيان الترك اساؤوا الظن بالسوريين فجنوا على انفسهم بما اساؤوا .

شرح الالفاظ — القوقاس: بلاد موقعها بين البحر الاسود وبحر قزوين في آسية.

الفصل السابع والاربعون

الحرب العظمى



كيف مات الرجلان والمرأة ؟ – الى اين يسير هذا الجمهور ؟ – من اين اتى ؟ – من يسوقهم ، وكيف ؟ – لماذا اضطهد الاتراك سكان سورية ولبنان وفلسطين ؟ – لم يمثل نصب الشهداء امرأة سافرة وامرأة محتجبة ؟ – ما هي الدار التي يخفق عليها العلَم ؟

١ – تكلم عن الحرب العظمى في بلادنا ؟

ان الحرب العظمى في بلادنا تنقسم اخبارها الى اربعة فصول: الفصل الاول جرت مواقعه على حدود مصر وترعة سويس ؛ والثاني عند مدينة غزة ، والثالث في فلسطين وشرقي الاردن ، والرابع في الشمال السوري .

٢ – ارو اخبار الحرب عند الحدود المصرية وترعة سويس ؟

في شهر شباط من السنة ١٩١٥ هاجم عشرون الفاً من الاتراك ترعة سويس والحدود المصرية فردتهم قوات الانكليز والافرنسيين المتحالفة ، وعقبَ ذلك هدنةٌ في القتال ، ثم دخل جمال باشا سورية وحمل على ترعة سويس وهاجمها مرةً اخرى في تموز سنة ١٩١٦ وارتد عنها الى ما وراء جزيرة سينا .

٣ – كيف تأهب الاتراك لرد هجمات الانكليز ؟

ان الاتراك بالاتفاق مع الضباط الالمان حشدوا جيشاً كبيراً سمّوه ايلدريم ، اي البرق ، علامةً على سرعة حركاته ، ودخل ذلك الجيشَ كثيرون من السوريّين وأُلجئوا الى حمل السلاح والسير الى العدو ، ولم تكمل بعد مدة تدريبهم في الجنديّة .

٤ – ماذا تعرف عن وقائع بئر سبع ؟

لمّا احتل الانكليز شبه جزيرة سينا تحصن الاتراك في بئر

سبع جنوبي غزة ، لكن القائد ألنبي ظفر بهم في ثلاث وقائع ودخل فلسطين .

٥ – تكلم عن فتح فلسطين ؟

في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٧ فتح النبي غزة ، وفي ١٦ تشرين الثاني يافا ، وفي ١١ كانون الاول دخل اورشليم ، وبمعيته مندوب فرنسة السامي ؛ وحاول في ربيع ١٩١٨ مهاجمة الاتراك في شرقي الاردن ، بالاتفاق مع الامير فيصل والعرب ؛ ولم ينجح .

٦ – خبر عن واقعة نابلس ؟

كانت جبهة الاتراك مُمتدةً من البحر ، شمالي يافا ، الى الاردن ، بالقرب من اريحا ، ولكن قواهم كانت دون قوى ألنبي . ففي ١٩ ايلول سنة ١٩١٨ حمل عليهم الحلفاء ، وهزموهم وفتحوا نابلس فكانت تلك الضربة قاضيةً على الجيش التركي فأُسر منه ٤٥ الفاً ؛ وفي اول تشرين الاول دخل الحلفاء دمشق ومعهم الامير فيصل .

٧ – كيف انسحب الاتراك من سورية ؟

اخلى الاتراك اهم مدن سورية فتعقبهم الحلفاء واحتلوا صيدا وبيروت وحمص وحماة وحلب ؛ وفي منتصف تشرين الثاني ١٩١٨ بينما كان الحلفاء يعقدون الهدنة في فرنسة كان الاتراك ينسحبون من سورية بعد ان ملكوها اربعمئة سنةٍ وسنتين . وذلك على ايام محمد السادس آخر سلاطين بني عثمان .

جمال باشا

في ايام الحرب العظمى كان الحكم لجمال باشا قائد الجيش العام في سورية ولبنان وفلسطين .

حاول جمال باشا ان يجتاز ترعة سويس بجنوده وارتدّ عنها خاسراً ؛ ودارت عليه الدوائر ، فاخذ ينقم على السوريين الخسارات الفادحة التي حلّت بالعساكر التركية وصار يضطهد كلَّ من اشتبه فيه ميلاً الى الحلفاء .

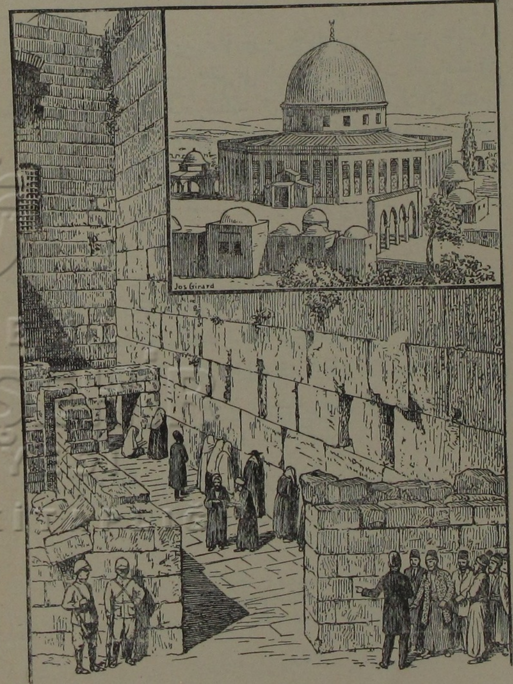
وكان الارمن اول من اوقع بهم فقد اجلاهم عن بلادهم الوفاً واهلكهم في الصحراء وفي مياه الفرات ؛ وكره اللبنانيين لولائهم نحو فرنسة فمنع الطحين والخبز عن الجبل ، في سنة قحط اكل الجراد بقايا مزروعاتها ، فجاع الاولاد والنساء وسائر الناس وماتوا الوفاً ؛ وتعقب اعياناً من المسلمين والمسيحيين اظهروا تمسكاً بالقومية السورية فعلّق بعضهم على المشانق في دمشق ، وفي ساحة البرج في بيروت ، ونفى غيرهم بعيداً عن الاوطان .

ومضت تلك الايام المشؤومة فعقبها الفرج ، وفي ساحة البرج في بيروت ، وقد سمّيت ساحة الشهداء ، شادوا أمام دار الحكومة ، نصباً يمثل تآخي الامة على رماد موتاها : هما امرأتان ، احداهن سافرة* والاخرى على وجهها الحجاب ، وكلاهما تتصافحان على ذكر شهداء الوطن .

شرح الالفاظ — السافرة : المكشوفة الوجه شأن البنات والنساء المسيحيات اما المسلمات فبالغالب يضعن الحجاب او البرقع على وجوههن .

الفصل الثامن والاربعون

الصهيونية



ما هو المسجد الاقصى ؟ – ما هو المبكى ؟ – لماذا يسمَّى البُراق ؟ – لماذا يسمَّى ايضاً جامع الصخرة ؟ – من بنى عليه القبة الشهيرة ؟ – هل يُسمح للمسلمين ان يدخلوا موضع المبكى عندما يُصلي فيه اليهود ، بيّن ذلك من الصورة ؟

١ – ما هي الصهيونية ؟

الصهيونية اسم مشتق من لفظة صهيون وهو علَمٌ يطلق في التوراة على مدينة اورشليم وعلى الجبل المبنيّة عليه ، وقد اتخذ منه اليهود لفظة صهيونية ، عنوانًا للحركة التي تدفعهم الى انشاء وطن قومي لهم في فلسطين .

٢ – لماذا يريد اليهود انشاء وطن قومي في فلسطين ؟

ان اليهود يريدون انشاء وطن قومي في فلسطين لانها الارض التاريخية التي سكنها آباؤهم وقد نُفوا منها وتشتّتوا في العالم منذ خراب اورشليم والهيكل .

٣ – من ساعد اليهود على الصهيونية ؟

ان الحلفاء عامّةً وانكلترة خاصةً بانتدابها على فلسطين ، ساعدوا اليهود على الصهيونية . فنظّمت انكلترة حركة قدومهم الى فلسطين من سائر انحاء العالم ، وحمتهم من اعدائهم ، وسهّلت لهم السبيل الى اقتناء الاراضي ، وعاملتهم معاملتها اهل البلاد ، فيما لهم وما عليهم ، وقلّدتهم الوظائف .

٤ – تكلم عن حركة الصهيونية ؟

ما زال عدد القادمين الى فلسطين من اليهود يزداد يوماً فيوماً واغلبهم يأتونها من البلاد الاوروبية المُعادية للجنس الساميّ كروسية وبولونية وورومانية والمانية .

المبكى في القدس

ان مدينة اورشليم هي محجة الديانات التوحيديّة الثلاث اعني بها اليهودية والمسيحية والمحمدية.

ومن الاماكن المقدسة في اورشليم مُقام الهيكل وقد بُني عليه المسجد الاقصى، وفيه الصخرة التي كانوا يقدّمون عليها الذبائح في عهد بني اسرائيل. فاليهود يكرّمون فيه اعظم اثر ديني لهم، والمسلمون يعظمون فيه ذكر نبيّهم محمد ويقولون انه زاره في ليلة المعراج، وربط دابّته عند حائطه الخارجي، فيدعونه البُراق باسم الدابّة. ولما فتح المسلمون بيت المقدس وجدوا الهيكل خراباً فرمّموه وبنى فيه الخليفة عبد الملك القبّة الشهيرة فوق الصخرة وصارت اورشليم من مدنهم المقدسة الثلاث مع مكة والمدينة.

ولم يستطع اليهود دخول الهيكل منذ نفيهم من اورشليم لكنهم اعتادوا منذ عهد بعيد ان يقيموا الصلاة عند حائطه الخارجي فيقرأون مراثي ارميا* ويبكون عند ذلك الحائط ومن اجل ذلك سُمّي المبكى.

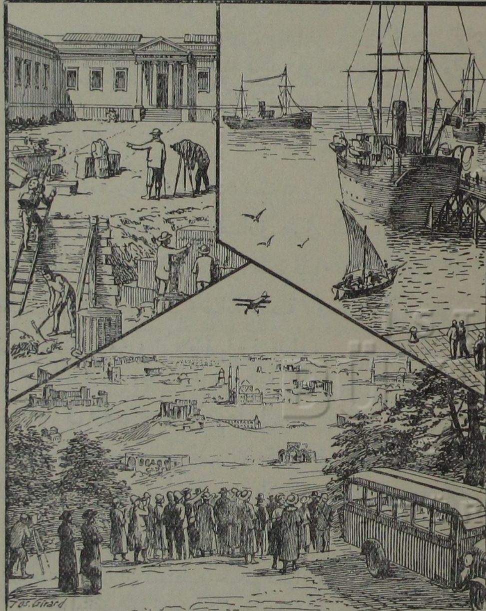
وان الحركة الصهيونية وتهافت اليهود على فلسطين زاد في مظاهر عباداتهم عند المبكى، فقلق المسلمون على المسجد الاقصى وخافوا ان يتوصل اليهود من الحائط الخارجي الى داخل المسجد ويتخذوا مع الايام فرصةً ليدّعوا بحقٍ على الهيكل.

فصاروا يسهرون اشد السهر على حركات اليهود حول المسجد الاقصى وأخذ اليهود يسعون في بناية مقامٍ للعبادة في موضع المبكى، فادّى الامر الى مخاصمات دموية الجأت الحكومة الانكليزية الى التدخل بين الفريقين والمحافظة على الامن في المبكى وحوله بقوة الدَرَك الانكليزي.

شرح الالفاظ — ارميا: نبي من انبياء بني اسرائيل العظام، عاش في القرن السابع قبل المسيح.

الفصل التاسع والاربعون

سورية ولبنان وفلسطين وجمعية الامم



ارني صورة المتحف؟ - ما يُعرض في المتحف؟ - اين توجد العاديات؟ - ماذا يعمل الرجل الذي بيده المعول في الصورة العالية على شمالك؟ - ماذا يصنع الرجلان امام الحجر المنقوش؟ - من اين يأتي البترول؟ - الى اين يأتي؟ - اين يصب؟ - ما

الداعي لقدوم المراكب الى المرافئ البترولية ؟ – اشرح صور الانقاض ؟ – من الجمهور الآتي لزيارتها ؟ – هل يفيدون بلادنا ؟ – هل يستفيدون منها ؟ – لِمَ الطيارة ؟

١ – ما هي جمعية الامم ؟

جمعية الامم مُنشأة دخلت الوجود في ١٠ كانون الاول سنة ١٩٢٠ وشملت فرنسة وانكلترة واليابان وايطالية وغيرها من الدول ، ومن غاياتها السعي في سبيل احياء العمران والترقي الاجتماعي وذلك بمراقبة الانتدابات وحماية الاقلّيات ، مع منع الحروب بين الامم .

٢ – ما علاقة سورية ولبنان وفلسطين بجمعية الامم ؟

ان موقع بلادنا على مفارق طرق العالم القديم وتضارب مصالح الشعوب والاقليات ومزاحمتهم فيها ، يعرّضها للقلق الدائم ، فعنيت بها جمعية الامم ، عنايةً خاصة ، وسنّت في سبيلها قانوناً غايته حفظ الامن والسلام فيها وفي العالم .

٣ – ما هو قانون جمعية الامم فيما يخص بلادنا ؟

جاء في قانون جمعية الامم ما يلي :

لما كانت بعض الطوائف اللاحقة سابقاً بالدولة العثمانية قد بلغت من الرقي درجة تُحلّها محلّ الامم المستقلة ، فقد يُعترف باستقلالها الى زمانٍ ما ، على شرط ان تسترشد بنصائح ومساعدة دولة منتدبة الى ان تستطيع حكم ذاتها بذاتها .

٤ – هل استفتت جمعية الامم سكان سورية ولبنان وفلسطين في امر الدولة التي يريدونها منتدبة عليهم ؟

لقد استفتت جمعية الامم سكان سورية ولبنان وفلسطين في

امر الدولة التي يريدونها منتدبةً عليهم ، وأدّى ذلك الى انتداب فرنسة على سورية ولبنان ، وانكلترة على فلسطين ، مع العناية بالصهيونية .

٥ – ما هو الانتداب ؟

الانتداب هو وصاية زمنية موقتة تعهد بها جمعية الامم الى دولة منتدبة فتخولها سلطة حقيقية على البلاد المعهود بامرها اليها من طرف جمعية الامم .

الانتداب

ان اعمال الانتداب قد صادفت مقاومات ومصاعب في سورية ، في ثورة العلويين سنة ١٩٢١ ، وفي ثورة الدروز سنة ١٩٢٥ ، مما ادّى الى كبح جماح الثوّار بالقوة ، وكذلك في فلسطين سنة ١٩٢٩ ، عند وقوع الفتن بين اليهود والعرب ؛ ولكن مضت تلك الحوادث وصفا الجوّ بعدها ، وباتت البلاد متمتعةً بالامن والسلام ، وانصرفت همة الحكومة المنتدبة الى السعي مع السلطات المحليّة في سبيل المشاريع العمرانية .

فقد سُنّت القوانين المُساعدة على اصلاح العادلية ، وعُومل الناس بالمساواة ، وبذلت ادارة النافعة جهودًا محمودة ؛ ففتحت طرقاً جديدة ورممت طرقاً قديمة وزفتتها ؛ فصارت السيارات تجتاز البلاد من اقصاها الى اقصاها وتربطها بسائر اقطار العالم فتأتيها بالسوّاح والتجار والمسافرين ، من اوربة عن طريق تركية ، ومن افريقية عن طريق مصر ، ومن آسية عن طريق العراق ، وحلّقت الطيّارات في سمائنا ، وعلى جناحها البريد من الصين والهند الى باريس ولندن ، الى القاهرة ورأس رجاء الصالح*. وامتدّت

انابيب البترول من العراق الى طرابلس وحيفا ، حيث بُني مرفأ يسع كبار المراكب.

وقد نال العلماء نصيبهم من تلك الحركة الجديدة فجالوا الصحراء وزاروا الانقاض القديمة ، في بلاد تدمر وما وراء الاردن وعلى شواطئ الفرات ، ونقبوا عن آثار الممالك التي تركت ذكرها في بقايا عمرانها ، وقد صبرت على الايام ، وفُتحت المتاحف في المدن الكبرى ، وعُرضت فيها العاديات* ، المكتشفة في البلاد ، وصارت مفخرة سورية ولبنان وفلسطين وموردًا للرزق جديدًا، وقد يقصد اليها السواح من البلاد البعيدة فيستفيدون منها ويفيدون بلادنا عند قدومهم اليها.

شرح الالفاظ — رأس رجا الصالح: موقعه جنوبي افريقية الاقصى — العاديات: الآثار القديمة، « الانطيكات ».

الاعلام والحوادث والايام

بعد المسيح (الجدول السادس)

١٤٥٠	اختراع المطبعة
١٨٣٩	جلوس السلطان عبد المجيد ، خط كولخانه
١٨٤٥	انشاء القائمقاميتين في لبنان
١٨٥٣	حرب القرم
١٨٦١	جلوس السلطان عبد العزيز
١٨٧٦	جلوس السلطان عبد الحميد
١٩٠٨	الانقلاب العثماني واعادة الدستور
١٩٠٩	جلوس السلطان محمد الخامس
١٩١٤	الحرب العظمى
١٩١٧	دخول الحلفاء اورشليم
١٩١٨	الهدنة وجلوس محمد السادس اخر سلاطين بني عثمان
١٩٢٠	نشأة جمعية الامم

الفصل الخمسون

سورية ولبنان وفلسطين على ممرّ الدهور



ما اسم الموضع المصوَّر في الصورة ؟ — لماذا وُضعت فيه صور الجنود ؟ — من اين اتى الجنود ؟ — اين الجندي المصري والاشوري واليوناني والروماني والعربي والافرنسي والانكليزي ؟ — اين الصفحات التي نُقشت فيها آثار الشعوب على الصخر ؟ — اين نهر الكلب ؟ — ما هي الفضائل التي يعبّر عنها رمز الارز ؟

١ — لماذا علينا ان نحب بلادنا ؟

علينا ان نحب بلادنا لانها بلاد ابائنا واجدادنا وموضع تقاليدهم واعتقاداتهم المقدسة ، وهي مسقط رأسنا ، وفيها تربة موتانا وسوف تضمّ عظامنا اليهم ؛ وكما ان الانسان يحب بيته

ويأوي اليه ولا يرتاح الا فيه فكذلك نحن نحب بلادنا ونأوي اليها بعد الاسفار والمهاجرات فنأكل خبزها ونشرب ماءها ونستضيء بشمسها، ولا نتمتع بالراحة الا فيها .

٢ – هل من بلاد تفوق بلادنا في العالم ؟

قد توجد في العالم بلادٌ تفوق بلادَنا بالسعة و كثرة السكان والغنى والصناعة والتجارة والقوة؛ وبلادنا صغيرة حقيرة بالنسبة اليها ولكن لا بلاد تحت السماء تفوق بلادنا عزًّا مخلدًا* .

٣ – ما هو عزّ بلادنا المخلد ؟

اعلم ان بلادنا مهبط الوحي ومهد الكتاب المقدّس ومنبت الدين، ولولاها لظلّت الدنيا في الظلام فيسمّونها الشرق لان منها شروق الشمس وحبذا الاسم دليلًا على بزوغ نور الايمان منها على العالم فلذلك لا بلاد تحت السماء تفوق بلادنا عزًّا مخلّدًا .

النقوش الاثرية في صخور نهر الكلب

ان في شمال مدينة بيروت نهرًا يسمونه نهر الكلب ومياهه تخترق جبال كسروان في عمق عميق وتنصب في البحر نحو الغرب .

على ضفتي ذلك النهر صخور فيها آثار كتابات يرقى عهدها من ايامنا الى القرون الخوالي .

رعمسيس الثاني ملك مصر واسارحدون وسلمناصر ونبوكدنصر ملوك اشور، نقشوا في تلك الصخور ذكرى حملاتهم على سورية وكذلك بعدهم اليونان والرومان والبيزنطيون والعرب واخيرًا الافرنسيون والانكليز؛ فحوت جدران نهر الكلب صفحات تاريخنا مختصرة على مدى الدهور .

وكانت بلادنا محجةً للشعوب ليس فقط لانها الجسر الطبيعي الممدود بين اقطار العالم القديم، ولكن لان فيها قوَّةً جذبتهم اليها، وهم لا يعلمون، وقد قادتهم العناية الالهية وسخرتهم في سبيل النور المنير كل انسان آتٍ الى العالم؛ حتى اذا ملأوا اعينهم من المشرق سلكوا طريقهم في مهامه الحياة، والنفس تحدثهم بما شاهدوا، فكانوا شهادةً للنور .

ما فوق نهر الكلب وطريق الشعوب التاريخية شجر الارز وهو قديم العهد بالوجود .

شاهد الارز الالوف من البشر وقضى المئات من السنين ولا يزال على الجبل يناطح السحب ويجاهد جهاد الصبر على ممرّ الدهر .

الارز عنوان الشباب والقوة والامل والخلود، وبالارز تكللت جبال لبنان وتعطرت سهول سورية وتعمّر هيكل اورشليم .

شرح الالفاظ — مخلّدًا : غير قابل الفناء والموت .

اسئلة استعدادية لفحص الشهادة

١ تكلم عن النهضة العصرية في العلم والادب ؟
٢ تكلم عن التنظيمات واذكر السلاطين الذين سعوا في سبيلها ؟
٣ مَنْ المسؤول في تركية عن دخولها في الحرب العظمى ؟
٤ تكلم عن اهم وقائع الحرب العظمى في بلادنا وعن نتائجها ؟
٥ ماذا تعرف عن الصهيونية ؟
٦ ماذا تعرف عن جمعية الامم والانتدابات ؟
٧ اذكر مشاهير اعلام الرجال في تاريخنا ؟

فهرس الفصول

صفحة

صفحة

تصليح اغلاط – ص ٤٤ ، س ٩ : امرأته = والدته – ص ٤٥ ، س ٢١ : كلل = كلال ؛ حملتيه ، غلبتيه = حملتِه ، غلبتِه – ص ٥٧ ، س ١٥ : فتوحها = فتحوها – ص ٨٠ ، س ١٧ : الحرب = العرب . . . وغيرها يسهل تصليحها على القارئ اللبيب .

Nihil obstat
Beryti, die 2a septembris, 1934
J. Costa de Beauregard. s. j.

Imprimatur
Beryti, die 3 septembris 1934
† f. Fr. Giannini, Archiep.
Vic. et Del. Ap.